الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٢٥

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد ۲۵ ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۴

[تتمه القسم العاشر] ----- ۱۹

الباب الرابع حرب أوطاس .. و حصار الطائف ----- ۱۹

اشاره ----- ۱۹

الفصل الأول: أوطاس فی الحدیث و التاریخ ----- ۲۳

اشاره ----- ۲۳

روایاتهم عن أوطاس: ----- ۲۴

قتل أبی عامر: ----- ۲۶

أبو موسی یخلف أبا عامر: ----- ۲۸

دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی عامر، و أبی موسی: ----- ۲۹

إیضاحات: ----- ۳۰

أبو موسی بطل شجاع ----- ۳۰

من الذی ولی أبا موسی: ----- ۳۳

أبو عامر علی خیل الطلب: ----- ۳۴

قتل درید بن الصمه: ----- ۳۵

خیل الطلب، و المبارزه، و قتل أبی عامر: ----- ۳۶

دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی موسی: ----- ۳۸

محاوله اغتیال الرسول صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۴۲

اشاره ----- ۴۲

۱- تشابه الأحداث: ----- ۴۳

۲- لا یطاع اللّه من حیث یعصی: ----- ۴۴

۳- فی حنین، أم فی أوطاس؟! ۴۵
۴- أین الحرس؟! ۴۵
۵- أسئله تحتاج إلی أجوبه: ۴۶
الفصل الثانی: حصار الطائف ۴۹
اشاره ۴۹
غزوه الطائف بروایتهم: ۵۰
أحداث جرت فی مسیره النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی الطائف: ۵۴
بناء المسجد، و هدم حصن مالک: ۵۶
تغییر أسماء البقاع: ۵۷
جیوب لا بد من اقتلاعها: ۵۷
الإقاده من قاتل: ۵۸
قبر أبی رغال: ۵۹
بدء حصار الطائف: ۶۱
أبو سفیان یرغب فی الجنه: ۶۳
نفاق عیینه بن حصن: ۶۴
ثواب من رمی بسهم: ۶۹
نداء من نزل من العبید فهو حر: ۷۰
رد الولاء: ۷۴
مغزی نداء الحریه: ۷۵
تعلیم العبید بعد عتقهم: ۷۶
الفصل الثالث: المنجنیق فی الطائف ۷۹
اشاره ۷۹
رمی الطائف بالمنجنیق: ۸۰
إجراءات حربیه أخری: ۸۱
أعتده حربیه، و أسالیب قتالیه: ۸۲
توضیحات: ۸۴

المنجنيق .. و مشوره سلمان: ---- ۸۴
ضرب العدو بما يعم إتلافه: ---- ۸۷
قطع شجر الطائف: ---- ۹۳
لأجل اللّه و الرحم: ---- ۹۴
ليس المطلوب أكثر من الحصار: ---- ۹۶
أبو بكر و تعبير الرؤيا: ---- ۹۷
اللهم اهد ثقيفا، و ائت بهم: ---- ۹۹
الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار ---- ۱۰۳
اشاره ---- ۱۰۳
خوله تطلب الحلى من الطائف: ---- ۱۰۴
عيينه بن حصن يمدح الأعداء: ---- ۱۰۵
النبى يستشير فى أمر الطائف: ---- ۱۰۶
دخول المخنثين على النساء: ---- ۱۰۶
الصحيح فى القضيه: ---- ۱۱۷
دوافع الإساءه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۱۱۸
الفصل الخامس: نهايات حرب الطائف ---- ۱۲۱
اشاره ---- ۱۲۱
الرجوع عن حصار الطائف: ---- ۱۲۲
لم يؤذن لنا فى أهل الطائف: ---- ۱۲۹
اعتراض عمر على من؟!: ---- ۱۳۱
عمر بن الخطاب يكسر رجله!!: ---- ۱۳۲
إختبار القوى: ---- ۱۳۲
نصر عبده: ---- ۱۳۳
شهداء المسلمين فى الطائف: ---- ۱۳۴
ابن أبى بكر مع الشهداء: ---- ۱۳۶
على عليه السّلام يخطب عاتكه، و الحسين عليه السّلام يتزوجها: ---- ۱۴۲

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه التلام: ---- ۱۴۴
عمر مغرم بالنساء: ---- ۱۴۵
فی الطریق من الطائف إلی الجعرانه: ---- ۱۴۶
کتاب سراقه: ---- ۱۴۸
الإقتصاص من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۱۵۰
إنفراج السدره للنبی صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۱۵۲
الفصل السادس: حقائق تجاهلوها ---- ۱۵۷
اشاره ---- ۱۵۷
بدایه: ---- ۱۵۸
سرایا لم یذکرها المؤرخون!!: ---- ۱۵۸
اشاره ---- ۱۵۸
۱- سرایا لکسر الأصنام: ---- ۱۵۹
۲- سریه لمواجهه خیل لثقیف: ---- ۱۶۰
۳- سریه علی علیه التلام إلی خثعم: ---- ۱۶۱
أبو سفیان یبرر الهزیمه: ---- ۱۶۵
إن قتلت فأنت علی الناس: ---- ۱۶۶
إن علی کل رئیس حقا: ---- ۱۶۶
مناجاه النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام: ---- ۱۶۷
محاوله إبطال أثر المناجاه: ---- ۱۷۱
کتمان الأسماء للإیهام و الإبهام: ---- ۱۷۲
تکرار المناجاه: ---- ۱۷۳
تحرکات، و تهدیدات مؤثره: ---- ۱۷۴
أفعال أفصح من الأقوال: ---- ۱۷۵
فک الحصار .. لتسهیل الإستسلام: ---- ۱۷۸
الباب الخامس الأنصار .. و السبی .. و الغنائم ---- ۱۸۳
اشاره ---- ۱۸۳

الفصل الأول: الأسرى و السبايا .. أحداث و تفاصيل ---- ۱۸۵
اشاره ---- ۱۸۵
السبايا و الغنائم: ---- ۱۸۶
الأمين على السبايا: ---- ۱۸۷
الأمين على الأنفال: ---- ۱۸۸
غنائم حنين للنبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام: ---- ۱۹۱
المرونه فى التعامل النبوى: ---- ۱۹۲
نتائج ما سبق: ---- ۱۹۳
الشيماء فى محضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۱۹۴
شفاعه الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا: ---- ۱۹۵
قائد هوازن يقدم، و يسلم: ---- ۲۰۳
قيمه المرأه فى الإسلام: ---- ۲۰۵
هل قسمت نساء هوازن؟!: ---- ۲۰۷
هل استجاب للوفد أم للشيماء؟!: ---- ۲۰۸
منطق الأجلاف: ---- ۲۰۸
النبى صلّى اللّه عليه و آله مهتم بإطلاق السبى: ---- ۲۰۹
لماذا وهب نصيب بنى هاشم؟!: ---- ۲۱۱
ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم: ---- ۲۱۲
وقفه مع إسلام مالک بن عوف: ---- ۲۲۳
حليمه .. أو الشيماء؟!: ---- ۲۲۴
قسوه بجاد: ---- ۲۲۵
حديث أبى جرول: ---- ۲۲۵
إنتظار الوفد: ---- ۲۲۷
عيينه و العجوز: ---- ۲۲۸
عمر يأمر بقتل أسيرين، و النبى صلّى اللّه عليه و آله يغضب: ---- ۲۳۱
السبايا .. لم تقسم على الناس: ---- ۲۳۳

اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه ---- ۲۳۸
الفصل الثانی: قبل قسمه الغنائم ---- ۲۴۹
اشاره ---- ۲۴۹
روایات و نصوص: ---- ۲۵۰
النبی صلّی اللّه علیه و آله أکثر قریش مالا: ---- ۲۵۴
الشره و الحرص: ---- ۲۵۶
ماذا یظنون بالنبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ---- ۲۵۶
ما لی إلا الخمس، و هو مردود علیکم: ---- ۲۵۷
من أین أخذ الوبره؟!: ---- ۲۵۸
ما أری أبرتک إلا ذهبت: ---- ۲۵۹
عقیل ثبت فی حنین: ---- ۲۶۰
متی أخذ عقیل الإبره؟!: ---- ۲۶۱
الغلول: نار، و عار، و شنار: ---- ۲۶۲
أما حقی فهو لک: ---- ۲۶۳
التکبیر علی الأموات: ---- ۲۶۳
من قتل قتیلا فله سلبه: ---- ۲۶۴
بطولات أبی طلحه: ---- ۲۷۰
هنات فی حدیث أبی قتاده: ---- ۲۷۱
الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار ---- ۲۷۵
اشاره ---- ۲۷۵
الأنصار یعتبون .. و النبی صلّی اللّه علیه و آله یسترضیهم: ---- ۲۷۶
ما أقبح هذا المنطق: ---- ۲۸۵
أدب الأنصار: ---- ۲۸۷
فحط اللّه نورهم: ---- ۲۸۸
لا یجرؤ الأنصار علی ادّعاء حق لهم: ---- ۲۸۸
الرد العنیف علی المشککین: ---- ۲۸۹

أين أنت من ذلک يا سعد؟!: ---- ۲۸۹
حوار الرسول صلّى اللّه عليه و آله مع الأنصار: ---- ۲۹۰
الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم: ---- ۲۹۱
الأنصار كرشى و عيبتى: ---- ۲۹۲
لماذا أعطى؟ و لماذا منع؟!: ---- ۲۹۳
نتائج قسم غنائم حنين: ---- ۲۹۷
من هم المؤلفه قلوبهم؟!: ---- ۲۹۹
الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون ---- ۳۰۳
اشاره ---- ۳۰۳
إعتراض الخارجى: ---- ۳۰۴
قصه أخرى: ---- ۳۰۴
البقر من الغنائم: ---- ۳۰۸
الخوارج فى حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۳۰۸
عمر بن الخطاب هو المبادر دائما: ---- ۳۱۳
الخوارج يتعمقون فى الدين: ---- ۳۱۴
يخرجون على حين فرقه من الناس: ---- ۳۱۸
هل الخارجى كان من الأنصار؟!: ---- ۳۱۹
الإغترار بالظواهر: ---- ۳۲۰
لا يتحدث الناس: أنى أقتل أصحابى: ---- ۳۲۱
إقطع لسانه: ---- ۳۲۲
قول النبى صلّى اللّه عليه و آله هو الأولى و الأفصح: ---- ۳۲۵
من المأمور بقطع لسان ابن مرداس؟!: ---- ۳۲۶
و هو كلام غير صحيح لأكثر من سبب: ---- ۳۲۶
إخافه الناس حرام: ---- ۳۲۷
مشوره على عليه السّلام على ابن مرداس: ---- ۳۲۹
شفره عمر، و خلافه النبى صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۳۳۰

طمع حکیم بن حزام: ----- ۳۳۲
یعطی صفوان بن أمیه فیصیر محبا: ----- ۳۳۴
الفصل الخامس: نهایات السفر الطویل .. إلی المدینه ----- ۳۳۸
اشاره ----- ۳۳۸
حصیله مجموعه عن المؤلفه قلوبهم: ----- ۳۳۹
إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها: ----- ۳۴۶
و سام لأبی موسی فی الجعرانه!!: ----- ۳۴۹
بعض ما قیل من الشعر فی هذه الغزوه: ----- ۳۵۱
صدی الهزیمه .. و فرحه النصر: ----- ۳۵۳
رجوع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه: ----- ۳۵۴
الفهارس ----- ۳۶۰
اشاره ----- ۳۶۰
۱- الفهرس الإجمالی ----- ۳۶۱
۲- الفهرس التفصیلی ----- ۳۶۳
تعریف مرکز ----- ۳۷۶

الصحيح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد ۲۵

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

اشاره

[تتمه القسم العاشر]

الباب الرابع حرب أوطاس .. و حصار الطائف

اشاره

الفصل الأول: أوطاس فی الحدیث و التاریط الفصل الثانی: حصار الطائف الفصل الثالث: المنجنیق فی الطائف الفصل الرابع: من أحداث أیام الحصار الفصل الخامس: نهایات حرب الطائف الفصل السادس: حقائق تجاهلوها

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ..

و بعد ..

نتابع فيه حديثنا عن هذه المرحله الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقه بأسرها .. لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحله بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحله تداعيات طبيعيه، تمثلت بانثيال و فود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

الفصل الأول: أوطاس فی الحدیث و التاریخ

اشاره

روایاتهم عن أوطاس:

تتدرج رواياتهم فی تضخیم الأمور، فتراها علی النحو التالی:

۱- قالوا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا عامر و جماعه معه فی أثر فرّار هوازن یوم حنین، فأدرک بعض المنهزمین فناوشوه القتال، فرمی أبو عامر بسهم فقتل، فأخذ الرایه أبو موسی، ففتح اللّه علیه، و هزمهم اللّه (۱).

۲- و قالوا: إن هوازن لما انهزمت یوم حنین ذهبت فرقه منهما فیهما رئیسهم مالک بن عوف النصری، فلجأت إلی الطائف، فتحصنت.

و فرقه أخری عسکرت بمکان یقال له: أوطاس، فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی هذه سریه، و أمّر علیهم أبا عامر الأشعری.

ثم سار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بنفسه الکریمه إلی الطائف فحاصرها.

قال أبو موسی الأشعری: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا عامر الأشعری علی جیش إلی أوطاس، فلقی درید بن الصمه، فقتل درید،

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۸ و تاریخ الإسلام لذهبی ج ۲ ص ۵۸۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۷ و السیره النبویه لابن هاشم ج ۴ ص ۹۰۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۱.

و هزم اللّه تعالی أصحابه (۱).

۳- و زعموا أیضا: أن أبا عامر بارز تسعه فرسان یقال: إنهم إخوه، فقتلهم واحدا بعد واحد، بعد أن کان یدعوهم إلی الإسلام. ثم برز أخوهم العاشر فقتل أبا عامر (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ عن الجماعه، و ابن إسحاق، و ابن هشام، و الواقدی و ابن سعد، و راجع: المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۹۸ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۳ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۰۱ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۳۵ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۴ و ج ۹ ص ۵۱ و ۹۱ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۱ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۲۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۸ و السیره النبویه ج ۳ ص ۶۴۲ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۲۹۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۷۰۴ و ۱۷۰۵ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۲ ص ۳۷ و ۳۸ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۴ و ۳۸۵ و الإصابه ج ۷ ص ۲۱۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۱ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۵۸.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۹ و (ط دار المعرفه) ص ۲۱۴ و راجع: فتح الباری ج ۸ ص ۳۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و ج ۴ ص ۳۵۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۲ ص ۲۶ و ج ۳۸ ص ۲۲۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۷ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۳۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۸.

۴- و عن أبی موسی أیضا أنه قال: بعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مع أبی عامر، قال سلمه بن الأکوع، و ابن هشام: لما نزلت هوازن عسکروا بأوطاس عسکرا عظیما، و قد تفرق منهم من تفرق، و قتل من قتل، و أسر من أسر، فانتهینا إلی عسکرهم، فإذا هم ممتنعون، فبرز رجل معلم یبحث للقتال، فبرز له أبو عامر فدعاه إلی الإسلام، و یقول: اللهم اشهد علیه.

فقال الرجل: اللهم لا تشهد علی.

فکف عنه أبو عامر، فأفلت، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه.

فکان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا رآه یقول: (هذا شرید أبی عامر) (۱).

قتل أبی عامر:

و قال ابن هشام: و رمی أبا عامر أخوان: العلاء، و أوفی، ابنا الحارث، من بنی جشم بن معاویه، فأصاب أحدهما قلبه، و الآخر رکبته فقتلاه (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷ عن الإکتفاء، و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۲ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۱۴.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۸ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره النبویه لابن-

قال أبو موسی: رمی أبو عامر فی رکبته، رماه جشمی (۱).

و فی حدیث سلمه: أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبته. قال سلمه:

فاحتملناه و به رمق.

و قال أبو موسی: فانتهیت إلی أبی عامر، فقلت له: یا أبا عامر، من رماک؟

فأشار إلی أبی موسی، و قال: ذاکه قاتلی الذی رمانی. (أی هو صاحب العصابه الصفراء).

قال أبو موسی: فقصدت له فلحقته، فلما رآنی ولّی، فاتبعته، و جعلت أقول له: ألا تستحی، ألا تثبت؟

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۱ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۳۸۸ و السیر النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۲ و راجع: صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۰۱ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و فتح الباری (المقدمه) ص ۳۰۵ و ج ۸ ص ۳۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۴۰ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۲۹۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۱ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۷۰ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۲ ص ۳۷ و ۳۸ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۸ و الإصابه ج ۷ ص ۲۱۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸۸.

فكفّ، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته.

ثم قلت لأبى عامر: قتل اللّه صاحبك.

قال: فانزع هذا السهم فنزعته، فنزا منه الماء.

فقال: يا ابن أخى أقرئ النبى (صلى اللّه عليه و آله) السلام، و قل له:

استغفر لى.

أبو موسى يخلف أبا عامر:

قال أبو موسى: و استخلفنى أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات (۱).

و فى حديث سلمه: و أوصى أبو عامر إلى أبى موسى، و دفع إليه الرايه و قال: ادفع فرسى و سلاحى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۲).

فقاتلهم أبو موسى حتى فتح اللّه تعالى عليه، و انهزم المشركون

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۰ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۰۲ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۰۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۲۴۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۲ ص ۳۸ و ج ۳۸ ص ۲۲۱ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۲ ص ۳۸۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۸۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۸۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۳.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۰ و (ط دار المعرفه) ص ۲۱۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۸ ص ۲۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۳۵.

بأوطاس، و ظفر المسلمون بالغنائم و السبايا، و قتل قاتل أبی عامر، و جاء بسلاحه و ترکته و فرسه الی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: إن أبا عامر أمرنی بذلک.

دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی عامر، و أبی موسی:

و فی حدیث أبی موسی: (فرجعت، فدخلت علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی بیته، و هو علی سریر مرمل، و علیه فراش قد أثر رمال السریر بظهره و جنبیه، فأخبرته بخبرنا و خبر أبی عامر، و قال: قل له: استغفر لی.

فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بماء فتوضأ، ثم رفع یدیه فقال:

(اللهم اغفر لعبید أبی عامر).

و رأیت بیاض إبطیه، ثم قال: (اللهم اجعله یوم القیامه فوق کثیر من خلقک من الناس).

فقلت: ولی، فاستغفر.

فقال: (اللهم اغفر لعبد اللّه بن قیس ذنبه، و أدخله یوم القیامه مدخلا کریما (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و فی هامشه عن: البخاری ج ۴ ص ۴۱ و مسلم ج ۴ ص ۱۹۴۴ (۱۶۵- ۲۴۹۸) و راجع: المجموع ج ۳ ص ۵۰۹ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۰۲ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و فتح الباری ج ۱۱ ص ۱۱۶ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۴۱ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۳۰۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۷۲ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۷ و ج ۱۱ ص ۷۳۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۲-

و نقول:

إيضاحات:

أوطاس: واد فی دیار هوازن، و هو موضع قرب حنین إلی جهه الطائف. و کانت هوازن و ثقیف فی بادئ الأمر قد عسکروا هناک، ثم التقوا هم و المسلمون بحنین- اسم جبل- فانهزمت هوازن و من معها، فصارت طائفه من المشرکین إلی الطائف، و أخری إلی نخیله، و ثالثه إلی أوطاس (۱).

و سریر مرمل: أی منسوج بحبل و نحوه، و هی حبال الحصر التی یضفر بها الأسره.

أبو موسی بطل شجاع

!!: قال أبو موسی الأشعری: لما هزم اللّه المشرکین یوم حنین، بعث رسول

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷ و معجم البلدان ج ۱ ص ۲۸۱ و راجع: سبل السلام ج ۳ ص ۲۰۹ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۷ ص ۱۰۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۴ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۱ و معجم ما استعجم ج ۱ ص ۲۱۲ و احصون المنیعه ص ۵۹.

اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی خیل الطلب أبا عامر الأشعری، و أنا معه.

فقتل ابن درید أبا عامر، فعدلت إلیه فقتلته، و أخذت اللواء (۱).

و نحن نشک فی صحه أقوال أبی موسی.

فأولا: قد اختلفوا فی قاتل أبی عامر. هل هو سلمه بن درید؟ أو اشترک فیه رجلان أخوان، هما: العلاء، و أوفی، ابنا الحارث، من بنی جشم؟! رماه أحدهما فی قلبه، و الآخر فی رکبته، فقتلاه (۲).

ثانیا: هل قتل أبو موسی قاتل أبی عامر قبل أن یموت أبو عامر، کما تقدم فی حدیث سلمه؟ أو قتله بعد موت أبی عامر، کما دلت علیه الروایه المتقدمه و سواها؟

و هل قتل رجلا واحدا أم رجلین؟!

إن الروایات قد اختلفت فی ذلک، فلا شک فی أن بعضها مکذوب، و یبقی البعض الآخر الذی لا بد من التأکد من صدقه أیضا ..

ثالثا: هل أخذ أبو موسی اللواء بمبادره منه، بمجرد قتل ابن درید،

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ عن ابن عائذ، و الطبرانی فی الأوسط، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷، و راجع: فتح الباری ج ۸ ص ۳۵ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۲ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۹۹ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۱۸۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۴ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۲۲ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۷۰۵ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۱ ص ۳۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۴ ص ۳۱۸.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸ و ۲۰۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰۰ و راجع المصادر المتقدمه.

و ذلک بعد موت أبی عامر، کما صرحت به الروایه الآنفه الذکر، التی هی محل البحث؟ أو أن أبا عامر أوصی بدفع الرایه إلی أبی موسی قبل موته، و قال له: ادفع فرسی و سلاحی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! الخ ..

رابعا: تقدم أنهم زعموا: أن أبا عامر قد لقی عشر إخوه، فقتلهم واحدا بعد واحد، حتی کان العاشر، فحمل علیه أبو عامر، و هو یدعوه إلی الإسلام، و یقول: اللهم اشهد علیه.

فقال الرجل: اللهم لا تشهد علی.

فکف عنه أبو عامر، ظنا منه أنه قد أسلم، فقتله العاشر ثم أسلم بعد.

ثم ذکروا أیضا: أن نفس هذا العاشر قد عاد إلی أبی عامر فقتله. ثم بقی هذا القاتل حیا، و قد أسلم بعد، فحسن إسلامه، فکان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یسمیه: (شهید أبی عامر) (۱)، أو (شرید أبی عامر) (۲).

فما معنی قولهم: إن أخوین قتلاه؟! و إن أبا موسی قد قتل قاتله؟!

و إن کان الصالحی الشامی قد شکک بهذه الروایه التی تقول: إن الأخ العاشر قد قتل أبا عامر، زاعما: أنها من قول ابن هشام لا من قول ابن إسحاق. و أن ما نقله عن ابن إسحاق لیس فی روایه البکائی و .. و ..

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ عن ابن هشام، و عن القطب، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۷ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۵.

۲- و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۲ سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۱۴.

الخ .. (۱).

غير أننا نقول:

إن عدم وجودها فی روايه البكائی لا يعنی أنها لا توجد فی روايه غيره.

و جزم ابن سعد، و الواقدی: بأن العاشر لم يسلم، لا يدفع الشك الذی أو جدته الروايه التی تقول: إنه قد أسلم، و إنه لم يقتل (۲).

من الذی ولی أبا موسی:

قد تقدم: أن أبا موسی قال: (و استخلفنی أبو عامر علی الناس، فمكث يسيرا ثم مات) (۳).

و فی حديث سلمه ابن الأكوع: (و دفع إليه الرايه) (۴).

غير أن ذلك أيضا موضع شك، فإن ابن هشام قال: (و ولی الناس أبا موسی) (۵).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۵۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۲ ص ۲۶ و ۲۷ و ج ۳۸ ص ۲۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۳۵ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۱۵.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و راجع المصادر المتقدمه.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ عن ابن سعد و راجع المصادر المتقدمه.

۵- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۸ عن ابن هشام، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۰ و (ط دار المعرفه) ص ۲۱۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۸۷ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۸۹ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۲.

أبو عامر على خيل الطلب:

و نحن لا ننكر أن يكون أبو عامر قد قتل بعض المشركين، كما أننا لا نريد أن نشكك فى أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد كلفه بمهمه من نوع ما فى حرب حنين .. غير أننا نقول:

إنه يظهر لنا: أن ثمه تضخيما للأمور أخرج قضيه أبى عامر عن سياقها الطبيعى، و لعل سبب هذا التضخيم هو إراده منح أبى موسى الذى خان اللّه و رسوله فى التحكيم فى صفين نصيبا كان يرغب فى الحصول عليه ..

و لعل الذى حصل هو: أن من طبيعه الحروب أن تكون هناك بعض المجموعات التى تتولى ملاحقه المهزومين، لتفريق شملهم، و تشتيتهم، لمنعهم من التجمع مره أخرى، ثم العوده لمباغته الجيش المنتصر، و إلحاق الأذى به.

و هذا بالذات هو ما حصل فعلا، فقد تقدم قول أبى موسى: (لما هزم اللّه المشركين يوم حنين، بعث (صلى اللّه عليه و آله) على خيل الطلب أبا عامر الأشعرى، و أنا معه الخ ..) (۱).

و يشير إلى ذلك أيضا قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث أبا عامر (فى

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۷ عن ابن عائذ، و الطبرانى فى الأوسط، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷، و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۰۲ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۹۹ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۱۸۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۴ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۲۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۷۰۵ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۱ ص ۳۸۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۴ ص ۳۱۸.

آثـار فرّار هوازن، فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال الـخ ..) (۱). فلمـا ذا إذن يضـخمون الأمور، فيقولون: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكرا عظيما ..

إلى أن قال: فانتهينا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون.

ثم تـذكر الروايه: حديث المبارزه بين أبى عامر و عشره إخوه من المشـركين .. فإن قولهم: إنهم كانوا قد أنشأوا معسـكرا هناك بعـد هزيمتهم، لاـ يصـح، لأـن من تقع عليهم الهزيمه، و تكون الخيل فى أثرهم، لا تكون لـديهم فرصه لإنشاء عسـكر عظيم، ثم الإمتناع فيه.

على أن هذا القائل لم يذكر لنا بأى شى ء كانوا ممتنعين. إلا إن كان مقصوده بالإمتناع: أنهم متيقظون حذرون، لا أكثر ..

و إن كـان المراد: أن معسـكر هوازن الـذى أنشأوه قبل الهزيمه، و قـد قتل منه من قتل، و سبى فيه من سبى، و تفرق من تفرق، و بقيت بقيه منه قد امتنعت فى مواضعها، و معسكرها.

فـذلك أيضـا لاـ يصـح، لأـن المفروض: أن أبـا عـامر قـد لحق بهم بعـد هزيمتهم، و كان يطاردهم على الخيل، فهم لم يبقوا فى مواضعهم، ليعسكروا و يمتنعوا ..

قتل دريد بن الصمه:

و أما ما ذكر فى النص السابق: من أن أبا عامر قد لقى دريد بن الصمه،

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۴ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۸۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۱.

فقتل دريد، و هزم اللّه تعالى أصحابه (۱).

فهو أيضا: غير دقيق، فإن دريد بن الصمه كان أعمى، و كان طاعنا فى السن، و كان محمولا فى شجار له، و لم يرض بأن يوكل إليه أمر القياده فى ذلك الجيش، لا عليه كله، و لا على بعضه .. و لم يكن معه جماعه يقاتل بهم، أو معهم.

بل تقدم: أن أحد المقاتلين لقيه دريد بن الصمه- و اسمه قنيع- فقتله، و كان قد ظن فى بادئ الأمر أنه امرأه (۲).

خيل الطلب، و المبارزه، و قتل أبى عامر:

و عن الروايه التى تزعم: أن أبا عامر قد بارز عشره من الرجال كلهم إخوه، فقتل تسعه منهم، ثم خدعه العاشر، و أفلت منه، ثم عاد ذلك الذى

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶.

۲- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۷۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۹۲ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۴ و الإستيعاب ج ۲ ص ۴۹۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۷۳ و الأنساب للسمعانى ج ۴ ص ۱۸۵ و كتاب المحبر ص ۲۹۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۷ ص ۲۳۸ و ۲۴۲ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۶۷ و الإصابه ج ۲ ص ۳۷۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۸ و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۹ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۴ ص ۳۸۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۸ و ۲۸۰ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۷۲ و خزانه الأدب ج ۱۱ ص ۱۲۶.

أفلت إلى أبى عامر، فقتله، نقول:

۱- إنه إذا كان أبو عامر يقود خيل الطلب، و هى الخيل التى تطارد فلول المنهزمين، فلا تسنح الفرصه لتلك الفلول للإصطفاف، و طلب البراز، بل تكون همه هؤلاء فى النجاه بأنفسهم، و همه أولئك فى الإمعان بتشتيتهم، و أخذ من يمكن أخذه منهم.

۲- على أن ما تقدم فى حرب حنين، قد دل على أن جيش المشركين قد ملئ رعبا و خوفا، بل إن المنهزمين حسب تصريحهم قد أمعنوا فى الهرب، حتى دخلوا حصن ثقيف، و هم يظنون أن المسلمون خلفهم، يطاردونهم، و يوشكون أن يدخلوا معهم إلى الحصن ..

و هذا ما صنعه اللّه تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث إن رؤيتهم للجنود التى أنزلها اللّه له قد أرعبتهم، و قد رسخ هذا الرعب و ضاعفه لديهم ما عانوه من سيف على (عليه السلام)، الذى حصد منهم العشرات، بل المئات حسبما تقدم. مع العلم بأن أحدا غير على (عليه السلام) لم يطعن برمح، و لم يرم بسهم، و لم يضرب بسيف، كما صرحت به النصوص.

و قد قلنا: إن ذلك يدل على: أن جميع قتلى المشركين فى حنين قد قتلوا بسيفه (عليه السلام)، و لا يمكنهم إثبات خلاف ذلك، إلا على سبيل التحكم، و المكابره

و قد تقدم: أن راجعه المسلمين ما رجعت من الهزيمه حتى وجدت الأسارى مكتفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هم أكثر من ألف فارس، و سته آلاف سبيه، و عشرات الألوف من الإبل، و المواشى المختلفه ..

۳- على أنه قد تقدم فى حديث سلمه بن الأكوع: أن أبا موسى سأل

أبا عامر: من رماك؟ فدله عليه أبو عامر بالإشاره .. فلو أن أبا عامر قد بارز الإخوه العشره، و قتل فی المبارزه، فلا بد أن یراه کل الناس، و لا سیما الفرسان المعروفون منهم، و الذین یقفون عاده فی الصفوف الأولی، و یشاهدون ما یجری.

إلا إن کان لم یقتله حین المبارزه، بل قتله بعد ذلک حین اختلط الناس.

إلا أن ذلک یتعارض مع ما زعموه: من أنه قتل علی ید رجلین، و من أن أبا موسی قد قتل قاتله، مع أن ذلک العاشر قد أسلم و حسن إسلامه و غیر ذلک.

۴- قولهم: إنه حین نزع السهم نزا من جرحه الماء.

نقول فیه: إن المفروض هو: أن یسیل الدم و لیس الماء، إذ من أین یأتی الماء؟ سواء أکان قد أصاب السهم قلبه، أو أصاب رکبته، حسبما ورد فی الروایات الأخری.

دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله لأبی موسی:

و عن دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأبی موسی نقول:

إن الکلام حول أبی موسی الأشعری و استقامته علی جاده الحق یحتاج إلی فرصه أخری.

غیر أننا نکتفی هنا بالقول: إن دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) مستجاب بلا شک، و لا یصح لعن من دعا له النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یدخله اللّه یوم القیامه مدخلا کریما.

فکیف کان علی (علیه السلام)- بعد قضیه التحکیم، التی خان فیها أبو

موسی اللّه تعالی و رسوله- یقنت فی الفجر و المغرب و یلعن معاویه، و عمرو بن العاص، و المغیره، و الولید بن عقبه، و أبا الأعور، و الضحاک بن قیس، و بسر بن أبی أرطأه، و حبیب بن مسلمه، و أبا موسی الأشعری، و مروان؟!

و کان هؤلاء یقنتون علیه، و یلعنونه (۱).

و فیما کتبه الإمام الرضا (علیه السلام) للمأمون، من محض الإسلام:

أن البراءه من الذین ظلموا آل محمد (صلی اللّه علیه و آله) واجبه، و ذکر لعن معاویه، و عمرو بن العاص، و أبی موسی الأشعری (۲).

و قال أبو موسی لأبی ذر: یا أخی.

فطرده أبو ذر عن نفسه، و قال له: لست بأخیک، إنما کنت أخاک قبل

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۷۹ و عنه إثبات الهداه ج ۴ ص ۳۲۶ ح ۱۴۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج ۱۱ ص ۳۲۵ و راجع: طرائف المقال للبروجردی ج ۲ ص ۱۴۱ و منتهی المقال لأبی علی الحائری ج ۷ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۱۲ و جامع السعادات ج ۱ ص ۲۸۰ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۱۷۸ و النصائح الکافیه ص ۵۲.

۲- عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج ۲ ص ۱۲۶ باب ۲۵ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ۱ ص ۱۲۹ و البحار ج ۱۰ ص ۳۵۲- ۳۵۹ و ج ۶۵ ص ۲۶۱- ۲۶۵ و مسند الإمام الرضا ج ۲ ص ۴۹۶- ۵۰۳ و منتهی المقال ج ۷ ص ۲۵۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۴۵۹ و التفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۶۸ و طرائف المقال للبروجردی ج ۲ ص ۱۴۹ و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۳۱۱ و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج ۱ ص ۲۵۹- ۲۶۶ و ج ۴ ص ۲۰۴- ۲۰۸.

أن تستعمل (۱).

و قال له الأشتر لما بعثه على (عليه السلام) لإخراج أبى موسى من الكوفه: (فو اللّه، إنک لمن المنافقين قديما) (۲).

و قال أبو عمر فى الإستيعاب: روى فيه لحذيفه كلام كرهت ذكره.

قال المعتزلى: مراد الإستيعاب: أن أبا موسى ذكر عند حذيفه بالدين، فقال: أما أنتم فتقولون ذلک، و أما أنا فأشهد أنه عدو للّه و لرسوله، و حرب لهما فى الحياه الدنيا و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنه، و لهم سوء الدار (۳).

و كان حذيفه عارفا بالمنافقين، أسرّ إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمرهم، و عرفه أسماءهم (۴).

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۳۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۶ ص ۲۱۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۷۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۴۰۸ و ۴۱۳ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۳۵.

۲- تاريخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۵۰۱ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۹۲۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۱ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۲۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۵۵ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۵ ص ۱۶۰ و مواقف الشيعه ج ۲ ص ۲۴۲.

۳- قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و القول الصراح فى البخارى و صريحه ص ۲۱۳ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه ص ۲۸۶ و أعيان الشيعه ج ۴ ص ۶۰۱.

۴- قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۵ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و سبل-

و روی أیضا: أن عمارا سئل عن أبی موسی، فقال: لقد سمعت فیه من حذیفه قولا عظیما، سمعته یقول: صاحب البرنس الأسود، ثم کلح منه کلوحا علمت أنه کان لیله العقبه بین ذلک الرهط (۱).

و روی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): أنه وصفه بالسامری (۲).

۱- قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۱۵ و الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه ص ۲۸۶ و أعیان الشیعه ج ۴ ص ۶۰۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج ۱۲ ص ۴۴.

۲- قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۹ و الیقین لابن طاووس ص ۴۴۴ و أمالی المفید ص ۳۰ و معجم رجال الحدیث ج ۱۱ ص ۳۰۶ و المفید من معجم رجال الحدیث ص ۳۴۴ و البحار ج ۳۰ ص ۲۰۸ و ج ۳۷ ص ۳۴۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۸۶ و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۳۹۱ و ۳۹۲ و ج ۵ ص ۶۸۴ و ۶۸۵ و غایه المرام ج ۵ ص ۳۴۷.

محاوله اغتیال الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

اشاره

و قال أبو برده بن نیار: لما کنا بأوطاس، نزلنا تحت شجره، و نظرنا إلی شجره عظیمه، فنزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تحتها و علق سیفه و قوسه، و کنت أقرب أصحابی إلیه، فما راعنی إلا صوته: یا أبا برده.

فقلت: لبیک یا رسول اللّه. فأقبلت سریعا، فإذا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جالس، و عنده رجل جالس.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن هذا الرجل جاءنی و أنا نائم، فسل سیفی، و قام به علی رأسی، فانتبهت و هو یقول: یا محمد، من یمنعک منی؟

فقلت: اللّه تعالی.

قال أبو برده: فسللت سیفی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): شم سیفک.

فقلت: یا رسول اللّه، دعنی أضرب عنق عدو اللّه، فإنه من عیون المشرکین.

فقال لی: (اسکت یا أبا برده).

فما قال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) شیئا، و لا عاقبه.

قال: فجعلت أصیح به فی العسکر لأشهره للناس، فیقتله قاتل بغیر أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأما أنا فقد کفنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن قتله.

فجعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (یا أبا برده، کف عن الرجل).

فرجعت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (یا أبا برده، إن اللّه

مانعی و حافظی، حتی یظهر دینه علی الدین کله) (۱).

و نقول:

إن علینا أن ننبه القاری الکریم هنا إلی ما یلی:

۱- تشابه الأحداث:

قد یتبادر إلی ذهن القارئ هنا سؤال یقول: إن هذا الحادث قد ذکر فی أکثر من غزوه، و أکثر من مقام .. فلما ذا کان ذلک؟!

و کیف یجب أن نتعامل مع هذه الظاهره؟!

و نجیب: لعل أحدا لا یستطیع أن یتیقن بعدم تکرار محاولات قتل النبی (صلی اللّه علیه و آله)، ما دام أن الناس یتشابهون فی تفکیرهم، و اندفاعاتهم، حین تتوفر لهم عناصر ذلک و یرونها ماثله أمام أعینهم، و فی متناول یدهم، کما هو الحال فی هذه الحوادث. فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی جمیع سفراته، و تحرکاته یأتی إلیه الناس، و یحضرون مجالسه، و یسیرون فی رکابه، و بالقرب منه، و قد یراه بعض أعدائه وحده، فتظهر لدیه رغبه فی اغتنام الفرصه لقتله، و یزین له الشیطان أنه قادر علی ذلک ..

و لا- سیما إذا آنس منه غفله عنه، أو ظن أنه مستغرق فی النوم، أو أنه لا- یراه، فیبادر إلی فعل مقدمات ذلک، و إذ به یفاجأ بکرامه اللّه لنبیه، و یکون ذلک برهانا لکل جاحد، و حجه علی کل معاند، و تثبیتا لأهل الإیمان علی إیمانهم.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ عن الواقدی. و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۸۹۲ و إمتاع الإسماع ج ۲ ص ۱۱ و ج ۱۴ ص ۱۴ و ۱۵.

و قد يقال: إن ذلك، و إن كان ممكنا فی نفسه، و لكن التحقيق فی وقوعه يحتاج إلی وسائل إثبات تكفی لذلك، و هی لا تكاد توجد، لأن نقله هذه الأخبار ليسوا فی المستوی المطلوب من حيث الوثاقه، و الدقه و التحری. بل قد وجدنا فی نقولاتهم الكثير من أسباب الشك و الريب، و فيها ما يقطع بكذبه، أو بتحريفه.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يعنی: أنه يجب الحكم بسقوط هذه الأخبار عن الإعتبار، و لزوم صرف النظر عنها جميعها، فإن الموقف العلمی منها يقضی: بلزوم تصفيتها، و تنقيتها من كل ما هو موهون و مشكوك، و مكذوب، ثم الأخذ بعصارتها، و صفوتها، حتی و إن عسر تحديد زمان وقوعها، أو لم يمكن تحديد الواقع منها. هل هو مره؟ أو مرات؟ ما دام ان ذلك لا يؤثر علی أصل ما ينبغی أن يستفاد منها، من عبره أو فكره، أو مفهوم إيمانی، أو تربوی، أو ما إلی ذلك ..

۲- لا يطاع اللّه من حيث يعصی:

و قد اظهرت الروايات السابقه: أن أبا برده بن نيار يصر علی مخالفه امر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله). بل هو يسعی فی الناس ليجد من يبادر إلی القيام بعمل ظهر له أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) لا يريده ..

فلما ذا أصبح أبو برده حريصا علی قتل هذا الرجل إلی هذا الحد؟! و هل يريد أن يثبت للناس و للرسول شده حبه له بهذه الطريقه المؤذيه لشخص الرسول، من حيث إنه يريد أن يثبت أنه يتفانی فی حبه؟! و كيف جاز له أن

يخالف أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الذى أصدره إليه بالسكوت و الكف ..

إن أبا برده إن كان أراد أن يطيع اللّه، فهو قد عصاه بفعله هذا، و لا يطاع اللّه من حيث يعصى ..

۳- فى حنين، أم فى أوطاس؟!:

و قد صرحت الروايه المذكوره آنفا: بأن هذه القضيه جرت فى أوطاس، و من الواضح: أن التجمع الذى كان فى أوطاس قد فضه- كما يزعمون- أبو عامر الأشعرى بأمر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و إن كنا نعتقد: أن أمر أوطاس أيضا قد حسم على يد على (عليه السلام) دون سواه.

إلا أن يقال: لعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد مرّ من أوطاس حين عودته من الطائف إلى الجعرانه .. كما ربما يشير إليه قول الراوايه: لما كنا بأوطاس، نزلنا تحت شجره، و نظرنا إلى شجره، فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تحتها و علق سيفه و قوسه، و كنت أقرب أصحابى إليه الخ .. فإنه ظاهر فى أن ذلك كان حين المسير و الإستطراق، و ليس حين نزل فيها لأجل الحرب.

۴- أين الحرس؟!

إنهم يزعمون: أن عباد بن بشر، و محمد بن مسلمه، و أبا نائله (۱) كانوا يحرسون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأين كان هؤلاء عنه فى هذه اللحظه

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۶ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۰۰.

بالذات؟! و هل الحراسه تكون له (صلى اللّه عليه و آله) إلا فى هذه الحال؟!

بل أين على بن أبى طالب (عليه السلام)؟ فإنه هو الذى كان يحرس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حضره و فى سفره، كما هو معلوم.

۵- أسئله تحتاج إلى أجوبه:

ثم إن الروايه لم توضح لنا: كيف و لماذا عدل ذلك الرجل عن تصميمه على قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و لماذا و متى جلس ذلك الرجل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! مع العلم: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نادى أبا برده لحظه أخذ ذلك الرجل السيف بيده، ليقتل به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و هل كان سيف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يزال معه حين جلس إليه؟! أم أخذ منه قهرا، أو أعاده طائعا مختارا؟! و على هذا لماذا اختار أن يعيده؟!

و كيف عرف أبو برده: أن ذلك الرجل كان من عيون المشركين، و لم لا يظن أنه كان من المنافقين الحاقدين؟!

و لماذا يدافع الرسول (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلك الرجل؟ هل لإنه كان قد اسلم؟! فإن كان الأمر كذلك، فلما ذا لم يخبر أبا برده بإسلامه ليفرح بذلك؟ و ليكف عنه من أجل إسلامه؟!

و إن لم يكن قد أسلم، فهل يدافع عنه لأنه يأمل إسلامه؟! أو لأنه كان قد أعطاه أمانا، و لا يريد أن ينقض ما أعطاه؟!

إن جميع هذه الأسئله و سواها يحتاج إلى جواب مقنع و مقبول، و أين؟! و أنى؟!

الفصل الثانی: حصار الطائف

اشاره

غزوه الطائف بروایتهم:

الطائف بلد کبیر، یقع علی ثلاث مراحل، أو علی مرحلتین من مکه، إلی جهه المشرق (۱).

و قالوا: إنه لما فتح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حنینا لعشر، أو لأحد عشر من شوال، خرج إلی الطائف یرید جمعا من هوازن و ثقیف، و کانوا قد هربوا من معرکه حنین (۲).

و یذکرون فی بیان ما جری: أنه لما قدم فلّ ثقیف الطائف رمّوا حصنهم، و أغلقوا علیهم أبواب مدینتهم، و تهیؤا للقتال.

و کانوا أدخلوا فیه قوت سنه لو حصروا، و جمعوا حجاره کثیره، و أعدوا سککا من الحدید، و رتبوا علیه المجانیق، و أدخلوا معهم قوما من العرب من عقیل و غیرهم، و أمروا بسرحهم أن یرفع فی موضع یأمنون فیه.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۲ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۸ و تاج العروس ج ۱۲ ص ۳۶۰.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: عمده القاری ج ۱۲ ص ۱۳۷ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۲۲ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۶۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۶ و عون المعبود ج ۵ ص ۲۹۵ و تفسیر البیضاوی ج ۳ ص ۱۴۴ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۹۲.

و قدّم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین یدیه خالد بن الولید فی ألف من أصحابه إلی الطائف، فأتی خالد الطائف، فنزل ناحیه من الحصن، و قامت ثقیف علی حصنها بالرجال و السلاح.

و دنا خالد فی نفر من أصحابه، فدار بالحصن، و نظر إلی نواحیه، ثم وقف فی ناحیه من الحصن فنادی بأعلی صوته: ینزل إلی بعضکم أکلمه، و هو آمن حتی یرجع، أو اجعلوا لی مثل ما جعلت لکم، و أدخل علیکم حصنکم أکلمکم.

قالوا: لا ینزل إلیک رجل منا، و لا تصل إلینا.

و قالوا: یا خالد، إن صاحبکم لم یلق قوما یحسنون قتاله غیرنا.

قال خالد: فاسمعوا من قولی، نزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأهل الحصون و القوه بیثرب، و خیبر، و بعث رجلا واحدا إلی فدک، فنزلوا علی حکمه.

و أنا أحذرکم مثل یوم بنی قریظه، حصرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أیاما، ثم نزلوا علی حکمه، فقتل مقاتلتهم فی صعید واحد، ثم سبی الذریه، ثم دخل مکه فافتتحها، و أوطأ هوازن فی جمعها، و أنتم فی حصن فی ناحیه من الأرض، لو ترککم لقتلکم من حولکم ممن أسلم.

قالوا: لا نفارق دیننا.

ثم رجع خالد بن الولید إلی منزله (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۲ و ۳۸۳ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲.

و نقول:

إننا نذكر القارئ الكريم بالأمور التاليه:

۱- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أبقی جیشه علی نفس التعبئه التی خرج علیها من مکه، فأبقی خالدا علی مقدمته التی کانت تتکون من أهل مکه، و من بنی سلیم، و کانوا ألف رجل کما یقولون.

و الظاهر: أنهم کان معهم مائه فرس.

و قال الحلبی: (و قدّم (صلی اللّه علیه و آله) خالد بن الولید علی مقدمته، أی و هی خیل بنی سلیم، مائه فرس، قدّمها من یوم خرج من مکه، و استعمل علیهم خالد بن الولید الخ ..) (۱).

أی أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرد أن یغیر فی تعبئه الجیش لسببین:

أولهما: أن المصلحه التی اقتضت جعل خالد علی مقدمته، و قبول أهل مکه فی المقدمه، لا تزال قائمه، بل لعلها أصبحت أکثر إلحاحا من ذی قبل، لأن الهزیمه التی وقعت علی المسلمین. و کانت قد جاءت أولا من المقدمه بالذات ربما تکون قد أعطت الإنطباع للمشرکین: بأن حضور أهل مکه فی جیش المسلمین قد کان مجاراه منهم. و هذا یجعلهم غیر مطمئنین، و یثیر لدیهم مخاوف تمنعهم من التفکیر بدخول الإسلام، لأنهم ربما یخشون من عوده فراعنه الشرک إلی ملاحقه من یسلم بالتنکیل و الأذی. فلا بد أن تنتهی الحرب، و أهل مکه فی مواقعهم، و لا بد أن یظهروا حرصا علی دعوه الناس للدخول فی هذا الدین، و أن یبذلوا جهدا فی الذب عنه، مهما

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵ و (ط دار المعرفه) ص ۷۷.

اختلفت أهواؤهم، و دوافعهم. و تباينت ميولهم و اتجاهاتهم.

الثانى: لو أدخل (صلى اللّه عليه و آله) أى تغيير على تركيبه جيشه، لظن كثير من الناس: أن لا لوم على الذين انهزموا، لأن سبب الهزيمه هو الخطأ فى التعبئه، و وضع الأمور فى غير موضعها الصحيح، و لبطل أثر الآيات الإلهيه التى أنبت المنهزمين و لا متهم، و حملتهم المسؤوليه ..

بل لعل زعماء الهزيمه أنفسهم يثيرون فى الناس هذه المعانى، و يحملون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه مسؤوليه الهزيمه، و يصورون للناس البرى ء المجاهد الصابر على أنه هو المذنب، و القاصر و المقصر .. و يظهرون العاصى و المجرم على أنه البرى ء، بل هو المظلوم ..

۲- لا ندرى مدى صحه قولهم: إنه لما قدم فلّ ثقيف من حنين رمّوا حصنهم، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد جاء فى أثرهم، و ربما لم يفصل بين وصوله إلى حصنهم، و وصول فلّ ثقيف إليه إلا اليسير من الوقت قد لا يتجاوز اليوم واحد .. و حتى لو زاد على ذلك، فإن ترميم الحصن قد يحتاج إلى وقت طويل، و إلى جهد كبير ..

إلا أن يقال: لعل ترميمه كان لا يحتاج إلى وقت كبير، لأنه كان جزئيا و يسيرا.

مع أننا نعتقد: أن إدخال الأقوات لسنه، و إعداد سكك الحديد، و جمع الحجاره الكثيره، و ترتيب المجانيق، الذى يقولون: إنه قد حصل فى وقت سابق على حنين، لا بد أن يرافقه أو يسبقه ترميم للحصن أيضا، إذ لا معنى لهذا الإعداد و الإستعداد العظيم، إذا كان الحصن نفسه غير صالح لحمايتهم.

و هذا معناه: أن التعبير المتقدم قاصر عن إفاده المراد، أو أن ثمه غفله

عرضت لمنشئه، فنتج عنها هذا الخطأ.

۳- و نقرأ فی النص السابق قول ثقیف: إن صاحبکم لم یلق قوما یحسنون القتال غیرهم ..

هذه الکلمه التی لم نزل نسمعها من کل مغرور بقوته، معجب بعدیده و عدته، و قد سبقهم إلیها مالک بن عوف الذی هزم معهم بالأمس، و التجأ إلیهم الیوم، و أنها شاره الغرور الذی یورد صاحبه المهالک، و یعمّی علیه السبل و المسالک.

و إنه لمن أغرب الأمور: أن تقول ثقیف هذه الکلمه الیوم مع أنها لم تخلع ثیاب الهزیمه فی حنین عنها بعد، و کان الذی هزمها هو علی (علیه السلام) وحده. فلما ذا لم یحسنوا القتال تحت رایه مالک بن عوف؟! و ما الذی تغیر بالنسبه إلیهم؟! سوی أنهم أصبحوا یقاتلون فی قری محصنه، و من وراء جدر؟! کما قال تعالی: لا یُقاتِلُونَکُمْ جَمِیعاً إِلَّا فِی قُریً مُحَصَّنَهٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَیْنَهُمْ شَدِیدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِیعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّی ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْقِلُونَ (۱).

أحداث جرت فی مسیره النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی الطائف:

و سار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی إثر خالد، و لم یرجع إلی مکه، و لا عرّج بها علی شی ء إلا علی غزو الطائف، قبل أن یقسم غنائم حنین و قد ترک السبی بالجعرانه، و ملئت عرش مکه منهم.

و کان مسیره فی شوال سنه ثمان.

۱- الآیه ۱۴ من سوره الحشر.

و قال شداد بن عارض الجشمی فی مسیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

لا تنصروا اللات إن اللّه مهلکهاو کیف ینصر من هو لیس ینتصر؟

إن التی حرقت بالسّدّ فاشتعلت و لم تقاتل لدی أحجارها هدر

إن الرسول متی ینزل بلادکم یظعن و لیس بها من أهلها بشر قال ابن إسحاق: فسلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- یعنی من حنین إلی الطائف- علی نخله الیمانیه، ثم علی قرن، ثم علی الملیح، ثم علی بحره الرغاء من لیّه، فابتنی بها مسجدا، فصلی فیه.

و أقاد یومئذ ببحره الرغاء حین نزلها بدم، و هو أول دم أقید به فی الإسلام، أتی برجل من بنی لیث قتل رجلا من هذیل فقتله به.

و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو بلیّه بحصن مالک بن عوف فهدم. و صلی الظهر بلیه (۱).

ثم سلک فی طریق یقال لها: الضیقه، فلما توجه إلیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سأل عن اسمها، فقیل: الضیقه.

فقال: (بل هی الیسری).

فخرج منها علی نخب حتی نزل تحت سدره یقال لها: الصادره، قریبا من مال رجل من ثقیف، قد تمنع فیه، فأرسل إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و راجع: المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۲۵ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵.

و آله): (إما أن تخرج، و إما أن نحرق عليك حائطك).

فأبى أن يخرج.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإحراقه (۱).

و نقول:

و يثير الإنتباه هنا عده أمور، نذكر منها:

بناء المسجد، و هدم حصن مالك:

كان من الطبيعى: أن يصلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أسفاره فى أى بقعه يصل إليها، و يحل فيها وقت الصلاه، و أما أن يتعمد بناء مسجد فى هذه البقعه أو تلك، فذلك أمر له دلالاته و إيحاءاته بالنسبه للتخطيط لمستقبل المنطقه بأسرها .. لا سيما فى هذه المرحله التى تجرى فيها حروب خطيره و حاسمه، مع عتاه الكفر فى ذلك المحيط.

و الأهم من ذلك: أن يكون هذا المسجد فى نفس المكان الذى كان فيه حصن مالك بن عوف رئيس الجيوش التى حاربته (صلى اللّه عليه و آله) فى حنين. و محور الإرتكاز للطغيان و الغطرسه و البغى ..

و يزيد ذلك أهميه: إذا رافق بناء المسجد، فى خصوص هذا المكان هدم حصن ذلك العاتى الخاسر، مالك بن عوف. ليقطع بذلك أمله فى أى شى ء يمكن أن يثير فيه حاله الغطرسه، و الغرور بالقوه، و لكى لا يجد هو و لا

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۲ و راجع: المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۲۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۵.

غيره فى هـذا المسـجد نقطه ارتكاز تتجمع حولها ذكريات، قـد يشـعر معها بشـى ء من الزهو، فى حين لا بد أن يكون الخجل، و الشعور بالخزى هو المهيمن على كل وجوده، و كلما مرت هذه الذكريات فى خياله ..

تغيير أسماء البقاع:

و ليس بعيدا عن هذا السـياق أيضا أن نرى هذا الرسول الكريم، و النبى العظيم (صـلى اللّه عليه و آله) يمارس الأمور، و يتصرف فى المنطقه بنحو يعطى الإنطبـاع بـأن قضـيه الحرب و السـلم قـد أصـبحت محسومه، و أن أمر البلاـد و العبـاد قـد عاد إلى موقعه الطـبيعى، و هو موقع النبوه، و لـذلك صـار (صـلى اللّه عليه و آله) يتصـدى حتى لأعلاـم البقـاع كمـا تصـدى لمعالمهـا، لتصـبح أسماءها متوافقه مع نهجه، و ملائمه لأطروحته، و مفاهيمه، و توجهاته ..

فلا يرضى باسم إحدى الطرق التى يمر بها، فيبادر إلى تغيير اسم (الضيقه) ليصبح اسمها (اليسرى).

جيوب لا بد من اقتلاعها:

و من الطبيعى جـدا: أن نراه (صـلى اللّه عليه و آله) يعمل على اقتلاع كل الجيوب التى يحتمل أن تكون مثار قلق، و ريبه بالنسـبه إليه، إذ لاـ يمكن ان يرضـى قائـد مجرب، و عاقـل أريب، بإبقاء أى من الأعـداء يسـرح و يمرح خلف ظهره، فى وقت يكون هو منشـغلا بحرب من هم أمـامه .. فإن فعل ذلك، فسـيكون فى نظر العقلاء، و أهل الحزم، و التـدبير ممعنا فى السـذاجه، و الغباء، و التغفيل، إلى الحد الذى يسلبه الأهليه لأى موقع قيادى، يمكن أن يحتاج فيه الناس إلى قائد حكيم، يقظ، و حازم.

و لذلك نرى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين رأى ذلك الثقفى مصرا على موقفه العدوانى، و يرى نفسه: أنه قد تمنّع فى الموقع الـذى هو فيه، و لم يسـتجب للإنـذار الـذى وجهه إليه، و أنه قـد أخـذ بأسـباب الحـذر، و بـادر إلى التفكير بإلحاق حرمان ذلك الرجل من مناعه موقعه، لكى يعود إليه صوابه، و ليفقد القدره على أى نوع من أنواع الأذى بأهل الإيمان، و جيش الإسلام ..

الإقاده من قاتل:

و أما بالنسـبه للقود الـذى أجراه (صـلى اللّه عليه و آله) فى حق رجل من بنى ليث، فـذلك أيضا يؤكـد للناس كلهم: أن مواجهه الأعـداء، و ممـارسه الحرب و القتال، مهما كان ضاريا و شـرسا، و خطيرا، لا يعنى: أن ثمه تهاونا فى فرض النظام العادل، و إقامه شرع اللّه، أو تعنى التهاون بـدماء الناس، و استرخاص أرواحهم، و الإسـتخفاف بحقوقهم .. بل إن هـذا القتال نفسه، إنما يأتى فى سياق إرساء العـدل و حفظ الكرامات، و صـيانه الأرواح، و حقن الـدماء، و رعايه الحقوق .. لأنه يراد الذب عن المبادئ، و حفظ القيم، التى ينبثق عنها ذلك كله ..

و لذلك لم تشغله (صلى اللّه عليه و آله) تلك الحرب الضاريه عن أخذ حق المظلوم من ظالمه، و إقادته منه ..

إن على الجميع أن يعرف: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يقود حروبه ليسقط القيم، و المبادئ، بل ليؤكدها، و يقويها، و يحفظها .. كما أنه لا يريد بها إشاعه الخوف و الرعب، بل يريدها أن تنتج الشعور بالسكينه، و السلام، و الأمن .. و لا يريد منها زرع الموت و الدمار، و الفناء، بل يريد أن تكون

ذلك الكوثر الذى يهب الحياه، و يعطى شجرتها المزيد من الرواء، و النماء، لتصبح جذورها قويه و راسخه، و أغصانها غضه و باسقه .. تثمر الحب و الرضا، و السلامه و السلام على الدوام ..

و ليطمئن الناس كلهم، فإن الحكم لم يعد للأهواء، و لا بيد العتاه و الأشقياء، بل الحكم لشرع اللّه، بيد الأنبياء، و الأوصياء، و الأولياء.

قبر أبى رغال:

عن عبد اللّه بن عمر: أنهم حين خرجوا مع رسول اللّه، فمروا بقبر أبى رغال، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (هذا قبر أبى رغال، و هو أبو ثقيف، و كان من ثمود، و كان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمه التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، و آيه ذلك: أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه).

قال: فابتدره الناس فنبشوه، فاستخرجوا منه الغصن (۱).

و قالوا: إنه بقى بعد قومه أربعين يوما و كان بالحرم، فجاءه حجر ليصيبه فى الحرم، فقام إليه ملائكه الحرم، فقالوا للحجر: ارجع من حيث جئت، فإن الرجل فى حرم اللّه تعالى.

فرجع فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء و الأرض، حتى

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ عن ابن إسحاق، و أبى داود، و البيهقى. و فى هامشه عن: أبى داود (۳۰۸۸) و عبد الرزاق (۲۰۹۸۹) و البيهقى فى السنن الكبرى ۴/ ۱۵۶ و فى الدلائل ۶/ ۲۹۷، ۷/ ۴۹۷. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۵.

قضی الرجل حاجته، و خرج من الحرم إلی هذا المحل أصابه الحجر، فقتله، فدفن فیه (۱).

و نقول:

إن لدینا ما یبعث علی الشک فی صحه هذا المضمون، فلاحظ ما یلی:

أولا: إن أبا رغال هذا- کما یدّعون- قد عاش إلی زمن أبرهه، و عبد المطلب. و قوم ثمود قد أهلکوا قبل مئات السنین من ذلک؛ لأنهم یذکرون:

أن أبرهه حین قصد مکه مر بالطائف، و تلقاه أهله، و أظهروا له الطاعه، و قالوا له: نرسل معک من یدلک علی الطریق، فأرسلوا أبا رغال معه (۲).

فهل عاش هذا الرجل هذه المئات و الألوف من السنین کلها حتی أصبحت ذریته قبیله تعد بالألوف، و صارت تنشئ الحصون، و تؤلف الجیوش، و تصبح بحیث تری فی نفسها القوه علی حرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دون حکمه ظاهره تبرر هذا البقاء الطویل؟!

ثانیا: إذا کان أبو رغال من قوم ثمود، و قد أنزل اللّه عذاب الإستئصال علیهم، و لم یبق منهم أحد، فکیف بقی أبناء أبی رغال حتی تکونت قبیله ثقیف؟! مع أن أبناءه هم من قبیلته أیضا ..

و إذا کان اللّه تعالی قد أنزل العذاب علی ثمود فی مساکنهم. فهل یتعدی العذاب تلک الدیار، لیشمل کل من کان غائبا عنها، إذا کان ینتسب إلیهم؟! و هل کان العذاب علی نحو التطهیر العرقی الشامل؟!

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵ عن العرائس.

و إذا كـان أبو رغـال من هؤلاء القوم، فلما ذا حين خرج من مكه لم يرجع إلى بلـده، الـذى هو بالقرب من تبوك (۱) إلى جهه الشام. بل ذهب بالإتجاه المخالف نحو الطائف؟!

ثالثا: لمـاذا يـدفنون مع أبى رغـال غصـنا مـن ذهـب، و هـو لم يكن من أهـل الأـموال، لأـن أهـل الأـموال كـانت لهم فى تلك المجتمعات المنحرفه مكانه مرموقه فى أقوامهم، و من كان كـذلك فلا يرضـى بأن يعمل دليلا على طرقات البلاد، لأى كان من الناس.

رابعا: إذا كانت الملائكه تنتظر أبا رغال إلى أن يخرج من الحرم، فلما ذا صبرت عليه حتى ابتعد هذا المقدار الكبير عنه؟!

أليس من واجبهـا المبادره إلى قتله بمجرد خروجه من حرم اللّه، ليكون عبره لسواه؟! الصـحيح من السـيره النبى الأعظم، مرتضـى العاملى ج ۲۵ ۴۸ بدء حصار الطائف: ..... ص : ۴۸

بدء حصار الطائف:

قال ابن إسـحاق: ثم مضـى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) حتى نزل قريبا من الطائف، فضـرب عسكره، و أشرفت ثقيف على حصـنهم- و لا مثال له فى حصون العرب- و أقاموا رماتهم، و هم مائه رام، فرموا بالسـهام و المقاليع من بعـد من حصـنهم، و من دخل تحت الحصن دلوا عليه سـكك الحديد محماه بالنار يطير منها الشـرر، فرموا المسـلمين بالنبل رميا شديدا، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح، و قتل منهم اثنا عشر

۱- راجع: مجمع البحرين ماده: ثمد.

رجلا (۱).

فارتفع (صلی اللّه علیه و آله) إلی موضع مسجده الیوم، الذی بنته ثقیف بعد إسلامها، بناه أمیه بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالک، و کانت فیه ساریه لا تطلع علیها الشمس صبیحه کل یوم، حتی یسمع لها نقیض أکثر من عشر مرات، فکانوا یرون أن ذلک تسبیح.

و کان معه (صلی اللّه علیه و آله) من نسائه أم سلمه و زینب، فضرب لهما قبتین، و کان یصلی بین القبتین طول حصار الطائف کله.

و قال عمرو بن أمیه الثقفی- و قد أسلم بعد ذلک، و لم یکن عند العرب أدهی منه-: لا یخرج إلی محمد أحد، إذا دعا أحد من أصحابه إلی البراز، و دعوه یقیم ما أقام.

و أقبل خالد بن الولید و نادی: من یبارز؟

فلم یطلع إلیه أحد، ثم عاد فلم ینزل إلیه أحد، ثم عاد فلم ینزل إلیه أحد.

فنادی عبد یا لیل: لا ینزل إلیک أحد، و لکنا نقیم فی حصننا، خبأنا فیه ما یصلحنا سنین، فإذا أقمت حتی یذهب هذا الطعام خرجنا إلیک بأسیافنا جمیعا حتی نموت عن آخرنا (۲).

فقاتلهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالرمی علیهم، و هم یقاتلونه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵ و ۱۱۶.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۶.

بالرمی من وراء الحصن، فلم یخرج إلیه أحد، و کثرت الجراحات له من ثقیف بالنبل، و قتل جماعه من المسلمین (۱).

و نحن لا نناقش فی أکثر هذا الذی ذکر آنفا، و لا نری فی أکثره ما یدعو إلی الریبه و الشک.

أبو سفیان یرغب فی الجنه:

قالوا: و أصیبت عین أبی سفیان، فأتی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و عینه فی یده، فقال: یا رسول اللّه، هذه عینی أصیبت فی سبیل اللّه.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): إن شئت دعوت، فردّت علیک، و إن شئت فعین فی الجنه.

قال: فی الجنه .. و رمی بها من یده (۲).

و نحن نتیقن بعدم صحه هذه المزعمه، فعدا عن أن التی تصاب بمثل هذا لا یمکن أن تبقی علی حالها بحیث یأخذها بیده، فإن أبا سفیان- کما یقول أبو عمر فی الإستیعاب- لم یزل کهفا للمنافقین منذ أسلم (۳).

کما أنه لم یزل یبغی للإسلام شرا حسبما ورد عن أمیر المؤمنین (علیه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲.

۲- السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۲ عن ابن سعد، و المواهب اللدنیه، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵ و الإصابه ج ۲ ص ۱۷۹.

۳- قاموس الرجال ج ۵ ص ۴۸۶.

السلام).

بل هو القائل بعد أن ركل قبر حمزه برجله: إن الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به (۱).

و هو القائل لعثمان: تداولوها يا بنى أميه تداول الولدان الكره، فو اللّه ما من جنه و لا نار (۲).

و النصوص حول سقطات أبى سفيان كثيره، و هى تشير إلى عدم صحه إيمانه، و أنه كان يظهر الإسلام، و يبطن الكفر .. و لا حاجه إلى ذكر أكثر من ذلك ..

نفاق عيينه بن حصن:

و روى: أنه لما حاصر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أهل الطائف قال عيينه بن حصن: إئذن لى حتى آتى حصن الطائف فأكلمهم.

فأذن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجاءهم، فقال: أدنو منكم و أنا آمن؟

قالوا: نعم.

و عرفه أبو محجن، فقال: أدن.

فدخل عليهم، فقال: فداكم أبى و أمى، و اللّه، لقد سرنى ما رأيت منكم. و ما فى العرب أحد غيركم. و اللّه، ما فى محمد مثلكم، و لقد قلّ المقام و طعامكم كثير، و ماؤكم وافر، لا تخافون قطعه.

۱- شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۴۴ و ۴۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۱۰ ص ۵۴- ۵۸ فى رساله المعتضد بلعن معاويه، و البحار ج ۳۱ ص ۸۹ و ج ۴۴ ص ۷۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۰۲.

۲- شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۳۶.

و فی نص آخر: تمسکوا بمکانکم، فو اللّه، لنحن بأذل من العبید. و أقسم باللّه لو حدث به حدث لیملکن العرب عزا و منعه، و إیاکم أن تعطوا بأیدیکم، و لا یتکاثر علیکم قطع هذا الشجر (۱).

فلما خرج قال ثقیف لأبی محجن: فإنّا قد کرهنا دخوله، و خشینا أن یخبر محمدا بخلل، إن رآه فینا، أو فی حصننا.

فقال أبو محجن: أنا کنت أعرف به، لیس أحد منا أشد علی محمد منه، و إن کان معه.

فلما رجع إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: قلت لهم: ادخلوا فی الإسلام، فو اللّه لا یبرح محمد من عقر داترکم حتی تنزلوا، فخذوا لأنفسکم أمانا، فخذلتهم ما استطعت.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لقد کذبت، لقد قلت لهم:

کذا .. و کذا ..

و عاتبه جماعه من الصحابه، و قال: أستغفر اللّه، و أتوب إلیه، و لا أعود أبدا (۲).

و نقول:

۱- إن هذا النص یدل دلاله واضحه علی نفاق عیینه بن حصن، و أنه إلی تلک الساعه کان لا یزال علی شرکه ..

بل إن هذا الرجل قد استمر علی هذا الحال، حتی إنه تبع طلیحه بن

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ و ج ۱۰ ص ۶۷.

۲- الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۵ ص ۱۵۷ و دلائل النبوه لأبی نعیم ص ۴۶۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ عن أبی نعیم، و البیهقی. و راجع: السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۱۴.

خویلد، و آمن به، ثم عاد إلی إظهار الإسلام.

۲- قد صرحت الروایه المذکوره: بأن عیینه کان أشد علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أهل الطائف أنفسهم، رغم أنه کان معه، یظهر له الولاء و المحبه، و کان أهل الطائف یعلنون الشرک، و البغض له، و الحرب معهم قائمه علی قدم و ساق.

۳- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أعلن للملأ: بأن عیینه کاذب فیما ینقله .. ذلک بحضور عیینه نفسه، و فی مواجهه صریحه معه ..

و لعل ذلک یرمی: إلی قطع الطریق علی کل من یرید أن یسیر فی طریق النفاق و الخیانه، و یزرع فی داخل نفوس من یفکر بهذه الطریقه الخوف من افتضاح أمره بواسطه جبرئیل (علیه السلام) .. حتی إذا حدّث أحدهم نفسه بالإقدام علی عمل من هذا القبیل، فإنه یحتاج إلی أن یکون فی منتهی الجرأه علی اللّه و علی رسوله، و فی غایه الصلف و الوقاحه، و عدم المبالاه بالنتائج التی سیکون أقلها الفضیحه، التی قد تأتیه علی لسان جبرئیل (علیه السلام) ..

۴- إن هذه القضیه تظهر حقیقه أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و إلی أی مدی یمکن لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یعتمد علی جیش من هذا القبیل، و هذا نموذج من قیادات ذلک الجیش، و عرض حی لمدی إخلاص تلک القیادات له (صلی اللّه علیه و آله)، و بیان لحقیقه إیمانها بالقضیه التی یحارب من أجلها ..

خصوصا بعد أن تنضم تلک القیادات إلی بعضها البعض، و تتضامن فیما بینها، و تتعاون، و تتکاتف علی الوصول إلی ما ترمی إلیه من أهداف، و منهم خالد بن الولید، و عیینه بن حصن، و الأقرع بن حابس، و أضرابهم،

فضلا عن رجالات مكه و بنى سليم و سواها ..

و لا ندرى أين كان عمر بن الخطاب عن عيينه هذا؟! فلما ذا لا نسمع له صوتا، و لا نرى من هملجته شيئا، مثلما كنا نراه فى مواقفه السابقه تجاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الحديبيه و غيرها؟! و لماذا لم يقم ليقول:

دعنى أقتله يا رسول اللّه، كما كان يفعل فى المواقف المشابهه؟!

و لذلك نقول:

إن من الطبيعى: أن نرى هؤلاء يتفقون على الفرار فى أول لحظات المواجهه فى حنين، و يتبعهم الجيش كله، و يبقى فى مواجهه العدو رجل واحد، يأتى اللّه تعالى بالنصر على يديه، و هو على بن أبى طالب (عليه السلام) ..

و لعلك تقول: إن أهداف هؤلاء تختلف و تتفاوت، و ليس لهم لون واحد، و لا كانت عصبياتهم متوافقه!

و نجيب: بأن من الطبيعى أن يختلف طلاب الدنيا فيما بينهم، و لكنه يبقى اختلافا فى الجزئيات و التفاصيل. و تبقى لهم جامعه تربط بعضهم ببعض، و توحد جهدهم، و وجهتهم إلا و هى الإضرار بالأطروحه التى يظهرون الإلتزام بها نفاقا، و القبول بكل أشكال السلوك و المواقف التى تنشأ عن تلك الأطروحه، و يقتضيها ذلك النهج.

و لكن الحقيقه هى: أن كل همهم و جهدهم منصب على إفشال تلك الأطروحه، و إسقاط ذلك النهج .. و هذا ما حصل بالفعل فى حرب حنين و لا يزال يتكرر فى الطائف و فى غيرها ..

۵- إن مصارحه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعيينه، حتى اضطر عيينه للإعتراف و الإستغفار، و التعهد بعدم العود قد صعّب عليه القيام بأى

عمل آخر من هذا النوع بعد ذلك، لأن هذه المصارحه قد عزلته عن محيطه الذى هو فيه، و جعلت أى اتصال به مرصودا و مراقبا من كل الناس ..

۶- إن ما جرى يجعل أولئك الذين تآمروا على الفرار فى حنين، بهدف إلحاق الأذى بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) و بالمؤمنين، يشكون فى أنفسهم، و يعيشون العقده فى أن يكون جبرئيل (عليه السلام) قد فضح أمرهم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و فرض عليهم أن يتوقعوا إعلان هذه الخيانه عند ظهور أول إخلال آخر منهم ..

و بذلك يكون خيارهم الوحيد هو: الإنضباط التام، و عدم القيام بأى شى ء من شأنه أن يضعهم أمام ذلك الإمتحان الصعب و الخطير، المتمثل بالفضيحه على أقل تقدير ..

و لسوف لن تنفعهم التبريرات و الإعتذارات فى تلك الحال، و لربما لا يصدقهم الناس حين يعلنون توبتهم، و يقدمون تعهداتهم بعدم العود.

و سوف تلتهمهم باستمرار نظرات الريبه و الشك، و لن يكون ذلك سهلا عليهم، بل هو سيعرقل الكثير من مشاريعهم، و يفشل من خططهم ما هو أدهى و أخطر ..

غير أن حرص بعض أولئك على دنياهم قد دفعهم إلى تصرفات فضحت أمرهم، مره بعد أخرى .. فقد كتبوا صحيفتهم الملعونه، و نفروا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليله العقبه، و تجرؤا عليه مرات و مرات بعد ذلك أيضا.

ثواب من رمی بسهم:

و رووا: عن عمرو بن عبسه أنه قال: حاصرنا قصر الطائف مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسمعته یقول: (من بلغ بسهم فله درجه فی الجنه). فبلغت یومئذ سته عشر سهما.

و سمعته یقول: (من رمی بسهم فی سبیل اللّه فهو عدل محرر، و من شاب شیبه فی سبیل اللّه کانت له نورا یوم القیامه، و أیما رجل أعتق رجلا مسلما، فإن اللّه سبحانه و تعالی جاعل کل عظم من عظامه وقاء، کل عظم بعظم، و أیما امرأه مسلمه أعتقت امرأه مسلمه فإن اللّه عز و جل جاعل کل عظم من عظامها وقاء کل عظم من عظامها فی النار (۱).

و نقول:

إن الحدیث الثانی، الذی أوله: من رمی بسهم فی سبیل اللّه، فهو عدل محرر، قد یکون عمرو بن عبسه سمعه من النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی مناسبه أخری غیر مناسبه حصار الطائف.

غیر أننا لا ندری مدی صحه ما زعمه فی ذیل الحدیث الأول: من أن السهام التی بلغت کانت سته عشر سهما. و تبقی عهده ذلک علی مدّعیه.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ عن یونس بن بکیر، و أبی داود، و الترمذی، و صححه. و النسائی، و قال فی هامشه: أخرجه أبو داود (۳۹۶۵) و أحمد ۴ ص ۳۸۴ و النسائی ج ۷ ص ۱۰۴ و الحاکم ج ۳ ص ۵۰ و أحمد ج ۴ ص ۱۱۳ و ۳۸۴، و البیهقی فی الدلائل ج ۵ ص ۱۵۹، و فی السنن ج ۱۰ ص ۲۷۲.

نداء من نزل من العبيد فهو حر:

قال اليعقوبى: إنه قد نزل من حصن ثقيف إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أربعون رجلا (۱).

و لعل هؤلاء هم الذين استجابوا للنداء الذى أطلقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيهم، فقد قالوا:

نادى منادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(أيما عبد نزل من الحصن و خرج إلينا فهو حر).

فخرج من الحصن بضعه عشر رجلا: ثم ذكروا أسماءهم على النحو التالى:

المنبعث، و كان اسمه المضطجع فسماه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المنبعث حين أسلم. و كان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب، و كان جوادا روميا.

و الأزرق بن عقبه بن الأزرق. و كان عبدا لكلده الثقفى، ثم صار حليفا فى بنى أميه.

و وردان، و كان عبدا لعبد اللّه بن ربيعه الثقفى.

و يحنس- بضم التحتيه- النبال. و كان عبدا ليسار بن مالك الثقفى، و أسلم سيده بعد، فردّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليه ولاءه.

و إبراهيم بن جابر، و كان عبدا لخرشه الثقفى.

و يسار، و كان عبدا لعثمان بن عبد اللّه.

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴.

و أبو بكره نفيع- بضم النون- بن مسروح و كان عبدا للحارث بن كلده، و إنما كنى بأبى بكره لأنه نزل فى بكره- و هى خشبه مستديره فى وسطها محز، يستقى عليها- من الحصن.

و نافع أبو السايب، و كان عبدا لغيلان بن سلمه، فأسلم غيلان بعد، فرد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ولاءه إليه.

و نافع بن مسروح.

و مرزوق غلام لعثمان بن عبد اللّه (۱).

و عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الطائف: (من خرج إلينا من العبيد فهو حر).

فخرج عبيد من العبيد، فيهم أبو بكره، فأعتقهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۲).

و فى روايه: نزل إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثه و عشرون من

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۴ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۴. و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۴ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۴ و فى هامشه قال: أخرجه أحمد ج ۱ ص ۲۴۸ و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۵، و انظر المجمع ج ۴ ص ۲۴۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۴۷. و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴.

الطائف (۱)، فشق ذلک علی أهل الطائف مشقه شدیده، و اغتاظوا علی غلمانهم، فأعتقهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و دفع (صلی اللّه علیه و آله) کل رجل منهم إلی رجل من المسلمین، یمونه، و یحمله. فکان أبو بکره إلی عمرو بن سعید بن العاص، و کان الأزرق، إلی خالد بن سعید بن العاص، و کان وردان إلی أبان بن سعید بن العاص، و کان یحنس النبال إلی عثمان بن عفان، و کان یسار بن مالک إلی سعد بن عباده، و کان إبراهیم بن جابر إلی أسید بن الحضیر.

و أمرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یقرئوهم القرآن، و یعلموهم السنن.

فلما أسلمت ثقیف تکلمت أشرافهم فی هؤلاء المعتقین، منهم الحارث بن کلده، یردونهم إلی الرق، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أولئک عتقاء اللّه، لا سبیل إلیهم) (۲).

و نقول:

۱- قد ذکرت الروایات المتقدمه: أن سعد بن أبی وقاص کان أول من رمی بسهم فی سبیل اللّه. و لسنا هنا بصدد تحقیق ذلک، غیر أننا نقول:

إن شانئی علی (علیه السلام) یهتمون بتسطیر الفضائل و الکرامات

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۱ عن مغلطای، و کذا فی البخاری، السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۴ و ۳۸۵ و عن نصب الرایه ج ۳ ص ۲۸۱. و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۱ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴.

لمناوئیه (علیه السلام) و قد عرفنا فی فصل: فی موقع الحسم، فی غزوه أحد:

أن سعدا کان أحد السته الذین جعل عمر الأمر شوری بینهم، فجعل سعد حقه لعبد الرحمن بن عوف (۱).

کما أنه قعد عن علی (علیه السلام) فی حروبه، و لم یخرج معه .. و أبی أیضا أن یبایعه، فأعرض عنه علی (علیه السلام) و قال: وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِیهِمْ خَیْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۲)) (۳).

و شکاه أهل الکوفه بأنه لا یحسن یصلی (۴).

و أخذ مالا من بیت المال و لم یؤده، و عزله عمر و قاسمه ماله کما عن أبی الفرج فی الأغانی.

و حینما دعاه عمار لیبایع علیا (علیه السلام) أظهر الکلام القبیح (۵).

و صارمه عمار (۶).

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۸ و أی کتاب یذکر أحداث السقیفه.

۲- الآیه ۲۳ من سوره الأنفال.

۳- قاموس الرجال ترجمه سعد بن أبی وقاص.

۴- مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۸۹ و الأوائل ج ۱ ص ۳۱۰ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۳۶۰ و فی هامشه عن: البخاری، و العقد الفرید ج ۶ ص ۲۴۹ و الثقات ج ۲ ص ۲۲۰ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۵۶۹ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۲۰۸ و الأذکار النوویه ص ۲۷۹ و ریاض الصالحین للنووی ص ۵۸۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۵۵ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۰۲ و عن البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و ج ۸ ص ۸۲.

۵- الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۵۳.

۶- عیون الأخبار لابن قتبه ج ۳ ص ۱۱۱.

و قطع على (عليه السلام) عطاءه (۱).

رد الولاء:

و تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رد ولاء بعض العبيد الذين نزلوا إليه من حصن الطائف و أعتقهم .. إلى الذين كانوا يملكونهم، و لكنه أمضى عتقهم. و لم يعدهم إليه .. و المراد برد ولائه أن يجعل لسيده الحق فى أن يرثه، إذا لم يكن للعتيق قرابه قريبه أو بعيده.

و هذا تفضل من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أولئك الذين أسلم عبيدهم قبلهم، حيث لم يجعل إرثهم إليه (صلى اللّه عليه و آله) فى حياته، ثم للإمام (عليه السلام) بعد وفاته ..

إلا- أن يقال: إن نزولهم من الحصن إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا- يعنى إسلامهم، لكى يقال: إن المشرك لا يرث المسلم، فلعلهم نزلوا طمعا بالحريه التى وعدهم (صلى اللّه عليه و آله) بها، ثم بقوا على شركهم ..

و يجاب: بأنهم قد أسلموا بلا ريب، لتصريحهم: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) دفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين، و أمرهم أن يقرؤوهم القرآن، و يعلموهم السنن. و هذا إنما يصح إذا كانوا قد أسلموا ..

و أما الحديث عن: أن عتقهم إن كان قبل إسلامهم، فعتقهم لا يقطع علاقه الولاء بينهم و بين مواليهم .. فإن كلا الفريقين فى تلك الحال كان على حال الشرك ..

۱- راجع: إختيار معرفه الرجال ص ۳۹ و صفين للمنقرى ص ۵۵۱ و ۵۵۲.

و إن كانوا قد أسلموا قبل عتقهم، فإن إسلامهم قد أزال حكم الولاء، لأن المشرك لا يرث المسلم.

و فى هذا البحث تفصيلات و مناقشات ليس ها هنا محلها.

مغزى نداء الحريه:

و إذا تأملنا هذا النداء، أعنى: (نداء الحريه) فسنرى: أن فيه سمات و آثارا هامه، نشير إلى بعض منها فيما يلى:

۱- إن العبيد هم الطرف الأضعف و المستضعف فى أى مجتمع كان، فكيف بالمجتمع الجاهلى الذى يعيش الإنحراف، و الظلم و التعدى، بأجلى صوره، و أوضح معانيه؟! و لم يكن يعرف معنى للرأفه و الرحمه، حتى على الأب و الأخ و الولد، فهل يرحم عبدا اشتراه بماله، أو قهره بسيفه؟!

إن من يدفن ولده حيا لأنه لا يريد أن يشاركه فى طعامه، و لو بلقمه، فهل تراه يسخى على عبده بشى ء من حطام الدنيا، فضلا عمن سواه؟! إن من يراجع التاريخ سيجد: أن الناس كانوا فى ذلك المجتمع يمارسون سلطتهم على عبيدهم بأبشع صورها و أخبث أشكالها ..

۲- إن الذين كانوا يملكون العبيد هم الرؤساء و الأعيان، و أهل الحول و الطول، دون غيرهم من سائر الناس .. و هؤلاء هم الذين يملكون قرار السلم و الحرب و غير ذلك فى قبائلهم، فإذا خرج حتى عبيدهم عن طاعتهم، فإن الآخرين سوف يكونون أجرأ على الخروج من هذه السلطه، و سوف ينظرون إلى أولئك الرؤساء و الزعماء بشى ء من المهانه و الإستهانه، و الإستخفاف، و ستهتز الأرض تحت أقدامهم، و سيضعف موقفهم

القيادى بصوره كبيره، و هذا يمثل نكسه، بل ضربه روحيه كبرى لهم.

و لذلك يقول المؤرخون- حسبما تقدم-: (فشق ذلك على أهل الطائف مشقه شديده و اغتاظوا على غلمانهم).

بل تقدم: أن أولئك الأسياد حتى بعد ان أسلموا قد بذلوا محاوله لإعاده أولئك العبيد إلى الرق، فلم يفلحوا فى ذلك.

تعليم العبيد بعد عتقهم:

و من البديهى: أن الإسلام لا يرضى باحتكار العلم على فريق من الناس دون سواه، كما نجده لدى بعض الشعوب، بل طلب العلم فى الإسلام فريضه على كل مسلم.

فطبيعى إذن: أن يرتب (صلى اللّه عليه و آله) لهؤلاء العبيد معلمين يعلمونهم القرآن و السنن فورا حتى و هم فى حال الحرب و الحصار، و لم يؤجل ذلك إلى أن تضع الحرب أوزارها .. لأنه يرى: أن العلم ضرورى كالطعام و الشراب فمن ترك الطعام و الشراب هلك، لكن من ترك العلم هلك و أهلك.

و لذلك نرى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رتب لهم كلا هذين الأمرين فى آن واحد، فسلمهم لمن يمونهم و يحملهم، و لمن يعلمهم القرآن و السنن.

الفصل الثالث: المنجنیق فی الطائف

اشاره

رمی الطائف بالمنجنیق:

قالوا: و شاور رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصحابه فی أمر حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسی: یا رسول اللّه، أری أن تنصب المنجنینق علی حصنهم، فإنّا کنّا بأرض فارس ننصب المنجنیقات علی الحصون.

و تنصب علینا، فنصیب من عدونا و یصیب منا بالمنجنیق، و إن لم یکن منجنیق طال الثواء.

فأمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فعمل منجنیقا بیده، فنصبه علی حصن الطائف. و هو أول منجنیق رمی به فی الإسلام (۱).

و عن مکحول: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نصب المنجنیق علی أهل الطائف أربعین یوما (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ عن الواقدی، و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و السیره النبویه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۷ و إعلام الوری ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۴.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ عن المنتقی، و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ عن ابن سعد و إعلام الوری ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹.

و يقال: قدم به يزيد بن زمعه بن الأسود، و بدبابتين.

و يقال: بل قدم به الطفيل بن عمرو، لما رجع من سريه ذى الكفين (۱).

و يقال: إن خالد بن سعيد قدم من جرش بمنجنيق، و بدبابتين (۲).

إجراءات حربيه أخرى:

و نثر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الحسك، شقتين من حسك من عيدان حول حصنهم، و دخل المسلمون من تحت الدبابه، و هى من جلود البقر. و ذلك اليوم يقال له: يوم الشدخه، لما شدخ فيه من الناس.

ثم زحفوا بها إلى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف بسكك الحديد المحماه بالنار، فحرقت الدبابه، فخرج المسلمون من تحتها و قد أصيب منهم من أصيب، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتل منهم رجال (۳)، فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بقطع أعنابهم و نخيلهم و تحريقها.

قال عروه: أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات، و خمس حبلات، فقطع المسلمون قطعا ذريعا.

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ عن المنتقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ و السيره النبويه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۰ و فيه: فقتلوا منهم رجلا.

فنادت ثقيف (أو فنادى سفيان بن عبد اللّه الثقفى): لم تقطع أموالنا؟

إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، و إما أن تدعها للّه و للرحم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): فإنى أدعها للّه و للرحم.

فتركها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و كان رجل يقوم على الحصن، فيقول: روحوا رعاء الشاء، روحوا جلابيب محمد، أترونا نبتئس على أحبل أصبتموها من كرومنا؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم روّح مروّحا إلى النار).

قال سعد بن أبى وقاص: فأرميه بسهم فوقع فى نحره، فهوى من الحصن ميتا. فسر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلك (۲).

و نقول:

إننا نتوقف هنا لنسجل ما يلى:

أعتده حربيه، و أساليب قتاليه:

قد ظهر من النصوص المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استفاد من وسائل حربيه لم يكن المسلمون قد استعملوها من قبل، فقد استعملوا الدبابه لنقب الحصون، فواجههم عدوهم بسكك الحديد المحماه بالنار،

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵ عن ابن سعد، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيره النبويه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و إعلام الورى ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵.

التی تخترق تلک الدبابات، و تصل إلی من فیها فتؤذیهم.

و نشروا الحسک حول الحصون، و هی أوتاد من الخشب تزرع فی ساحه المعرکه بکثافه، فلا تتمکن الخیل من الجولان فیها، و هی بمثابه عراقیل و موانع مؤثره فی ردع العدو عن التفکیر بالمباغته السریعه، و توجیه الضربات الخاطفه، التی من شأنها أن تزعزع ثبات الطرف الآخر، و تشوش تفکیره و تشل حرکته، و توزع اهتماماته، و تؤثر علیه من الناحیه النفسیه.

کما أنه قد استفاد من المنجنیق الذی یجعل العدو حتی و هو فی حصونه یترقب الکارثه، و یخشاها، لیس علی نفسه کمقاتل و حسب، و إنما هو یخشی أن تصیبه فی أهله، و ولده و نسائه، و کل ما و من یتعلق به.

و یری أن هذا الحصن الذی وضع نفسه فی داخله غیر قادر علی حمایته، و لا یستطیع أن یتترس بأحد، و یصبح همّ کل مقاتل هو ان یجد لنفسه و لأهله موضعا آمنا.

و هذا یسقط النظریه، التی أطلقها أهل الطائف، و الخطه التی اعتمدوها فی أول الأمر، و التی تقول:

إنهم قادرون علی تحمل الحصار لمده سنه کامله، لأن أقواتهم معهم.

فقد ظهر لهم: أن مجرد تحمل الحصار شی ء، و تحمل الخطر الداهم، و العیش فی محیط الرعب و الخوف الدائم شی ء آخر، و هم قد خططوا للحصار، لا لسواه ..

و لم تعد الحرب سجالا بینهم و بین الطرف الآخر. بل أصبحت حربا من طرف واحد، حیث لم یعد المسلمون بحاجه للإقتراب من الحصن، لتنالهم نبال أهله .. و لا کان أهل الحصن یقدرون علی أیه مناوره من شأنها

أن تربك حركه المسلمين، أو تشوش أفكارهم.

بل أصبح بإمكان المسلمين الإستغناء عن طائفه من الجيش، ليقوم بمهام أخرى تموينيه أو غيرها، مما من شأنه أن يعزز صمود من بقى منهم.

بل قد يمكنهم الإنطلاق فى مهمات قتاليه أو غيرها فى مواقع أخرى أيضا ..

أما أهل الطائف فلا حول لهم و لا قوه. بل هم بانتظار قذائف المنجنيقات، و ليس لهم همّ إلا ترميم الخراب، و مداواه الجراح، و دفن الأموات ..

و لعل هذا الأمر كان من أهم أسباب سرعه استسلام أهل الطائف، و إرسال الوفود إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ليعفوا عنهم، و يقبل منهم، و يرضى عنهم.

توضيحات:

المنجنيق: آله حربيه تصنع من جلود، و خشب و حديد يقذفون الحجاره بها.

و الدبابه: آله حربيه توضع الجلود عليها، و يدخل فيها الرجال، فيدبون إلى أسوار الحصن لينقبوها.

المنجنيق .. و مشوره سلمان:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نصب المنجنيق على الطائف و ضربهم به (۱).

۱- راجع بالإضافه إلى ما تقدم المصادر التاليه: دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۶-

و قیل: اکتفی بنصبه، و لم یرم به (۱).

۱- راجع: سنن البیهقی ج ۹ ص ۸۴ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۳۸.

و قالوا أيضا: إن هذا الذى وضع على الطائف كان أول منجنيق رمى به فى الإسلام (۱).

و تقدم قولهم: إن سلمان الفارسى هو الذى أشار به، و قال: إنهم كانوا بأرض فارس ينصبون المنجنيقات على الحصون.

و مرّ بنا قولهم: إن سلمان عمله لهم بيده.

و قد حاول بعضهم أن يناقش فى ذلك: بأنهم وجدوا فى أحد حصون خيبر، و هو حصن الصعب منجنيقات و دبابات .. فما معنى أن يقال: إن سلمان قد صنعه لهم؟!

و أجيب: بأن ما وجدوه فى حصن الصعب فى خيبر، لعله بقى فى المدينه (۲)، بل ذلك هو الراجح. و حين احتاجوا إليه فى الطائف، فإنهم سيصنعون ما يكفيهم منه، و لا يرسلون إلى المدينه من يأتيهم به، ثم ينتظرون الأيام و الأسابيع من أجل ذلك ..

و لكن قولهم: إن سلمان هو الذى أرشدهم إليه، قياسا على ما كانوا يصنعونه فى بلاد فارس، يبقى موضع ريب أيضا.

إذ قد تقدم: أنهم حين حاصروا حصن الوطيح و السلالم فى خيبر، و طال الحصار، همّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يجعل عليهم المنجنيق (۳).

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۸۰ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۵.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفه) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۳.

۳- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۲۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۶ و (ط دار المعرفه) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۴.

بل تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نصب المنجنيق على حصن البراء فعلا (۱).

إلا أن يقال: إن نصبه لا يستلزم الرمى به. فلعله لم يرم به إلا فى حصن الطائف؟ (۲).

ضرب العدو بما يعم إتلافه:

و قد يقال: ما هو المبرر لتجويز النبى (صلى اللّه عليه و آله) لجيشه رمى حصن الطائف بالمنجنيق، و هو قد يصيب الشيوخ و الأطفال و النساء، و قد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى وصاياه لبعوثه و سراياه ينهى عن قتلهم، كما أنه قد يصيب بعض المسلمين، إن كان فى البلد أقليه مسلمه من سكان، أو من تجار، أو كان فيه أسرى، و أراد العدو أن يتخذ منهم دروعا بشريه؟!

و أين هى الرأفه و الرحمه، التى لم يزل الإسلام يدعو إليها، و يحث عليها؟!

ألا يدل هذا: على عدم صحه قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نصب المنجنيق على الطائف، و رماهم به؟!

و نجيب:

أولا: أما بالنسبه لقتل الشيوخ من المشركين، فلا ريب فى جواز قتل القاده منهم، و كذا الحال بالنسبه لأهل الرأى فى الحرب، و قتل دريد بن

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ عن إمتاع الأسماع، و (ط دار المعرفه) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۳.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفه) ص ۸۰ و راجع ج ۲ ص ۷۴۳.

الصمه فی حنین خیر شاهد علی ذلک (۱).

إلا أن یقال: إنه لم یقتل بأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (صلی اللّه علیه و آله).

و یجاب: بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رضی بقتله، و اعتبره من أئمه الکفر الذین لا محذور فی قتلهم کما تقدم ..

و کذا لا إشکال فی جواز قتل النساء، إذا شارکن فی القتال (۲).

۱- راجع: تذکره الفقهاء ج ۱ ص ۴۱۲، و المبسوط للشیخ الطوسی ج ۲ ص ۱۲ و تحریر الأحکام ج ۱ ص ۱۳۶ و الکافی لأبی الصلاح ص ۲۵۶، و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۹۲، و أقضیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ص ۶۶۰ و کشف الغطاء ص ۴۰۸، و مجمع الأنهر ج ۱ ص ۵۹۱ و راجع: مختصر المزنی ص ۲۷۲ و الجوهر النقی ج ۹ ص ۹۲ و المحلی ج ۷ ص ۲۹۹ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۲۴ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۶ ص ۱۴۲ و مصادر کثیره أخری.

۲- راجع: کشف الغطاء ص ۴۰۸ و الکافی لأبی الصلاح ص ۲۵۶ و النهایه للطوسی ص ۲۹۲ و تذکره الفقهاء ج ۱ ص ۴۱۲ و المحلی ج ۷ ص ۲۹۶ و ریاض المسائل ج ۷ ص ۴۷۱ و ۵۰۷ و بدایه المجتهد ج ۱ ص ۳۹۴ و الشرایع ج ۱ ص ۳۱۲ و المبسوط ج ۲ ص ۱۳ و فتح الباری ج ۶ ص ۱۰۳ عن الشافعی، و الکوفیین، و ابن حبیب بن المالکیه، و فیه حکی الحازمی قولا بجواز قتل النساء، و الصبیان. و الوسیله [المطبوع فی الجوامع الفقهیه] ص ۶۹۶، و جواهر الکلام ج ۲۱ ص ۶۸ و ۶۹ و ۷۴ و ۷۵ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۵۲ و التهذیب ج ۶ ص ۱۵۶ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۵ ص ۶۴ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۱ ص ۴۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۱۴۸ و ۲۱۲ و المهذب [ضمن الینابیع الفقهیه، کتاب الجهاد] ص ۹۰ و المختصر النافع ص ۱۱۲ و قد منع من قتلهن حتی مع المعاونه، إلا مع الضروره. و السرائر ص ۱۵۶. و نقله بعض أهل العلم عن: المختصر النافع ص ۲۲۷ و عن المهذب ج ۱ ص ۳۰۳ و عن المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۳۴ و قال: لا نعلم فیه خلافا، و به قال الشافعی، و الأوزاعی، و أبو ثور، و الثوری، و اللیث، و أصحاب الرأی، و عن الأم ج ۴ ص ۲۳۹ و عن القواعد ص ۲۳۷ و راجع: نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۳ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۸ و الخراج ص ۲۱۱ و ۲۱۲.

و مثله: ما لو تترس العدو بالأسری، و لم یمکن التحرز عن قتلهم، و توقف علیه تحقیق النصر، و حفظ الدین و أهله.

أما بالنسبه للأطفال، فقد دلت بعض الروایات: علی جواز قتلهم أیضا (۱).

۱- مسند أبی عوانه ج ۴ ص ۹۶ و ۹۵ و السرائر ص ۱۵۷ و السنن الکبری البیهقی ج ۹ ص ۷۸ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۵ و آثار الحرب فی الفقه الإسلامی ص ۵۰۲ عنه و عن: فتح الباری ج ۶ ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و عن إرشاد الساری ج ۵ ۱۴۱. و راجع أیضا: نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۰ و الرساله للشافعی ص ۲۹۸ و کتاب الأم ج ۷ ص ۳۶۹ و المجموع ج ۱۹ ص ۲۹۷ و مغنی المحتاج ج ۴ ص ۲۲۳ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۳۸۶ و ۵۰۳ و الشرح الکبیر ج ۱۰ ص ۳۹۰ و کشاف القناع ج ۳ ص ۵۲ و سبل السلام ج ۴ ص ۴۹ و فقه السنه ج ۲ ص ۶۵۷ و کتاب المسند ص ۲۳۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۷۱ و ۷۲ و ج ۴ ص ۷۳ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۱ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۴۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۴۹ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۶۰ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۳۴۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۸۵ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۶۲ و صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۳۴۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۱۳ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۱۳۵.

و لکنها ناظره- کما هو صریح الروایات الأخری-: إلی صوره إراده تبییت العدو إذا توقف التخلص من معرته علی هذا التبییت، و کذا لو احتاج الأمر إلی ضرب العدو بالمنجنیق، حیث لا یمکن التحرز عن قتل الأطفال فی مثل هذه الأحوال (۱)، فیما إذا کان لا یمکن حفظ الدین و الإسلام و المسلمین إلا بذلک.

و أما الإثم و المؤاخذه، فإنما یلحق من تترس بهم، أو من اعتدی و ظلم، و ساق الأمور إلی هذه الحال، حیث إنه بسوء اختیاره قد وضع الإسلام و أهله فی خطر، و اضطرهم إلی الدفاع و درء الخطر عن أنفسهم من دون أن یحترز علی أطفاله، و شیوخه، و یهی ء لهم الموضع الآمن، فهو الذی فرط فیهم، و هیأ الظروف لقتلهم، فهو الظالم و الآثم لهؤلاء الأطفال من خلال

۱- راجع: المبسوط للشیخ الطوسی ج ۲ ص ۱۱ و المدونه الکبری ج ۲ ص ۲۵ و المحلی ج ۷ ص ۲۹۶ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۱۱ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مسند أبی عوانه ج ۴ ص ۹۶ و ۹۵ و کنز العمال ج ۴ ص ۲۷۲ عن الطبرانی، و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۹۴۷ و المنتقی ج ۲ ص ۷۷۱ و قال: رواه الجماعه إلا النسائی. و سنن البیهقی ج ۹ ص ۷۸ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۶ عن الطبرانی، و نصب الرایه ج ۳ ص ۳۸۷ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۴ ص ۱۳۷، و سنن أبی داود ج ۳ ص ۵۴ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۳۴۳ و شرح الموطأ للزرقانی ج ۳ ص ۲۹۰ عن السته، و الأم للشافعی ج ۷ ص ۳۱۸ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۰ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۰۲ و عمده القاری ج ۱۴ ص ۲۶۰ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۱۲ ص ۳۸۸ و عن أحکام القرآن للجصاص ج ۵ ص ۲۷۴ و راجع المصادر فی الهامش السابق.

تجنيه على الدين، و ظلمه لأهله، و التبييت لاضطرارهم إلى الدفع عن أنفسهم بهذه الطريقه.

ثانيا: إنه لم يظهر من أى نص على الإطلاق: أن أحدا من الشيوخ، و الأطفال، و النساء، و الأسرى، قد أصيب فى الطائف بسبب المنجنيق.

فلعل ضرب أهل الطائف بالمنجنيق قد اقتصر على المواضع التى يؤمن فيها من إصابه غير المقاتلين ..

فلا يصح قولهم: إن تجويز الضرب بالمنجنيق ينافى الرحمه، أو أنه يستبطن تجويز ضرب الأقليات المسلمه، أو الأسرى منهم، أو الأطفال، أو الشيوخ و النساء، فإن النصوص التى توفرت لنا لم تصرح بشروط جواز الضرب بالمنجنيق، و لا شرحت الظروف التى تم فيها هذا الفعل، كما أنها تذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صرح لهم بما دل على إلزامهم، أو على الإذن لهم بقتل أحد من غير المقاتلين ..

ثالثا: إن اللّه سبحانه، قد أخذ بعض الأمم بعذاب الإستئصال، فقال:

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (۱).

و قال عن قوم عاد: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْ ءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۲).

۱- الآيه ۸۲ من سوره هود. و راجع الآيه ۷۴ من سوره الحجر.

۲- الآيتان ۲۴ و ۲۵ من سوره الأحقاف.

و قال تعالی علی لسان نبیه، نوح علیه و علی نبینا و آله السلام: وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً، إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً (۱). فتجویز قتل النساء و الأطفال، و الشیوخ لیس بالأمر المستهجن.

و قد دلت بعض النصوص علی: أن اللّه تعالی یقدر قبض أرواحهم فی تلک اللحظه، فلا یکون ما یحل بهم من باب العذاب لهم ..

رابعا: قال القاضی النعمان: (ذکر أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نصب المنجنیق علی أهل الطائف، و قال: إن کان فی حصنهم قوم من المسلمین، و أوقفوهم معهم، فلا تتعمدوا إلیهم بالرمی، و ارموا المشرکین.

و أنذروا المسلمین لیتقوا، إن کانوا أقیموا کرها، و نکبوا عنهم ما استطعتم، فإن أصبتم أحدا ففیه الدیه) (۲).

و لعلک تقول: لکن روایه حفص بن غیاث تقول: إنه لا دیه و لا کفاره فی قتل المسلمین و التجار، إن أصیبوا بضرب المنجنیق، او غیره، فقد قال:

سألت أبا عبد اللّه (علیه السلام) عن مدینه من مدائن الحرب، هل یجوز

۱- الآیتان ۲۶ و ۲۷ من سوره نوح.

۲- الکافی ج ۵ ص ۲۸ و تهذیب الأحکام للطوسی ج ۶ ص ۱۴۲ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۱ ص ۴۶ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۸ و مختلف الشیعه (ط حجریه) ج ۲ ص ۱۵۵ و جواهر الکلام ج ۲۱ ص ۶۵ و ۶۶ و منتهی المطلب ج ۲ ص ۹۰۹ و ۹۱۰ و إیضاح الفوائد ج ۱ ص ۳۵۷ و تذکره الفقهاء (ط حجریه) ج ۱ ص ۴۱۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۱۵۵ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۴۲ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۵۶۸.

أن يرسل عليها الماء، أو تحرق بالنار، أو ترمى بالمنجنيق حتى يقتلوا، و فيهم النساء و الصبيان، أو الشيخ الكبير، و الأسارى من المسلمين و التجار؟!

فقال: يفعل ذلك بهم، و لا يمسك عنهم لهؤلاء، و لا ديه عليهم للمسلمين، و لا كفاره (۱).

و يمكن أن يجاب: بأنه لا منافاه بين روايه حفص بن غياث، و بين روايه القاضى النعمان، فإن روايه حفص بن غياث قد تكون ناظره إلى صوره ما لو لم يعلم الرامى بوجود مسلمين، فصادف وجودهم، و إصابتهم، فلا تجب عليه الديه.

أما روايه الدعائم: فهى ناظره إلى صوره علم الرامى بوجودهم، فرماهم، فتجب ديه المسلمين الذين أصيبوا منهم.

قطع شجر الطائف:

و تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) شرع بقطع نخيل و شجر الطائف، و تحريقه. و وكل كل رجل من أصحابه، بقطع خمس نخلات، ثم تركها لهم، لأجل اللّه و للرحم، حين ناشدوه ذلك.

مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى وصاياه لسراياه و بعوثه ينهاهم عن ذلك و يقول: (و لا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها).

۱- دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۷۶ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۴۹ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ۱۹۹ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۵ ص ۶۲ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۴۶ و تذكره الفقهاء ج ۹ ص ۶۹ و مختلف الشيعه ج ۴ ص ۳۹۱ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۴۲.

فإن كان (صلى اللّه عليه و آله) قد اضطر إلى قطع الشجر، من أجل تمكين جيشه من التحرك فى ساحات القتال، و منع العدو من الإستفاده من ذلك الشجر، و منعه من وضع كمائن قتاليه فى بعض المواضع .. فلما ذا عاد فترك قطعها حين ناشدوه اللّه و الرحم؟!

و إن كان قد قطعها من غير ضروره، بل تشفيا و إمعانا فى أذى أعدائه، فكيف يفعل ما كان هو ينهى عنه بعوثه و سراياه؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه من الجائز أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد احتاج لمنع تسلل أعدائه إليه، أو لإعطاء قدر أكبر من حريه الحركه و سهولتها حلى جيشه- احتاج- إلى قطع طائفه من الأشجار، لأنها كانت فى مواضع يشكل بقاؤها خطرا على جيش المسلمين، لإمكان استفاده العدو منها، أو لأنها كانت تعيق حركه الجيش، أو لغير ذلك .. فظن أهل الطائف، و كذلك بعض المسلمين أو كلهم، أنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد قطع جميع نخيلهم، و أعنابهم و شجرهم، فناشدوه أن يترك ذلك، فترك استكمال قطعها، مكتفيا بما قطع منها، و آثر أن يتحمل قسطا من الجهد بالنسبه لما بقى، تعظيما للّه، وصله للرحم.

لأجل اللّه و الرحم:

و الغريب فى الأمر هنا: أن تلجأ ثقيف فى مطالبتها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بترك قطع الأشجار إلى أمر لم تزل هى تنقضه، و تحارب النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أجله.

فثقيف هى التى أعلنت الحرب على اللّه و رسوله، و تسعى فى قتل النبى

و المسلمين، و قد بدأت بجمع الجموع لحربهم قبل سنه، من غير ذنب أتوه إليها.

إلا أنهم يقولون: ربنا اللّه، و هى تريد منعهم من ذلك.

و ثقيف هى التى قطعت رحمه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا تزال تجهد فى تأكيد هذه القطيعه، و هذا الوضع الذى أوجدته هى لنفسها هو من أجلى ذلك.

فما معنى: أن تناشده اللّه و الرحم، من أجل نخلات اضطر إلى قطعها ليدفع الخطر عن نفسه، و يحفظ أرواح أصحابه، و ليتمكن من إنهاء الحرب بأقل الخسائر فى الأرواح؟! و لعل ذلك يوفر على ثقيف نفسها أيضا الكثير من الخسائر، إذا أمكن حسم أمر الحرب، و سقطت مقاومه ثقيف بسرعه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد استئصالها، بل كان يريد لها الحياه، و الكرامه، و السعاده ..

و قد أثبت (صلى اللّه عليه و آله) ذلك بالأفعال لا بالأقوال .. كما أظهرته الوقائع، حتى حين أراد تقسيم غنائم حنين، و تعيين مصير الأسرى و السبايا فيها، حيث عمل على إطلاق سراحهم جميعا، و اكتفى بتقسيم الغنائم، لا على أصحابه المؤمنين، و إنما على الذين نابذوه و حاربوه فى الفتح و فى حنين .. ليتألّفهم بها، و ليطفئ نار حقدهم، و ليطمئنهم على أنه لا يريد بهم سوءا .. و ليمنعهم من مواصله مؤامراتهم، و العبث بأرواح الناس، و التلاعب بمصائرهم، و بأمنهم.

و لم تكن مناشده ثقيف إياه اللّه و الرحم، إلا لأنهم يعرفون صدقه فى دعوته، و التزامه بشعاراته، و وقوفه عند تعهداته، و انسجامه مع قناعاته، لا

يحيد عنها قيد شعره فى أى من الظروف و الأحوال.

و لعل هذه الإستجابه منه (صلى اللّه عليه و آله) لثقيف كانت من جمله المحفزات لها أيضا على ترك الحرب، و إرسال وفودها إليه، لتعلن إسلامها، و ذلك بعد أيام يسيره من هذه الوقائع.

ليس المطلوب أكثر من الحصار:

قال ابن إسحاق: و بلغنى أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال لأبى بكر: (إنى رأيت أنى أهديت لى قعبه مملوءه زبدا، فنقرها ديك، فهراق ما فيها).

فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و أنا لا أرى ذلك) (۱).

و عن جابر (رضى اللّه عنه) قال: (قال: يا رسول اللّه، أحرقتنا نار ثقيف، فادع اللّه تعالى عليهم، فقال: اللهم اهد ثقيفا، و أت بهم) (۲).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۱ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۱۳۳ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الترمذى، و حسنه، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (۳۹۴۲) و أحمد ج ۳ ص ۳۴۳ و ابن سعد ج ۲ ص ۱ ص ۱۱۵ و ابن أبى شيبه ج ۱۲ ص ۲۰۱ و ج ۱۴ ص ۵۰۸ و انظر البدايه ج ۴ ص ۳۵۰ و ۳۵۲. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۲ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفه) ص ۸۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳ و ۶۶۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۴۹۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۲ و ۴۰۴ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۸۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶ و عمده القارى ج ۱۲ ص ۱۳۶ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۳۰۷ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۵ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۵۶۰ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۱۸۴ و ضعيف سنن الترمذى ص ۵۲۷.

و نقول:

أبو بكر و تعبير الرؤيا:

بالنسبه للرؤيا التى يزعمون أن أبا بكر قد عبرها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نقول:

أولا: إننا لا نستطيع أن نؤكد صحه روايتها، فإن ابن إسحاق لم يذكر لنا من الذى أبلغه بها، فلعله ممن لا يصح الإعتماد على روايته، ممن كان ابن إسحاق يتحرج من ذكر اسمه، خوفا من أن ينسب إليه: أنه يأخذ عن غير الموثوقين، فيسقط محله بين أهل العلم.

ثانيا: إن التعبير الذى جاء به أبو بكر، لا يتلاءم مع طبيعه الرؤيا، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى اختار ترك أهل الطائف، و لم يكن هناك من يمكن أن يكون سببا فى تضييع فتحها عليه (صلى اللّه عليه و آله)، لكى

يقال: (إن الديك الذى نقر القعبه، فهراق ما فيها، هو فلان مثلا).

ثالثا: سيأتى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أدرك من الطائف ما أراد، بفضل اللّه تعالى، و بجهاد على أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث ألقى اللّه الرعب فى قلوبهم، و طلبوا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يتنحى عنهم حتى يقدم عليه وفدهم، ففعل، رفقا منه (صلى اللّه عليه و آله) بهم، و سار حتى نزل مكه، فجاءه وفدهم بإسلامهم، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى (۱).

و بذلك يظهر: أنه لا صحه لما يدّعونه، من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تركهم، لأنه لم يدرك منهم ما أراده.

و لا صحه أيضا: لما يذكرونه، من أن قدوم وفدهم قد تأخر عده أشهر، فقدم فى شهر رمضان المبارك .. و لا أقل من أن ذلك مشكوك فيه.

رابعا: لو سلمنا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد انصرف عنهم، من دون أن يطلبوا منه ذلك، و لكن من الذى قال: إنه كان يريد من حصاره للطائف فتح الطائف عنوه، ثم غيّر رأيه، و انصرف عنها عجزا و ضعفا .. فلعل هدفه (صلى اللّه عليه و آله) كان من أول الأمر هو: أن يذيق أهل الطائف مراره الحصار، و الخوف من ضربات المنجنيق، ثم يتركهم ليتدبروا أمرهم بعد ذلك، وفق ما توفر لديهم من معطيات ..

و لم يكن يريد أن يلجئهم إلى العناد و اللجاج، و المكابره، أكثر مما كان،

۱- الأمالى للطوسى ص ۵۱۶ و ۵۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۳ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۹۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۳.

بل يريد أن يجعل طريق الرشد و الغى واضحين لهم.

و قد ظهر لهم بالفعل: أن عليا (عليه السلام) قد أخضع محيطهم كله لإراده اللّه، و رسوله، و أدركوا أن لا قدره لهم على منابذه و معاداه محيطهم، الذى قبل بالإسلام دينا، و أصبح يحارب من أجله. و هم إنما يعيشون على التجارات، و على بيع ثمرات نخيلهم و أعنابهم، و غيرها، فى مكه و سواها من البلاد المجاوره.

و قد أصبحوا يواجهون عزله مريره فى المنطقه، و قد يفاجؤهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى كل وقت بحصارات، أو بغارات ربما لا يتمكنون من الصمود أمامها، و سوف يكلفهم عنادهم، و إصرارهم على موقفهم هذا أثمانا غاليه، لا مبرر للتفريط بها، و لا سيما مع رؤيتهم المزيد من الرفق، و مراعاه الحال، و الحفاظ على الرحم فيهم ممن عادوه و نابذوه و حاربوه، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فلما ذا العناد إذن؟! و لماذا الإصرار؟!

و قد أظهرت الوقائع: أن المستقبل سيكون مع هذا الدين، و مع المسلمين أرحب، و الفرص فيه أوفر، و السعاده و راحه البال أيسر، و أكبر.

بل قد أصبحت الحياه فى خارج هذا المحيط صعبه و قاسيه، و مريره، و غير مؤهله للإستمرار، و لا للإستقرار ..

اللهم اهد ثقيفا، و ائت بهم:

و بالنسبه لحديث جابر، و طلبه من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يدعو على ثقيف، نقول:

۱- إن من الجائز أن يكون جابر قد طلب من النبى (صلى اللّه عليه

و آله) أن يدعو على ثقيف، انطلاقا من حميمته الدينيه، إلا أن نبى الرحمه قد أبى إلا أن يكون الرحيم الرؤوف حتى بمن يحاده و يضاده.

و من الجائز أن يقال فى تفسير ذلك أيضا: أنه يظهر مفارقه مثيره بين مرامى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و نظرته إلى الأمور، و أهدافه من الحرب .. و بين نظره و مرامى، و أهداف غيره ..

فإن الحرب، و آلامها و قسوتها قد أثرت حتى على مثل جابر، فأظهر حرصه على التخلص منها، و لو بقيمه هلاك ثقيف بدعوه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فأصبح يرى: أن المشكله تتمثل فى نار ثقيف التى أحرقتهم، و أن التخلص من هذه النار إنما يكون بهلاك أصحابها ..

أما النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيرى: أن المشكله هى كفر ثقيف و استكبارها، و حميتها الجاهليه، و جهلها، و لا أخلاقيتها، و انقيادها لأهوائها ..

و أن التخلص من هذه المشكله إنما يكون بإيمان ثقيف، و فتح باب الهدايه لها، و الكشف عن بصيرتها، و عندئذ سوف تصبح نارها بردا و سلاما، و حقدها محبه و وئاما ..

و لأجل ذلك قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى جوابه لجابر:

(اللهم اهد ثقيفا).

۲- ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتف بطلب هدايتهم، بل طلب من اللّه تعالى أن يأتى بهم ..

فلما ذا أضاف (صلى اللّه عليه و آله) هذا الطلب إلى طلب الهدايه؟! ..

و الجواب:

أن مجرد معرفه الحق، و الوقوف على معالمه لا يكفى، بل ليس هو المطلوب، بل المطلوب هو العلم و العمل معا، و ذلك يحتاج إلى أخلاقيه مبدؤها نبذ الإستكبار، و أخلاقيه تدعوه إلى الإنقياد، و تصونه من الجحود، و تبعث فيه روحا إلهيه تغمره بالروحانيه، و تفيض عليه السكينه، و الرضا، و السلام.

و لأجل ذلك: كان الإتيان بثقيف منقاده لأمر اللّه، نابذه للإستكبار و الجحود، هو المطلوب النهائى فى دعاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار

اشاره

خوله تطلب الحلى من الطائف:

و عن طلب خوله بنت حكيم، زوجه عثمان بن مظعون، من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعطيها حلى باديه بنت غيلان، أو حلى الفارعه بنت عقيل، إن فتح اللّه عليه الطائف نقول:

إننا لا نراه طلبا معقولا، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يعود الناس على إقتراحات لعطاءات من هذا القبيل، بل كان يقسم الغنائم بين المقاتلين وفق شرع اللّه تبارك و تعالى؟!.

كما أننا لم نعرف السبب الذى جعل خوله تستحق هذا العطاء الكبير، و تطالب به!!

و لا نظهر لنا: المبرر لجرأتها و إقدامها على هذا الطلب!! و كيف لم تتوقع من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يقول لها: لماذا أعطيك و أحرم غيرك؟!.

و هل كانت هذه المرأه محبه لزينه الحياه الدنيا إلى هذا الحد؟! و هل التى يقولون: إنها تصوم النهار، و تقوم الليل، و هى امرأه صالحه، فاضله (۱)، فهل

۱- الإصابه ج ۴ ص ۲۹۱ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۸ ص ۱۱۷ و راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۲۹۰ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۸۳۲ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۰۱.

من يكون هذا حالها تسعى للإستئثار بحلى أحلى نساء ثقيف، دون سائر النساء اللواتى حضرن تلك الحرب؟!

عيينه بن حصن يمدح الأعداء:

و قد كان البلاء و العناء لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يأتيه من قبل أصحابه، الذين كانوا- و خصوصا الزعماء و الرؤساء منهم- على درجه كبيره من المباينه معه، فهم شى ء و النبى (صلى اللّه عليه و آله) شى ء آخر ..

سواء من ناحيه التفكير، أو من ناحيه المرامى و الأهداف، أو المميزات و الملكات و الصفات، أو فى طريقه الحياه. أو فى أى شأن من الشؤون ..

بل إن الكثيرين منهم هم إلى اعدائه أقرب منهم إليه .. و من شواهد ذلك- و ما أكثرها- ما روى: من أنه حين أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) الرحيل عن الطائف نادى: ألا إن الحى مقيم.

فقال عيينيه: أجل و اللّه، مجده كراما.

فقال له رجل من المسلمين: قاتلك اللّه يا عيينه، تمدح المشركين بالإمتناع عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد جئت تنصره؟!

قال: و اللّه، إنى جئت لأقاتل ثقيفا معكم، و لكنى أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثقيف جاريه أطؤها لعلها تلد لى رجلا، فإن ثقيفا قوم مناكير (۱).

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲.

النبی یستشیر فی أمر الطائف:

و عن استشاره النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفیل بن معاویه فی أمر أهل الطائف نقول:

أولا: لم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) محتاجا إلی مشوره أحد، لأنه کان مستغنیا بالوحی ..

ثانیا: لماذا خص نوفل بن معاویه بالإستشاره، فإن المقام لیس مقام تألیف، و تقریب، إذ لو کان الأمر کذلک لاستشار أبا سفیان، و صفوان بن أمیه، و سهیل بن عمرو، و نظراءهم ..

و إن کان یرید الإستشاره فی أمر الحرب، فاللازم هو: إستشاره من یتحملون أعباءها، و یطلب منهم التضحیه فیها بأرواحهم، و بعلاقاتهم، و بغیر ذلک من أمور.

و المفروض: أن الذین کانوا معه (صلی اللّه علیه و آله)، یزیدون علی عشره آلاف مقاتل، و لم یکن نوفل بن معاویه یمثلهم فی شی ء من ذلک.

دخول المخنثین علی النساء:

عن أم سلمه، قالت: کان عندی مخنث (۱). و ذلک فی أیام محاصره الطائف، فقال ذلک المخنث لعبد اللّه أخی: إن فتح اللّه علیکم الطائف غدا،

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۲۳ و الإستذکار ج ۷ ص ۲۸۶ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۲۷۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶.

فإنی أدلک علی ابنه غیلان، فإنها تقبل بأربع و تدبر بثمان (۱).

فسمع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قوله، فقال: (لا أری هذا یعلم ما هاهنا، لا تدخلن هؤلاء علیکن).

و کانوا یرونه من غیر أولی الإربه من الرجال (۲).

قال ابن جریج: اسمه هیت (۳).

۱- أی أربع عکن فی بطنها، لکل عکنه طرفان، فیکون ثمان من خلفها. راجع: المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۱۴۰ و کتاب الموطأ ج ۲ ص ۷۶۷ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۲۴۶ و ذخائر العقبی ص ۲۵۳ و صحیح البخاری ج ۶ ص ۱۵۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۲۳ و عمده القاری ج ۲۰ ص ۲۱۵ و بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۲۷۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۳۹۶ و مسند أبی یعلی ج ۱۲ ص ۳۹۴ و الإستذکار ج ۷ ص ۲۸۶ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و ۲۷۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۱۸ و تاریخ الإسلام ج ۲ ص ۵۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و جامع البیان للطبری ج ۱۸ ص ۱۶۴ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۸ ص ۲۵۷۹ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۱۲ و تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۸۸.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و بدائع الصنائع ج ۵ ص ۱۲۳ و الشرح الکبیر ج ۷ ص ۳۴۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۳ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۸ ص ۲۵۷۹ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۱۲ و تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۸۸ و موارد الظمآن ج ۶ ص ۲۵۲ و جامع البیان للطبری ج ۱۸ ص ۱۶۴.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ و مسند الحمیدی ج ۱ ص ۱۴۳ و التمهید ج ۲۲ ص ۲۷۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۱ و مقدمه فتح الباری ص ۳۰۵ و راجع: نیل الأوطار ج ۶ ص ۲۴۶ و شرح مسلم ج ۱۴ ص ۱۶۳ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۱۸۹ و فتح الباری ج ۹ ص ۲۹۱.

قال ابن إسحاق: كان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مولى لخالته فاخته بنت عمرو بن عايد (عائذ)، مخنث يقال له: ماتع، يدخل على نساء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يكون فى بيته. و لا يرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه يفطن لشى ء من أمور النساء مما يفطن الرجال إليه، و لا يرى أن له فى ذلك إربا، فسمعه و هو يقول لخالد بن الوليد: يا خالد، إن فتح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الطائف، فلا تفلتن منك باديه بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع و تدبر بثمان.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين سمع هذا منه: (لا أرى الخبيث يفطن لما أسمع).

ثم قال لنسائه: (لا تدخلنه عليكن).

فحجب عن بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و يقال: إنه نفاه من المدينه إلى الحمى (۲).۶.

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶ و ۳۸۷ عن يونس بن بكير فى زياده المغازى، و عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (۴۳۲۴، ۴۳۲۵)، و البيهقى فى السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۲۴، و فى الدلائل ج ۵ ص ۱۶۱. و راجع: المجازات النبويه (ط سنه ۱۳۸۷) ص ۱۲۷ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۱ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و البحار ج ۱۰۱ ص ۴۷ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۹۲ و الإستذكار ج ۷ ص ۲۸۷ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۶۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۱.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۶ و (ط دار المعرفه) ص ۷۹ و كتاب الأم للشافعى ج ۶ ص ۱۵۷ و راجع: مستدرك البحار ج ۱۰ ص ۵۷۷ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۳۳۸ و فتح البارى ج ۹ ص ۲۹۴ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۰۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۲۷۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۲ ص ۲۳۶.

و نقول:

۱- إن هناك اختلافا بل تناقضا فی روایات هذه الحادثه، فهل قال المخنث ذلک لخالد بن الولید، أو لعبد اللّه أخی أم سلمه؟!

و هل نفی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ماتعا و هیتا (۱)، أو نفی ماتعا فقط؟!

۲- هل جزاء من غلغل النظر إلی النساء هو النفی و الإخراج من البلد؟! مع أنهم لم یعدّوا هذا الذنب من الکبائر، إلا إذا أصر علیه فاعله!!

إلا أن یقال: لعل سبب هذه العقوبه القاسیه هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) اتهم ذلک المخنث بالتظاهر بالتغفیل و الحمق، ربما لکی یدخل علی نساء الناس، و یری منهن ما یحرم رؤیته علی الرجال ..

و لکن لیس لدینا ما یؤید هذا الإحتمال، فیبقی غیر قادر علی دفع الإشکال.

۳- هل صحیح: أنه یجوز إدخال المخنثین علی نساء الناس، و رؤیه محاسنهن؟!

و هل صحیح: أنهم کانوا یدخلون علی نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالخصوص، مع ما عرفه کل أحد من شده غیرته (صلی اللّه علیه و آله)؟!

۴- علی أننا نجد فی الروایات عن علی (علیه السلام): (إن فاطمه (علیها السلام) استأذن علیها أعمی، فحجبته، فقال لها النبی (صلی اللّه علیه و آله): لما۹.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۶ و (ط دار المعرفه) ص ۷۹.

حجبته و هو لا يراك؟

فقالت: إن لم يكن يرانى، فأنا أراه، و هو يشم الريح.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): أشهد أنك بضعه منى) (۱).

و نقول:

أولا: إن فاطمه (عليها الصلاه السلام) قد استدلت بأمرين:

الأول: أنه إن لم يكن ذلك الرجل يراها فهى تراه، و معنى ذلك: أن على المرأه أن لا تنظر إلى الرجل أيضا، فكيف علمت الزهراء ذلك، و لم يعلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى سمح بدخول المخنثين على نسائه؟!

الثانى: إن الرجل يشم الريح أيضا، حتى لو كان أعمى، و هذا يدعوها إلى حجبه، و منعه من التواجد فى موضع قريب منها، فهل المخنث ليس

۱- مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص ۳۳۷ و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلى ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و البحار ج ۴۳ ص ۹۱ و ۹۲ و ج ۱۰۰ ص ۲۵۰ و ج ۱۰۱ ص ۳۸ و فاطمه بهجه قلب المصطفى ص ۲۵۸ و العوالم ج ۱۱ ص ۱۲۳ و إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۲۸۹ و ۱۸۲ و فى هامشه عن: الجعفريات ص ۹۵ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۲۱۴ و مكارم الأخلاق ص ۲۴۵. و النوادر للراوندى ص ۱۱۹ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۲۹۹ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ۹ ص ۱۷۱ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۴۵۷ و العدد القويه للحلى ص ۲۲۴ و الخصائص الفاطميه للشيخ الكجورى ج ۲ ص ۴۷۰ و صحيفه الزهراء (عليها السلام) للشيخ جواد القيومى ص ۲۹۲ و شرح إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵۸ و الأسرار الفاطميه ص ۳۵۴.

رجلا، و لا يشم الريح أيضا؟! و هل كونه مخنثا يمنعه من ذلك؟!

ثانيا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لفاطمه حينئذ: أشهد أنك بضعه منى. و لا يقصد من هذه الكلمه فى هذا المورد بالذات: أنها (عليها السلام) بضعه منه (صلى اللّه عليه و آله) جسديا و حسب، بل هى بضعه منه من الناحيه الإيمانيه، و الفكريه و الروحيه، و فى مستوى وعيها للأمور، و معرفتها بالأحكام و بأهدافها، و ملاكاتها، و حقائقها و دقائقها. و هو تصويب لفهمها و لموقفها كله ..

فكيف يصوبها هنا، ثم هو يتصرف بخلاف هذا الصواب، و يدخل المخنث إلى بيته، ليرى محاسن نسائه؟!

۴- روى: أن ابن أم مكتوم استأذن على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده عايشه و حفصه، فقال لهما: قوما فادخلا البيت.

فقالتا: إنه أعمى.

فقال: إن لم يركما فإنكما تريانه (۱).

۵- و عن أم سلمه، قالت: كنت عند رسول اللّه، و عنده ميمونه، فأقبل ابن أم مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول اللّه، أليس أعمى؟!

۱- الكافى ج ۵ ص ۵۳۴ و الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۶۶ و مستند الشيعه ج ۱۶ ص ۳۳ و مستمسك العروه ج ۱۴ ص ۲۵ و ۴۷ و كتاب النكاح للسيد الخوئى ج ۱ ص ۵۲ و ۹۹ و الوسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ۲۰ ص ۲۳۲ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۴ ص ۱۷۱ و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۲۹۸ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۹۱.

قال: أفعميا و ان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟! (۱).

۱- تحریر الأحکام ج ۳ ص ۴۲۰ و جامع المقاصد و کشف اللثام (ط ج) ج ۷ ص ۲۹ و الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۶۶ و مستند الشیعه ج ۱۶ ص ۳۳ و مستمسک العروه ج ۱۴ ص ۴۷ و کتاب النکاح للسید الخوئی ج ۱ ص ۵۳ و ۹۹ و المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۱۳۳ و ۱۳۹ و روضه الطالبین للنووی ج ۵ ص ۳۷۱ و مغنی المحتاج للشربینی ج ۳ ص ۱۳۲ و المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۴۶۵ و الشرح الکبیر ج ۷ ص ۳۵۲ و کشاف القناع ج ۵ ص ۱۳ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۲۴۸ الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۰ ص ۲۳۲ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۴ ص ۱۷۲ و مکارم الأخلاق ص ۲۳۳ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۵۷ و ج ۲ ص ۱۳۴ و البحار ج ۱۰۱ ص ۳۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۲۹۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۷۲ و شرح مسلم للنووی ج ۱۰ ص ۹۷ و فتح الباری ج ۹ ص ۲۹۴ و ج ۱۲ ص ۳۲ و عمده القاری ج ۲۰ ص ۲۱۶ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۲۴۱ و عون المعبود ج ۶ ص ۲۷۱ و مسند ابن راهویه ج ۴ ص ۸۵ و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص ۲۱۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۳۹۳ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۱۰۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۲ ص ۳۸۷ و ۳۸۹ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۲۲۷ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۹ ص ۱۵۴ و ۱۵۶ و ریاض الصالحین للنووی ص ۶۴۲ و موارد الظمآن ج ۶ ص ۲۵۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۳۲۸ و الکشاف للزمخشری ج ۳ ص ۶۱ و تفسیر جوامع الجامع للطبرسی ج ۲ ص ۶۱۶ و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۵۸۸ و تفسیر المیزان ج ۱۵ ص ۱۱۷ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۳۳۸ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۳۸۰ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۴ ص ۱۷۸ و تفسیر الرازی ج ۲۳ ص ۲۰۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۲ ص ۲۲۸ و ۲۴۹ و تفسیر الثعالبی ج ۴ ص ۱۸۲ و الدر المنثور ج ۵ ص ۴۲ و تفسیر الآلوسی ج ۱۸ ص ۱۴۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۷۶ و ۱۷۸ و العلل لابن حنبل ج ۳ ص ۲۶۴ و ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۱۰۸ و تاریخ بغداد ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و ۲۲۸ و ج ۸ ص ۳۳۴ و ۳۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۴ ص ۴۳۳ و ۴۳۴ و ۴۳۶ و تهذیب الکمال للمزی ج ۲۶ ص ۱۸۲ و ۱۸۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۹ ص ۴۵۵ و تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱۴ ص ۳۶۲ و الوافی بالوفیات ج ۴ ص ۱۶۸ و عیون الأثر ج ۱ ص ۳۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۳۱۵ و الکبائر ص ۱۷۷.

فالنبی (صلی اللّه علیه و آله) یستدل علی عائشه، و حفصه، و میمونه، و أم سلمه علی لزوم احتجابهن من ابن أم مکتوم بأنهن یریانه، و هذا الأمر حاصل فی دخول المخنث علی زوجاته (صلی اللّه علیه و آله)، بزیاده أن ذلک المخنث یراهن أیضا ..

فإن کانت هذه الأمور قد حصلت قبل قضیه الطائف، و قضیه ذلک المخنث، فالمفروض هو: أن لا یرضی (صلی اللّه علیه و آله) بدخول ذلک المخنث علی أهل بیته ..

و إن کانت قد حصلت بعد ذلک، فالسؤال هو: ألم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یعرف هذا الأمر قبل ذلک؟! فإن کان یعرفه، فلما ذا مکن المخنثین من الدخول علی نسائه (صلی اللّه علیه و آله)، و إن کان لا یعرف ذلک، فهذا یوجب الطعن فی مقام النبوه، لما فیه من ارتکاب ما لا یرضاه الشارع بالإضافه إلی نسبه الجهل إلی أفضل الأنبیاء بأمر بدیهی، کما ظهر من طریقه استدلاله (صلی اللّه علیه و آله) علی زوجاته ..

۶- إن هناك روايات كثيره تتحدث عن لزوم الإحتراز عن المخنثين، و عن لعن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم و غير ذلك .. و قد رواها السنه و الشيعه عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فمما رواه شيعه أهل البيت (عليهم السلام) نذكر ما يلى:

ألف: لعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المخنثين، و قال: أخرجوهم من بيوتكم.

و عن على (عليه السلام) مثله (۱).

ب: و عنه (صلى اللّه عليه و آله): لا يجد ريح الجنه زنوق، و هو المخنث (۲).

ج: و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المتشبهين من الرجال بالنساء، و المتشبهات من النساء بالرجال و هم المخنثون (۳).

و مما رواه أهل السنه نذكر:

ألف: روى البخارى، و أحمد، و الترمذى، و الدارمى و غيرهم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعن المخنثين من الرجال، و المترجلات من النساء،

۱- البحار ج ۱۰۱ ص ۴۶ و ۴۷ و الجعفريات (ط حجريه) ص ۱۲۷ و مكارم الأخلاق ص ۲۴۴ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۵۵ و مستدرك الوسائل ج ۱۳ ص ۲۰۲ و ج ۱۴ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و ۳۵۲ و النوادر ص ۱۹۱ و البحار ج ۱۰۱ ص ۴۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۳۶۷ و ۳۶۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۱ ص ۲۷۷ و ج ۳ ص ۲۱۷.

۲- البحار ج ۷۶ ص ۶۷ و معانى الأخبار ص ۳۳۰.

۳- البحار ج ۷۶ ص ۶۸ و ثواب الأعمال ص ۲۳۸.

و قال: أخرجوهم من بيوتكم (۱).

ب: و قد روی فی کتاب الحدود: (.. و إذا قال: یا مخنث، فاضربوه عشرین) (۲).

۱- المحلی ج ۱۱ ص ۳۸۵ و سبل السلام ج ۴ ص ۱۴ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۳۴۳ و فقه السنه ج ۳ ص ۴۹۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۲۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۷۳ و ج ۸ ص ۱۰۳ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۵۷ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۴۲ و مسند سعد بن أبی وقاص ص ۸۰ و المعجم الصغیر ج ۱ ص ۱۴ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۳۰ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۲۰۸ و ۲۲۶ و ۲۴۹ و ۲۷۹ و ۳۲۰ و ج ۱۲ ص ۳۰۶ و ج ۲۲ ص ۸۵ و ریاض الصالحین ص ۶۴۳ و تاریخ بغداد ج ۵ ص ۸۷ و البخاری، کتاب اللباس ۶۲ فی موردین، و کتاب الحدود ۳۳ و الجامع الصحیح، ج ۴ ص ۱۹۴ الأدب ۳۴ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۲۸۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۵ و ۲۲۷ و ۲۳۷ و ۳۵۴ و ۳۶۵ و ج ۲ ص ۶۵ و ۹۱ و ۲۸۷ و ۲۸۹ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۶۲ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۴۳ و فیض القدیر ج ۵ ص ۳۴۶ و الکامل ج ۲ ص ۱۸۸ و ۴۰۹ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۲۰۷ و العهود المحمدیه ص ۷۶۸ و عن الإصابه ج ۱ ص ۲۷۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و تاریخ بغداد ج ۵ ص ۸۷ و الإصابه ج ۱ ص ۲۷۰ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۴۴ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۳۳۸.

۲- سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۸۵۷ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۸۵ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۱۹۰ و میزان الحکمه ج ۳ ص ۲۵۱۳ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۱۲ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۲۵ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۴۲۸ و کنز العمال ج ۵ ص ۳۸۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۵۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۱ ص ۱۸۳ و سنن الدراقطنی ج ۳ ص ۹۶ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ۱ ص ۱۱۰ و الکامل لابن عدی ج ۱ ص ۲۳۴ و ج ۵ ص ۲۸۶ و الموضوعات لابن الجوزی ج ۳ ص ۱۳۰ و میزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۹ و ج ۲ ص ۶۶۳.

۷- و لا أدری لماذا یسیؤون إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حین ینسبون إلیه قوله عن المخنث: (لا أری هذا یعلم ما ها هنا).

أو قولهم: (و لا یری رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله أنه یفطن لشی ء من أمور النساء، مما یفطن الرجال إلیه، و لا یری أن له فی ذلک إربا).

أو أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (لا أری الخبیث یفطن لما أسمع). ثم یظهر خلاف ما توقعه أو رآه (صلی اللّه علیه و آله).

سواء قلنا: إن المراد بالمخنث هو الذی لا إرب له فی النساء، کما تقدم فی الروایه، أو من لا هم له فی النساء کما نسبه الصالحی الشامی إلی عرف السلف (۱)، لأن من لا یکون له فی النساء إرب لیس بالضروره أن لا یفطن لما یفطن إلیه الرجال.

أو قلنا: بأنهم قیل لهم مخنثون، (لأنه کان فی کلامهم لین، و کانوا یختضبون بالحناء کخضاب النساء، لا أنهم یأتون الفاحشه الکبری) (۲).

فإن لین کلامهم لا یجعلهم یجهلون خصوصیات الجمال فی النساء، أو لا یفطنون لشی ء من أمور أمورهن.

و کذلک الحال لو فسر المخنث بالذی یؤتی فی دبره، فإن ذلک لا یجعله، غیر عارف بخصوصیات النساء، و لا یحسن وصفهن ..

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۶.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۷ و (ط دار المعرفه) ص ۸۰.

فما هو المبرر لتكوّن هذا الإعتقاد الخاطئ فی أمر ظاهر و بديهی لدی نبی هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل؟!

مضافا إلی ضروره التنبيه علی أن تفسير المخنث بأنه الذی لا هم له فی النساء، أو لا إرب له بهن، أو: بأنه الذی يختضب بالحناء، و فی كلامه لين، هو مجرد اختراع و تبرع، من أناس يريدون ترقيع الأمور، و التستر علی السقطات بأی نحو كان. و لو بالضحك علی اللحی، و تزوير الحقائق.

و من البديهی: أن الأحاديث التی تذم المخنثين، و تعلن بلعنهم، و لزوم طردهم من البيوت، من أقوی الشواهد علی زيف هذه التفسيرات .. و سقوطها، و سوء رأی أصحابها.

الصحيح فی القضيه:

و بعد، فإن كان لهذه القضيه أصل، فهو: أن هذا المخنث ربما يكون قد دخل مع عبد اللّه بن أبی أميه إلی بيت أم سلمه، و بقيت هی فی خدرها، دون أن يراها أو تراه، حيث بقی مع أخيها فی خارجه، فسمعته يقول لأخيها ذلك القول، و سمعه النبی (صلی اللّه عليه و آله)، فمنعه من الدخول مطلقا .. و لم يكن هناك شی ء أكثر من ذلك.

و لا صحه لما تدعيه الروايات: من أن ذلك المخنث كان يدخل علی أزواج النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و أنهم كانوا يعدونه من غير أولی الإربه و ما إلی ذلك من ترهات و أباطيل ..

و هذه الصوره تتوافق مع ما رواه مسلم عن زينب بنت أم سلمه، عن

أم سلمه، فراجع (۱).

دوافع الإساءه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و لعلنا نستطيع أن نتصور: أن من دوافع جعل هذه النصوص التى تسى ء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو: التخفيف من حده النقد الذى يتعرض له الخليفه الثانى عمر بن الخطاب، بسبب ما فعله بنصر بن الحجاج و غيره، حيث يذكرون:

أن عمر كان يعس بالمدينه، إذ مرّ بامرأه فى بيت، و هى تقول أبياتا منها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربهاأم هل سبيل إلى نصر بن حجاج؟ و كان رجلا جميلا، فقال عمر: أما و اللّه و أنا حى فلا، فلما أصبح دعا نصر بن حجاج، فأبصره، و هو من أحسن الناس وجها، و أصبحهم، و أملحهم حسنا، فأمره أن يطم شعره فخرجت جبهته، فازدادت حسنا.

فقال عمر: إذهب فاعتم.

فاعتم، فبدت و فرته.

فأمره بحلقها، فازداد حسنا.

فقال له: فتنت نساء المدينه يا ابن حجاج، لا تجاورنى فى بلده أنا مقيم بها، ثم سيّره إلى البصره، فكتب إليه أبياتا يشكو فيها ما هو فيه، و يطلب منه أن يعيده إلى بلده، فرفض عمر ذلك (۲).

۱- صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۱.

۲- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر- بيروت) ج ۳ ص ۳۸۵ و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و الإصابه ج ۳ ص ۵۷۹ عن ابن سعد، و الخرائطى بسند صحيح، و كتاب سليم بن قيس ص ۲۳۰ و البحار ج ۳۱ ص ۲۰ و ۲۳ و مناقب أهل البيت للشيراونى ص ۳۵۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۷- ۳۰ و ج ۳ ص ۵۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۲ ص ۱۰۹ و ج ۴۰ ص ۲۷۵ و تاج العروس ج ۱۰ ص ۳۵۰ و النص و الإجتهاد ص ۳۶۵ و ۳۶۶.

و هناك قصه أخرى لعمر مع رجل آخر أيضا.

و حيث إن هـذا النفى لنصـر بن حجـاج بلاـ مبرر، لأـن الرجـل لاـ ذنب له، أرادوا أن ينسـبوا إلى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) ما يشـبهه، من حيث أنه نفى لشـخص بلاـ مبرر ظـاهر، لكى يقال: إن مثل هـذا الإجراء قـد يكون احترازيا يهـدف إلى منع حـدوث الفساد، و ليس عقوبه له ..

و الإجراء الإحترازى يرجع إلى الحاكم، و تقـديره للأمور، حتى و إن أضـرّ هذا الإجراء بحال من يتخذه فى حقه .. فإن ما فيه من مصلحه يجيز للحاكم أن يمارس هذا المقدار من الظلم.

و لكن هذا المنطق مرفوض فى الإسلام جمله و تفصيلا.

إذ لا يطاع اللّه من حيث يعصى، و لا تزر وازره وزر أخرى ..

و إذا كان النساء يقعن فى الفتنه، فالواجب هو: قمع النساء، و منعهن عنها، لا معاقبه الأبرياء، أو التعدى على حرياتهم ..

بل ظاهر كلمات عمر: أنه يعامل نصر بن حجاج معامله المذنب.

فراجع.

الفصل الخامس: نهایات حرب الطائف

اشاره

الرجوع عن حصار الطائف:

عن أبی هریره قال: لما مضت خمس عشره من حصار الطائف، إستشار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نوفل بن معاویه الدیلی، فقال: (یا نوفل ما تری فی المقام علیهم).

قال: یا رسول اللّه، ثعلب فی جحر، إن أقمت علیه أخذته، و إن ترکته لم یضرک (۱).

ثم إن خوله بنت حکیم السلمیه، و هی امرأه عثمان بن مظعون، قالت:

یـا رسول اللّه، أعطنی، إن فتـح اللّه علیـک الطـائف- حلی بادیه بنت غیلان، أو حلی الفارعه بنت عقیل .. و کانتا من أحلی نساء ثقیف.

۱- سـبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ عن الواقدی، و السـیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفـه) ص ۸۲ و الإصابه ج ۴ ص ۲۹۱ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۲۹۰ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۴ و تاریـخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۵ و البـدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۱ و السـیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۹۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۲.

فروی: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال لها: (و إن کان لم یؤذن لنا فی ثقیف یا خوله)؟

فخرجت خوله، فذکرت ذلک لعمر بن الخطاب، فدخل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه ما حدیث حدثتنیه خوله؟

زعمت أنک قلته؟

قال: (قد قلته).

قال: (أو ما أذن فیهم)؟

قال: (لا).

قال: أفلا أؤذن الناس بالرحیل؟

قال: (بلی).

فأذن عمر بالرحیل (۱).

و فی نص آخر: أنها قالت: یا رسول اللّه، ما یمنعک أن تنهض إلی أهل الطائف؟!

قال: لم یؤذن لنا الآن فیهم، و ما أظن أن نفتحها الآن (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۷ عن ابن إسحاق، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفه) ص ۸۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۱ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۸۳۲.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفه) ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۱.

و روی الشیخان عن ابن عمرو أو ابن عمر قال: لما حاصر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الطائف، و لم ینل منهم شیئا، قال: (إنا قافلون غدا إن شاء اللّه تعالی.

فثقل علیهم، و قالوا: أنذهب و لا نفتح؟

و فی لفظ: فقالوا: لا نبرح أو نفتحها.

فقال: (اغدوا علی القتال).

فغدوا، فقاتلوا قتالا شدیدا، فأصابهم جراح، فقال: (إنا قافلون غدا إن شاء اللّه تعالی).

قال: فأعجبهم، فضحک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). أی تعجبا من سرعه تبدل رأیهم حین رأوا: أن رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبرک و أنفع (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن البخاری، و مسلم، و قال فی هامشه: أخرجه البخاری (۴۳۲۵)، و مسلم فی الجهاد باب غزوه الطائف (۸۲)، و البیهقی فی الدلائل ج ۵ ص ۱۶۹. و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفه) و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۴۵ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۱ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۰۲ و صحیح البخاری ج ۷ ص ۹۳ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۶۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۴۳ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۴ و ج ۲۲ ص ۱۴۹ و ج ۲۵ ص ۱۵۱ و جزء سفیان بن عیینه ص ۵۳ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۳۰۹ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۴۳ و مسند أبی یعلی ج ۱۰ ص ۱۵۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۰۱ و معرفه علوم الحدیث ص ۹۵ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۴۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۷ ص ۲۵۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۹۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۱.

قال عروه کما رواه البیهقی: و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الناس أن لا یسرحوا ظهرهم، فلما أصبحوا، ارتحل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أصحابه، و دعا حین رکب قافلا و قال: (اللهم اهدهم، و اکفنا مؤنتهم) (۱).

و قالوا: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأصحابه، حین أرادوا أن یرتحلوا: (قولوا: لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده).

فلما ارتحلوا و استقبلوا قال: (قولوا: آیبون، إن شاء اللّه، تائبون، عابدون، لربنا حامدون) (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۹۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۳ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۸۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۵۷ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۰۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الواقدی، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۲ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۸۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۳.

و عن مده الحصار نقول:

قال أنس: إنهم حاصروا الطائف أربعين ليله، و استغربه فی البدایه (۱).

و قال ابن إسحاق: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حاصر أهل الطائف ثلاثین لیله أو قریبا من ذلک، ثم انصرف عنهم، و لم یؤذن فیهم.

فقدم وفدهم فی رمضان فأسلموا (۲).

قال الیعقوبی و ابن إسحاق: (و حاصرهم بضعا و عشرین لیله (۳).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن أحمد، و مسلم، و راجع: عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و ج ۸ ص ۳۸۸ و سبل السلام ج ۴ ص ۵۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۹۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۰۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۳.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۱ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و إعلام الوری ص ۱۲۴ و (ط آل البیت لإحیاء التراث) ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۹۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۲۴ و راجع: عمده القاری ج ۱۲ ص ۱۳۷ و ج ۱۷ ص ۳۰۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و راجع: سبل السلام ج ۴ ص ۵۴.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۴ و عون المعبود ج ۶ ص ۱۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۸ ص ۶۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۹۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۲۰ و ۳۹۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۴۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۰۱ و ۶۵۶ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۴ و راجع: سبل السلام ج ۴ ص ۵۴.

و قیل: عشرین یوما (۱).

و قیل: بضع عشره لیله) (۲).

قال ابن حزم: و هو الصحیح بلا شک (۳).

و قیل: حاصرهم تسعه عشر یوما (۴).

و قیل: ثمانیه عشر یوما (۵).

و عن عبد الرحمن بن عوف: حاصر الطائف فی عشره، أو سبع عشره (۶).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۵.

۲- السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۵۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و راجع: الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۵۳ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج ۱ ص ۲۵۷ عن: کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۳ و عن إعلام الوری ج ۱ ص ۳۸۷ و عن کشف الیقین ص ۱۷۵.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: إعلام الوری ص ۱۲۴ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۵۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶.

۴- إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و ج ۸ ص ۳۸۸ و ج ۱۴ ص ۲۰.

۵- السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۶ و (ط دار المعرفه) ص ۷۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲ و ج ۸ ص ۳۸۸ و ج ۱۴ ص ۲۰.

۶- البحار ج ۲۱ ص ۱۵۲ و ج ۴۰ ص ۳۰ و الأمالی للطوسی ص ۵۱۶ و راجع: عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و راجع: و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۵۶.

و عنه: فحاصرهم سبع عشره، أو ثمانی عشره لیله (۱). أو سبعه عشر أو تسعه عشر یوما (۲).

و عنه أیضا: ثمانیه عشر أو تسعه عشر یوما (۳).

۱- الأربعون حدیثا لمنتجب الدین بن بابویه ص ۲۶ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۲۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۹۸ و معجم الرجال و الحدیث لمحمد حیاه الأنصاری ج ۲ ص ۱۰۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۲ و ۲۴۳ و مناقب علی بن أبی طالب للأصفهانی ص ۲۵۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۹ ص ۴۳۴ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۴۵۰ و ج ۳۱ ص ۱۱۲ و ج ۳۳ ص ۷۹.

۲- خلاصه عبقات الأنوار ج ۱ ص ۲۹۶ و الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) للرحمانی ص ۲۸۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۳ و معجم الرجال و الحدیث لمحمد حیاه الأنصاری ج ۲ ص ۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۳ و ینابیع الموده ج ۱ ص ۱۲۴ و ج ۲ ص ۴۰۲ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۴۵۰ و ج ۱۷ ص ۱۶ و ج ۲۴ ص ۲۰۹.

۳- مناقب آل أبی طالب (علیه السلام) للکوفی ج ۱ ص ۴۸۸ و الأمالی للطوسی ص ۵۰۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۴۳ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۱۶۵ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۶۳ و شرح إحقاق الحق ج ۱۷ ص ۱۶ و ۱۷ و ج ۲۲ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۱۳۹ و فضائل أمیر المؤمنین (علیه السلام) لابن عقده الکوفی ص ۱۹۱.

و قيل: خمسه عشر يوما (۱).

قالوا: و كأن الحكمه فى أنه لم يؤذن له (صلى اللّه عليه و آله) فى فتح الطائف ذلك العام أن لا يستأصل أهل ذلك الحصن قتلا، فأخر اللّه أمرهم، حتى جاؤوا طائعين مسلمين) (۲).

و نقول:

إن لنا وقفات عديده مع ما تقدم، نذكر منها ما يلى:

لم يؤذن لنا فى أهل الطائف:

قد ذكرت الروايات المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر أصحابه بالرحيل و فك الحصار، معللا ذلك بأنه لم يؤذن لهم فى أهل الطائف ..

غير أننا نقول:

أولا: تقدم و سيأتى: ما يدل على أن أهل الطائف هم الذين طلبوا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يبتعد عن حصنهم، حتى يأتيه وفدهم.

فذهب إلى مكه، فجاءه وفدهم بإسلامهم ..

فإن كان (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لأصحابه: (إنه لم يؤذن له فيهم)، فهو يقصد هذا المعنى ..

و فى غير هذه الصوره، فإن رجوع النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن

۱- عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۰۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۸۸ و ج ۱۴ ص ۲۰.

۲- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴.

حصارهم معناه: إظهار العجز و الضعف، و ربما يشجع ذلك بعض الفئات فى المنطقه على الإلتفاف حولهم، و تشجيعهم و شد أزرهم على المقاومه و الصمود فى وجه الإسلام و المسلمين ..

ثانيا: إنه لا مبرر لإعلان هذا العجز فى الوقت الذى فتح فيه (صلى اللّه عليه و آله) حصون خيبر، و قتل على (عليه السلام) مرحب اليهودى، و اقتلع الباب الحجرى لأهم حصونها، و اقتحم الحصن ..

فأين هو عن على (عليه السلام)؟ و لماذا لا يرسله إلى حصن الطائف لقلع بابه، و فتحه، و اقتحامه و قتل أفرس فرسانه فيه؟!

فلما ذا أعلن الرحيل بمجرد حضور على (عليه السلام) من سراياه التى كان قد أرسله فيها، حتى لقد قالوا: (فلما قدم على، فكأنما كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على و جل فارتحل، فنادى سعيد بن عبيد: ألا إن الحى مقيم. أى و نحن مرتحلون لأننا لسنا من أهل الحى (۱).

غير أننا نحتمل: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يرد أن يخبر الناس بمراسله أهل الطائف له بالإبتعاد عن حصنهم، لكى يأتوه مسلمين مستسلمين، فاكتفى بقوله: إنه لم يؤذن له فيهم .. و هو كلام صحيح، فإنهم إذا كانوا قد أبلغوه بعزمهم على الإستسلام، فاللّه سبحانه لا يأذن له فيهم، بل يجب

۱- إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۶ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۲ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۲.

إفساح المجال لهم لتنفيذ ما عقدوا العزم عليه ..

و لعل السبب فی إخفاء ذلک عن الناس: أنه أراد أن یحفظ بعض ماء الوجه لأهل الطائف، بالإضافه إلی: أنه أراد أن یبعد أهل الطمع عن روائح الغنیمه التی سیرون أنها قد فاتتهم، و لربما یتعرض الناس لبعض التعدیات الحانقه منهم، بل قد یفکرون بإثاره حالات من الشغب تؤدی إلی تصعیب اتخاذ أولئک المحاصرین القرار بقبول الإسلام و الاستسلام.

اعتراض عمر علی من؟!:

و فی بعض النصوص: أن عمر بن الخطاب کلّم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی النهوض إلی أهل الطائف.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): (لم یؤذن لنا فی قتالهم).

فقال: (کیف نقبل فی قوم لم یأذن اللّه فیهم)؟! (۱).

و لا ندری علی من یعترض عمر بن الخطاب!! هل یعترض علی اللّه سبحانه، لأنه لم یأذن بأهل الطائف؟! أم یعترض علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لأنه أقبل بهم إلی قوم لم یأذن اللّه تبارک و تعالی فیهم؟! رغم علم کل أحد: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) معصوم، و مسدد بالوحی، و لا یفعل إلا ما یریده اللّه، و ما یأمره به تبارک و تعالی ..

ألم یکن بإمکان هذا الرجل أن یفهم القضیه بتقدیر أن اللّه سبحانه أراد أن یری أهل ثقیف هذا المقدار من الإراده، و العزم، و التصمیم، لکی

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفه) ص ۸۱.

يهيأهم لقبول الإسلام طوعا، و يوفر على المسلمين و عليهم خسائر فى الأرواح و الأموال، و فى جهات مختلفه أخرى؟!

عمر بن الخطاب يكسر رجله!!:

غير أن روايه أخرى، قد ذكرت: أنه بعد اعتراض عمر بن الخطاب على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مناجاته عليا (عليه السلام) بمجرد وصوله .. و سمع الجواب، ثم اعترض عليه بما جرى فى الحديبيه، قالوا:

(لما قدم على (عليه السلام)، فكأنما كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على و جل فارتحل.

فنادى سعيد بن عبيد ألا إن الحى مقيم، فقال- يعنى عمر بن الخطاب-:

لا أقمت و لا ظعنت، فسقط فانكسر فخذه) (۱).

و لا نريد ان نسجل أى تعليق على هذه الحادثه، فإنها بنفسها تحكى عن نفسها، و لا سيما بعد ملاحظه ما سيأتى من قول لنا عن اعتراضاته على مناجاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام).

إختبار القوى:

أما بالنسبه لقولهم: إن المسلمين رفضوا التحول عن حصن الطائف، فأمرهم (صلى اللّه عليه و آله) بأن يغدوا على القتال، فأصابتهم جراحات، فرضوا بالإرتحال، فضحك (صلى اللّه عليه و آله) ..

۱- إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۶.

فهو كلام غير مقبول:

أولا: إن مجرد أن تصيبهم بعض الجراحات، لا يبرر أن يفرحوا بالإرتحال عن الطائف، بعد أن كانوا رافضين لذلك أشد الرفض.

ثانيا: كيف ينسب هؤلاء إلى الصحابه هذه المعصيه الظاهره، الممتثله بتمردهم على أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رفضهم الطاعه له بصوره فجه و بعيده عن اللياقه، و الأدب؟!

مع أن هؤلاء ما فتئوا ينزهون الصحابه عن كل شين و عيب، و يسعون لإبعادهم عن كل شبهه و ريب، و يعلنون: أنهم جميعا عدول، و مطيعون للّه و للرسول.

ثالثا: قلنا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) انصرف منتصرا عن الطائف.

بوعد من أهل الطائف، بأن يأتيه وفدهم لحسم الأمور وفق الشروط التى يضعها هو (صلى اللّه عليه و آله).

رابعا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد علم أصحابه أن يقولوا حين انصرافهم: (لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده) ..

فلما ذا لم يعترضوا عليه بالقول: إننا لم نر نصرا، و لم يتحقق وعد اللّه تعالى لنا، و لم تحل الهزيمه بعدونا، و لم نر هذا العز فى حصارنا للطائف، بل رجعنا خائبين، غير منتصرين؟!

نصر عبده:

و سيأتى: أن هذا الدعاء الذى علمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لجنده

دلیل علی صحه روایه الشیخ الطوسی فی أمالیه، و التی صرحت: بحصول هذا النصر للنبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) ..

شهداء المسلمین فی الطائف:

قالوا: و استشهد من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الطائف اثنا عشر رجلا (۱)، سبعه من قریش، و أربعه من الأنصار، و رجل من بنی لیث (۲)، و هم:

سعید بن سعید بن العاص بن أمیه.

و عرفطه- بضم العین المهمله- بن حباب، حلیف لهم من الأسد بن عوف.

و یزید بن زمعه بن الأسود. جمح به فرسه إلی حصن الطائف فقتلوه.

و عبد اللّه بن أبی بکر الصدیق. رماه أبو محجن بسهم، فلم یزل جریحا

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۲ و راجع: السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۶۷ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۴ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۶ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۷۸.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۲ و راجع: السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۴.

حتی مات بالمدینه بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو غیر شهید عند الشافعیه، لأنه توفی بعد انقضاء الحرب بمده مدیده.

و عبد اللّه بن أبی أمیه بن المغیره المخزومی، رمی فی الحصن.

و عبد اللّه بن عامر بن ربیعه. حلیف لهم.

و السائب بن الحارث بن قیس السهمی، و أخوه عبد اللّه بن الحارث بن قیس.

و جلیحه بن عبد اللّه.

و ثابت بن الجذع (أو سالم بن الجذع) و اسمه ثعلبه السلمی.

و الحارث بن سهل بن أبی صعصعه.

و المنذر بن عبد اللّه بن نوفل (۱).

و ذکر فی العیون هنا: رقیم بن ثعلبه، مع ذکره له فیمن استشهد بحنین، تبع هناک ابن إسحاق، و هنا ابن سعد (۲).

و قیل: و کان من استشهد بالطائف أحد عشر رجلا (۳).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۰ و ۱۱۲ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۵ و ۵۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۳ و ۹۲۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۶۳ الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹ و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲.

۳- إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵.

ابن أبی بکر مع الشهداء:

و قد عدّوا عبد اللّه بن أبی بکر فی جمله شهداء الطائف، بدعوی: أنه أصابه سهم أبی محجن، و طاوله ذلک الجرح إلی أن مات فی خلافه أبیه (۱).

و نقول:

إننا لا ندری مدی صحه ما زعموه من أمر جرح عبد اللّه بسهم أبی محجن بالطائف. و لا مانع من أن یصح هذا الزعم منهم، مع احتمال أن یکون ذلک من مصنوعات محبی أبی بکر، لکی لا یفوته فضل تقدیم الشهداء من الأهل و الأبناء، بعد ان فاتته فضائل الصمود فی ساحات الجهاد، حیث ابتلی بالفرار من الزحف فی مختلف المقامات التی فر فیها الناس، مثل: أحد، و خیبر، و حنین، و سواها مما ذکرنا فی ثنایا هذا الکتاب طائفه منه عن المصادر الموثوقه عند السنه و الشیعه علی حد سواء ..

و ما دمنا نتحدث عن موت عبد اللّه بن أبی بکر، متأثرا بسهم أبی محجن، یحسن بنا أن نشیر إلی أمر ینسبونه إلی أمیر المؤمنین، دون أن یبینوا وجه الصواب فیه ..

و هذا الأمر هو: أن عمر بن الخطاب تزوج عاتکه بنت زید فی سنه ۱۲

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۸ و (ط دار المعرفه) ص ۸۲ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۴۶۸ و الإستیعاب ج ۳ ص ۸۷۴ و الثقات ج ۲ ص ۱۷۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۷۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۴۱ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۴۹ و الوافی بالوفیات ج ۱۷ ص ۴۹ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۳۷۲.

للهجره، و قبل وفاه زوجها عبد اللّه، فأولم عليها و دعا أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فيهم على (عليه السلام)، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها (عليه السلام) يا عديه نفسها، أين قولك؟! (أى فى رثائها لزوجها عبد اللّه):

فآليت لا تنفك عينى حزينهعليك و لا ينفك جلدى أصفرا فقالت: لم أقل هكذا، و بكت، و عادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها على.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (۱) (۲).

و نقول:

إن هذا اتهام خطير من عمر، يوجهه إلى على أمير المؤمنين، يتضمن من الطعن فى دينه و فى استقامته (عليه السلام).

و الحقيقه هى: أن ثمه أمورا هامه دعت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذه المبادره، التى نحتمل قويا أنها لم تنقل إلينا بدقه و أمانه.

۱- الآيتان ۲ و ۳ من سوره الصف.

۲- راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۸ و الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۶۵ و ۳۶۶ و (ط دار الجيل) ص ۱۸۷۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۸ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۵۳ و الفائق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۰۳ و خزانه الأدب ج ۱۰ ص ۴۰۵.

و لعل من هذه الأمور:

۱- أن عاتكه كانت قد آلت ألا تتزوج بعد عبد اللّه بن أبی بكر (۱).

و لعل متعلق هذا اليمين كان راجحا إذا كانت تعلم أن زواجها سيكون- بحكم ظروف معينه- سيكون من رجل سوف يؤثر على دينها، أو على مكانتها ..

۲- إن عاتكه كانت قد أخذت طائفه من مال عبد اللّه بن أبی بكر- أو حديقه أو أرض- مقابل أن لا تتزوج أحدا بعده.

فقد روى بسند حسن، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: (كانت عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل تحت عبد اللّه بن أبی بكر الصديق، فجعل لها طائفه من ماله على أن لا تتزوج بعده و مات.

فأرسل عمر إلى عاتكه: إنك قد حرمت عليك ما أحل اللّه لك.

فردى إلى أهله الذى أخذتيه، و تزوجى، ففعلت، فخطبها عمر فنكحها) (۲).

و حكى يحيى بن حاطب رؤيا عن ربيعه بن آمنه بعد موت عبد اللّه، و قيل وفاه أبی بكر، مفادها: أن أبا بكر مات و أن عمر بعث إلى عاتكه.

۱- البدايه و النهايه ج ۸ ص ۲۳ و (ط دار إحياء التراث) ص ۲۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۶۵ و الإصابه ج ۸ ص ۲۲۸.

۲- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۸ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۸ ص ۲۲۸ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۲۷۹ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳.

لیتزوجها .. و أن منامه قد تحقق فزجره عمر.

قال: (و کانت تحت عبد اللّه بن أبی بکر، فأصیب یوم الطائف، فجعل لها طائفه من ماله علی أن لا تنکح بعده) (۱).

لکن ما ذکرته الروایه: من أن عاتکه قد ردت المال إلی أهله، ثم خطبها عمر، و تزوجها، غیر صحیح.

و الصحیح هو: أنها بقیت محتفظه بتلک الأراضی و الأموال حتی طالبتها عائشه بها.

فقد روی عن خالد بن سلمه: (إن عاتکه بنت زید کانت تحت عبد اللّه بن أبی بکر، و کان یحبها، فجعل لها بعض أرضیه علی أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إلیها عائشه: أن ردّی علینا أرضنا) (۲).

و کانت عاتکه قد قالت حین مات عبد اللّه بن أبی بکر:

آلیت (۳) لا تنفک نفسی حزینهعلیک و لا ینفک جلدی أغبرا قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشه:

آلیت (۴) لا تنفک عینی قریرهعلیک و لا ینفک جلدی أصفرا ردی علینا أرضنا (۵).

۱- الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و الإصابه ج ۸ ص ۲۲۸.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۶.

۳- الصحیح: فآلیت.

۴- الصحیح: فآلیت.

۵- الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۶.

۳- روی ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمه، عن علی بن زید: أن عاتکه بنت زید کانت تحت عبد اللّه بن أبی بکر، فمات عنها، و اشترط علیها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، و جعلت لا تزوج، و جعل الرجال یخطبونها، و جعلت تأبی، فقال عمر لولیها: اذکرنی لها.

فذکره لها، فأبت عمر أیضا.

فقال عمر: زوجنیها. فزوجه إیاها.

فأتاها عمر، فدخل علیها، فعارکها حتی غلبها علی نفسها، فنکحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، و ترکها لا یأتیها.

فأرسلت إلیه مولاه لها: أن تعال، فإنی سأتهیأ لک (۱).

و هذه الروایه علی جانب کبیر من الأهمیه، حیث تضمنت: إتهاما خطیرا للخلیفه الثانی عمر بن الخطاب بأحد أمرین:

إما الجهل الذریع أحکام اللّه، الذی أوقعه فی وطء الشبهه .. و یتبع ذلک اتهام الصحابه بذلک، حیث سکتوا جمیعا عن عمله هذا، باستثناء علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، إما جهلا منهم بالحکم، و إما ممالأه له، خوفا و رهبه منه.

و إما أنه کان یعلم بالحکم، و قد أقدم علی مخالفته، و ارتکاب جریمه الزنی. و هذا أمر خطیر بالنسبه لخلیفه لمسلمین، الذی یتلقی الناس أفعاله

۱- الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۸ ص ۱۹۴ و (ط دار صادر) ص ۲۶۵ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۳ و منتخب کنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۵ ص ۲۷۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۸.

بالرضا و القبول و التسليم، و يأخذونها عنه على أنها موافقه لشرع اللّه تبارك و تعالى .. و يتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابه الذين سكتوا و لم يعلنوا بالنكير عليه ..

و أما محاوله الإيحاء بسلامه تصرفه هذا من خلال تصريح الروايه: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هى زوجته شرعا ..

فيجاب عنها: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولى أن يزوج المرأه الثيب بدون إذنها. و لا بد فى إذنها من تصريحها بالرضا. و لو فعل ذلك، فإن رفضت بطل العقد (۱).

و المفروض: أن عاتكه قد رفضت قبل العقد و بعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعيه هذا الوطء؟!

۱- راجع: الفقه على المذاهب الأربعه ج ۴ ص ۳۰ حتى ۳۷ و راجع: حاشيه الدسوقى ج ۲ ص ۲۲۷ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۱۶۵ و ۱۷۰ و بدائع الصنائع ج ۲ ص ۲۴۴ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ و صحيح البخارى ج ۸ ص ۶۳ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۱۲۸ و كتاب الأم للشافعى ج ۵ ص ۲۰ و الجوهر النقى ج ۷ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و المحلى ج ۹ ص ۴۵۹ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۲۴۱ و الإستذكار ج ۵ ص ۳۹۸ و ۴۰۲ و التمهيد ج ۱۹ ص ۷۹ و ۱۰۰ و ۳۱۸ و الكافى لابن عبد البر ص ۲۳۲ و فيض القدير ج ۱ ص ۷۶ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۷۹ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۳۸۶ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۷.

علی علیه السّلام یخطب عاتکه، و الحسین علیه السّلام یتزوجها:

و زعموا: أن عاتکه تزوجت بعده أشخاص کلهم مات عنها، تزوجها زید بن الخطاب فقتل بالیمامه. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبیر فقتل.

و زعموا أیضا: أن علیا (علیه السلام) خطبها بعد موت الزبیر، فقالت:

إنی لأضن بک عن القتل ..

أو قالت: یا أمیر المؤمنین، أنت بقیه الناس، و سید المسلمین، و إنی أنفس بک عن الموت، فلم یتزوجها (۱).

بل لقد قالوا أیضا: إن الحسین (علیه السلام) قد خطبها، و تزوجها، بعد الزبیر، فقتل عنها، فرثته کما رثت عبد اللّه بن أبی بکر، و عمر بن الخطاب و الزبیر، فقالت:

واحسینا و لا نسیت حسیناأقصدته أسنه الأعداء

غادروه بکربلاء صریعاجادت المزن فی ذری کربلاء (۲)

۱- الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۸ ص ۲۲۷ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۳۶۶ و (ط دار الجیل) ۱۸۷۶- ۱۸۸۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۹ و الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۶۴ و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۶ ص ۳۸۹ و راجع ص ۲۶ ج ۷ ص ۱۵۷ و الأعلام ج ۳ ص ۲۴۲ و راجع: المعارف لابن قتیبه ص ۲۴۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۱۲ و أنساب الأشراف ص ۲۶۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۳.

۲- راجع: الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و معجم البلدان للحموی ج ۴ ص ۴۴۵ و شرح إحقاق الحق ج ۲۷ ص ۴۹۱ و راجع: الإستیعاب ج ۴ ص ۱۸۸۰ و راجع: الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۳۱۹.

و يقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين (عليه السلام)، فقالت: ما كنت متخذه حما بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهاده، فليتزوج عاتكه (۲).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلى:

أولا: بالنسبه لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهاده فليتزوج عاتكه .. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكه إلا عبد اللّه بن أبى بكر، أما زيد بن الخطاب، فيشك فى أن يكون قد تزوجها من الأساس (۳).

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهاده فليتزوج عاتكه؟!

ثانيا: إن زواجها بالحسين بن على (عليهما السلام)، و استشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبه مروان لها بعده، يقتضى: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنه ستين أو إحدى و ستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت فى

۱- راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و عن تذكره الخواص ص ۱۴۸.

۲- الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و راجع: الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۱۱۲ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۳۱۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸۳.

۳- الإصابه ج ۴ ص ۳۵۷ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۳۶۵ و (ط دار الجيل) ص ۱۸۷۸ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۸. و راجع أغلب المصادر المتقدمه فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكه بعد عبد اللّه بن أبى بكر، إضافه إلى روايات استفتاء على (عليه السلام) فى أمر زواجها بعمر.

أوائل خلافه معاويه، أى فى سنه اثنتين و أربعين للهجره (۱)، أى قبل استشهاد الحسين (عليه السلام)، بما يقرب من عشرين سنه.

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السّلام:

و قالوا: (إن عمر استفتى عليا (عليه السلام) فى أمر عاتكه، فأفتاه: بأن تردّ الحديقه لورثه عبد اللّه بن أبى بكر، و تتزوج، ففعلت، و تزوجها عمر، فذكرّها على (عليه السلام) بقولها:

آليت لا تنفك نفسى حزينهعليك و لا ينفك جلدى أغبرا ثم قال: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (۲)) (۳).

و نقول:

إن من الواضح: أن موقف على (عليه السلام) من عاتكه، و قراءته للآيه الكريمه: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمرا بالغ السوء، و أنه مما يمقته اللّه تعالى، و هذا لا ينسجم مع القول: بأنه (عليه السلام) قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقه إلى ورثه زوجها عبد اللّه بن أبى بكر. فإن اللّه لا يمقت من يفعل الحلال، فضلا عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عند اللّه تعالى.

يضاف إلى ذلك: أنه لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، و لا أشار فى تلك

۱- البدايه و النهايه ج ۸ ص ۲۶.

۲- الآيه ۳ من سوره الصف.

۳- راجع: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۳۲۱ و راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۸ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۵۳، و فيه أن عاتكه هى التى استفتته.

الفتوى إلى هذا القسم بشى ء!!

عمر مغرم بالنساء:

و قد ذكرنا فى بعض فصول هذا الكتاب: أن عمر بن الخطاب كان مغرما بالنساء بشكل غير مألوف، و قد قال محمد بن سيرين: إن عمر قال:

ما بقى فىّ شى ء من أمر الجاهليه إلا أنى لست أبالى أى الناس نكحت، و أيهم أنكحت (۱).

و قد أتى جاريه له، فقالت: إنى حائض، فوقع بها فوجدها حائضا، فأتى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره، فقال: يغفر اللّه لك يا أبا حفص! تصدق بنصف دينار (۲).

و هو الذى نزل فيه قوله تعالى: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ .. (۳)، و ذلك أنه قبل حليه الرفث إلى النساء ليله الصيام، واقع أهله فى إحدى الليالى، ثم غدا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره.

۱- راجع: كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۳۴ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۱۵۲ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۲۸۹ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۷ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۴۳۳ و ۴۶۶.

۲- راجع: المحلى ج ۲ ص ۱۸۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۲۱۳ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۵۶۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۳۱۶ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۷ و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ۴۶.

۳- الآيه ۱۷۸ من سوره البقره.

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): (لم تکن حقیقا بذلک یا عمر)، فنزلت الآیه (۱).

و الکلام حول هذا الموضوع یطول، فالإکتفاء بهذه الإشاره أولی و أجمل، إن شاء اللّه تعالی ..

فی الطریق من الطائف إلی الجعرانه:

قالوا: لما دخل ذو القعده (۲)، خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الطائف فأخذ علی دحنا، ثم علی قرن المنازل، ثم علی نخله، ثم خرج إلی الجعرانه، و هی علی عشره أمیال من مکه (۳)، و قیل: علی سبعه أمیال من مکه (۴).

۱- الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۲۱۰ و جامع البیان للطبری ج ۲ ص ۹۶ و (ط دار الفکر) ص ۲۲۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۲۲۰ و الغدیر ج ۱۰ ص ۳۸ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۱ ص ۱۱۵ و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۹۷ و تفسیر الآلوسی ج ۲ ص ۶۴.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و مجمع البیان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و (ط دار الفکر) ص ۳۵ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۲۳۲ و تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۲۴ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۷۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۲۳۵ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۵۹۰.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۲۶۲ و ج ۵ ص ۳۶۰ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۲۴۷ و (ط سنه ۱۴۰۸ ه) ج ۱ ص ۳۷۶ و تارج العروس ج ۶ ص ۲۰۱ و کشف اللثام (ط ق) ج ۱ ص ۳۰۷ (ط ج) ج ۵ ص ۲۱۹ و الحدائق الناضره ج ۱۴ ص ۴۵۶ و کشف الغطاء (ط ق) ج ۲ ص ۴۴۸ و المصباح المنیر ج ۱ ص ۱۴۱ ماده (جعر).

قال سراقه بن جعشم: لقیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو منحدر من الطائف إلی الجعرانه، فتخلصت إلیه، و الناس یمضون أمامه أرسالا فوقفت فی مقنب من خیل الأنصار، فجعلوا یقرعوننی بالرماح و یقولون: إلیک إلیک، ما أنت؟ و أنکرونی.

حتی إذا دنوت، و عرفت أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یسمع صوتی، أخذت الکتاب الذی کتبه لی أبو بکر، فجعلته بین إصبعین من أصابعی، ثم رفعت یدی به، و نادیت: أنا سراقه بن جعشم، و هذا کتابی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هذا یوم وفاء وبر، ادنوه).

فأدنیت منه، فکأنی أنظر إلی ساق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غرزه کأنها الجماره، فلما انتهیت إلیه سلمت، و سقت الصدقه إلیه، و ما ذکرت شیئا أساله عنه إلا أنی قلت: یا رسول اللّه، أرأیت الضاله من الإبل تغشی حیاضی و قد ملأتها لإبلی هل لی من أجر إن سقیتها؟

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نعم، فی کل ذات کبد حری أجر).

قال محمد بن عمر: و قد کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتب لسراقه کتاب موادعه، سأل سراقه إیاه، فأمر به فکتب له أبو بکر، أو عامر بن فهیره (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۹ و راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۱۱۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۸ و ۳۴۸ و ۳۵۱ و الجامع للقیروانی ص ۲۶۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۱۳۴ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۴۱ و الترتیب الإداریه ج ۱ ص ۱۲۳ و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و دلائل النبوه لأبی نعیم ص ۲۷۸ و راجع: أسد الغابه ج ۲ ص ۲۶۵ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۲ ص ۲۶ و ۲۷.

و نقول:

کتاب سراقه:

و سراقه هو الذی تبع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین الهجره، فساخت قوائم فرسه بالأرض، فطلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یکتب له کتاب أمان، و هو هذا الکتاب الذی نتحدث عنه.

و قد أظهر النص المتقدم: أن ثمه خلافا حول الشخص الذی کتب الکتاب لسراقه بأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. هل هو أبو بکر، أو غیره؟!

و قد شکک العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) فی صحه ما یدّعی: من أن أبا بکر کان من کتّاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). إذ لا یوجد أی شاهد علی ذلک سوی ما یزعمونه من کتابته لکتاب سراقه الآنف الذکر، و هذا مشکوک لسببین:

أحدهما: أن ابن عبد ربه، و غیره لم یذکروا أبا بکر فی جمله من کان یحسن الکتابه فی صدر الإسلام (۱).

الثانی: أنه قد قال جمع: إن الکاتب لهذا الکتاب هو عامر بن فهیره (۲).

۱- مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۱۰۶ و ۱۱۷ و راجع: العقد الفرید ج ۴ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و راجع: فتوح البلدان ص ۶۶۰ و (ط مکتبه النهضه المصریه) ج ۳ ص ۵۸۳ و المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۱۲۰ و ۱۹۹ و.

۲- مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۶۸ عن المصادر التالیه: المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۳۹۴ و الشفاء للقاضی ج ۱ ص ۶۸۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۷۶ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۴ عن عبد الرزاق، و أحمد، و عبد بن حمید، و البخاری، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم من طریق الزهری عن عروه عن عائشه. و راجع: البخاری ج ۵ ص ۷۶ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۷ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۱۸۵ و ج ۵ ص ۳۴۸ و راجع: فتح الباری ج ۷ ص ۱۸۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۴۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۴۸ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۱۲۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۷ ص ۱۵۷ و (ط دار إحیاء التراث) ص ۱۳۳. و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۴۲ و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۵ ص ۳۷۰ و ۳۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۶۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۸۵ و ۶۹۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۳ ص ۲۴۸ و ج ۵ ص ۳۸۹ و ج ۱۱ ص ۳۸۵ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۲۲۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۱۸۶ و الثقات ج ۱ ص ۱۲۳ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۲۶.

و ما ذکر فی السیره الحلبیه: أنه (یمکن أن یکون کتب عامر بن فهیره أولا، فطلب سراقه أن یکون أبو بکر هو الذی یکتب، فأمره (صلی اللّه علیه و آله) بکتابه ذلک (۱).

فأحدهما کتب فی الرقعه من الأدم، و الآخر کتب فی العظم أو الخرقه.

و لا یخفی بعد ما فی هذا التأویل، مع عدم الدلیل علی ذلک).

بل لو صح هذا لتناقله الناس، و رووه لنا، لأن الإصرار علی أن یکون ابا بکر هو الکاتب للکتاب أمر لافت للنظر.

۱- مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۱۴۶ عن الحلبی، و راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۲۲۰.

الإقتصاص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

عن أبی رهم الغفاری قال: بینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یسیر و أنا إلی جنبه، و علیّ نعلان غلیظان، إذ زحمت ناقتی ناقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و یقع حرف نعلی علی ساق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأوجعته، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أوجعتنی أخر رجلک)، و قرع رجلی بالسوط.

فأخذنی ما تقدم من أمری و ما تأخر، و خشیت أن ینزل فیّ قرآن لعظم ما صنعت.

فلما أصبحنا بالجعرانه، خرجت أرعی الظهر و ما هو یومی، فرقا أن یأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و رسول اللّه یطلبنی، فلما روّحت الرکاب سألت.

فقیل لی: طلبک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقلت: إحداهن و اللّه، فجئت و أنا أترقب.

فقال: (إنک أوجعتنی برجلک، فقرعتک بالسوط فأوجعتک، فخذ هذه الغنم عوضا عن ضربی).

قال أبو رهم: فرضاه عنی کان أحب إلیّ من الدنیا و ما فیها.

و قال: فأعطانی ثمانین نعجه بالضربه التی ضربنی (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ عن الواقدی، و ابن إسحاق، و راجع: مکارم الأخلاق لابن ابی الدنیا ص ۱۲۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۴۴.

و نقول:

۱- کیف یصح هذا و هم یقولون: إن أبارهم الغفاری لم یحضر غزوه الفتح، و حنین و الطائف؛ لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد استخلفه علی المدینه، فلم یزل بها حتی انصرف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الطائف (۱). فإما أن یکون المقصود أبارهم آخر، و تکون کلمه (الغفاری) مقحمه من الرواه، جریا علی عادتهم فی إضافه توضیحات، بالاستناد إلی ما هو مرتکز فی أذهانهم.

أو تکون هذه الروایه مکذوبه من الأساس.

أو یقال: إن أبارهم لم یتول المدینه فی مناسبه الفتح. بل تولاها رجل آخر حسبما تقدم.

۲- إن إعطاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأبی رهم ثمانین نعجه بالضربه التی ضربه إیاها یثیر أسئله عدیده، حیث یقال: إذا کان قد أعطاه هذه النعاج. لأجل إبراء ذمته من ضربته، فکیف یبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی إعطاء عوض بهذا الحجم؟!

و هل کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یضرب الناس بالإستناد إلی رده فعل لا شعوریه، غیر مدروسه، و لا خاضعه لضابطه؟!

و إذا کان ذلک الرجل قد أوجع النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یکن

۱- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۶۹ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۳۲۷ و راجع: الإصابه ج ۴ ص ۷۱ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۶۰ و البحار ج ۲۸ ص ۱۷۰ و الوافی بالوفیات ج ۲۴ ص ۲۷۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۹۷.

لـدى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) سبيل إلى التخلص من معرته إلا بقرعه بالسوط، فما هو الضـير فى ذلك؟! شـرط أن يبقى فى الحدود المسموح بها شرعا و هى إشعار ذلك الرجل: بأن عليه أن يلتفت إلى نفسه، و لا يؤذى الآخرين ..

۳- بالنسبه لتخوف أبى رهم من نزول القرآن فيه نقول:

إننا لم نجد مبررا لهذا التخوف، فإن القضيه لا تعدو أن تكون أمرا غير مقصود لا يؤاخذ اللّه عليه، فكيف إذا كان قد أوجب لهم الضيق و الألم حين ظهر لهم و عرفوه؟! إن اللّه تعالى أكرم و أحلم و أرحم مما يظنون ..

إنفراج السدره للنبى صلّى اللّه عليه و آله:

و يقولون: بينـا رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) يسـير ليلا، بواد بقرب الطائف، و ذلك حين منصـرفه عنها، إذ غشـى سـدره فى سواد الليل، و هو فى و سن النوم، فانفرجت السدره له نصفين، فمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بين نصفيها، و بقيت منفرجه على حالها (۱).

و نقول:

بـديهى: أن المعجزات و الكرامات كانت تحـدث وفق خطه إلهيه هادفه، و لم تكن مجرد هبات تأتى على غير انتظار، و من دون وجه مصلحه، بل المصلحه كانت هى المحور الأساس لها ..

و يلاحظ: أنه كلما كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يريد ان يقدم على أمر

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۹ و (ط دار المعرفه) ص ۸۳ و البحار ج ۱۷ ص ۳۷۵ و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۸۸.

حساس و کبیر، ربما تأخذ الناس الشبهات و الأوهام فیه یمینا و شمالا، أو کلما أراد أن یعالج أمرا یشکّل خطرا علی إیمان الناس، فإنک تجد المعجزه أو الکرامه تظهر لهم، و تضبط حرکتهم، و تعطیهم السکینه و الطمأنینه، و تعیدهم علی حاله التوازن، و هی من مظاهر رحمه اللّه تعالی بهم.

و قضیه السدره التی انفرجت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تأتی فی هذا السیاق. فهی أمر صنعه اللّه تعالی لنبیه (صلی اللّه علیه و آله)، لکی تتهیأ القلوب لتقبّل الإجراء الذی سیتخذه فی أمر الغنائم، فلا یعطی منها الأنصار، و یخص بها المؤلفه قلوبهم. فإنه أجراء سیکون قاسیا علی المسلمین، الذین یرون أنهم أحق بها من کل أحد، لأنهم تحملوا أعباء الأسفار، و لاقوا الأهوال و الأخطار فی حروب أثارها ضدهم نفس هؤلاء الذین یأخذون غنائمها الآن، کما تؤخذ الغنیمه البارده.

فإذا رأی هؤلاء هذه المعجزه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم بقیت آثارها ماثله أمامهم، و یرونها بأعینهم، و یتحسسونها بکل جوارحهم، فإن ذلک سیسهل علیهم قبول ذلک القرار الذی سیکون فی غایه الصعوبه علیهم، حیث سیشعرون فی أجواء هذه المعجزه أنه لیس قرارا من شخص الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، بقدر ما هو قرار إلهی حکیم، و إن لم یعرفوا وجه الحکمه فیه ..

۲- إن ما ذکرته الروایه: من انه (صلی اللّه علیه و آله) قد اقتحم السدره و هو فی وسن النوم مما لا یمکن قبوله .. فإن قائل ذلک إنما یتحدث عن حدس و تخمین، لا عن حس و یقین .. فإن المفروض: أنهم یسیرون فی ظلمه اللیل، فکیف رأی ذلک الشخص هذا الوسن فی عین رسول اللّه (صلی اللّه

علیه و آله)؟!

و لم لا یقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تعمد اقتحام السدره، ممتثلا أمر اللّه تعالی له بذلک، لکی یصنع اللّه تعالی هذه المعجزه له من أجل هذه المصلحه التی تهدف إلی حفظ إیمان الناس الذین معه، و إلی صیانتهم من الوقوع فی الأوهام المضله؟!

و لکن هؤلاء الرواه یقیسون الأمور علی أنفسهم، و یرون: أن حال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یشبه حالهم .. مع أن الأمر لیس کذلک.

الفصل السادس: حقائق تجاهلوها

اشاره

بدایه:

قد ذکرنا فی الفصول المتقدمه: روایاتهم التی عرضت أحداث غزوه الطائف و ناقشناها ببعض ما رأیناه مناسبا.

و ظهر لنا: أن فیها الکثیر من الهنات و النقائص. فما علینا من حرج بعد هذا العرض إذا لجأنا إلی ما رواه شیعه أهل البیت عن أئمتهم (علیهم السلام)، أو عن غیرهم مما أغفله الآخرون و تجاهلوه عن سابق عمد و إصرار.

و لن نرهق القارئ بالتعلیق علیها، و إن احتاج الأمر إلی شی ء من ذلک، فسیکون بصوره موجزه، و خاطفه، لاعتقادنا بأن نباهه القارئ الکریم تجعلها لا تحتاج إلی أکثر من ذلک، فإلی ما یلی من نصوص، و مطالب:

سرایا لم یذکرها المؤرخون!!:

اشاره

یفهم من کلام بعض المؤرخین، مثل الیعقوبی و غیره: أن ثمه سرایا اهمل المؤرخون ذکرها، أو مروا علیها مرور الکرام، مع أنها قد حصلت قبل أو اثناء حصار الطائف.

و اللافت هنا: هو أن هذه السرایا ترتبط بأمیر المؤمنین علی (علیه السلام) علی وجه التحدید .. و منها:

۱- سرايا لكسر الأصنام:

قال اليعقوبى و غيره: (و وجه عليا (عليه السلام) لكسر الأصنام، فكسرها) (۱)، و هو (عليه السلام) لم يعد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا بعد الإنتهاء من حصار الطائف كما سنرى، فيلاحظ:

أولا: إنه لم يحدد لنا مكان هذه الأصنام، و لا ذكر لنا اسماءها.

ثانيا: إنه عبر بصيغه الجمع: (الأصنام)، و ذلك يدل على تعددها.

ثالثا: إننا لم نسمع، و لم نقرأ: أن ثمه أصناما مجموعه فى مكان واحد.

رابعا: إنها إذا كانت متعدده فى أنفسها، و تعددت أمكنتها، فالمفروض:

أن يعتبر إرسال على (عليه السلام) لكسر أى واحد منها سريه، فتكون له عده سرايا من أجل ذلك، و لم نجدهم فعلوا ذلك ..

خامسا: إن ذلك يدعونا إلى الشك فيما يزعمونه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل فلانا لهدم العزى، و فلانا الآخر لهدم سواع، و أرسل ثالثا إلى ذى الكفين، و رابعا لهدم مناه، و أبا سفيان و المغيره لهدم الطاغيه و هو اللات .. و ما إلى ذلك مما تقدم ذكره.

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴، و إعلام الورى ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۳۸۷ و ۳۸۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۶ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۲۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و ۱۶۹ و ج ۴۱ ص ۹۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۳۲ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۰ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۱- ۱۵۳.

و ذلك كله يثير لدينا احتمال أن يكون الهدف هو أن يجعلوا لغير على (عليه السلام) نصيبا فى هدم الأصنام، إذ يكفيه هو كسره و هدمه للأصنام التى كانت فى الكعبه، و ليسمح لغيره بأن يكون له نصيب فى هذا أيضا، ما دام أنهم حرموا من شرف الصمود فى ساحات الجهاد، بل باؤوا بعار الهزيمه، و معصيه اللّه تعالى ..

و يؤكد حاجتهم إلى السطو على هذه المكارم، و نسبتها إلى غير أهلها:

عجزهم عن التشكيك فى كسره (عليه السلام) للأصنام التى فى الكعبه ..

فاخترعوا سرايا و أحداثا، و نسبوها لمن يحبون. على النحو الذى قرأناه و نقرؤه فى كتب التاريخ.

۲- سريه لمواجهه خيل لثقيف:

و هناك سريه أخرى ذكروها أيضا، فقالوا- و النص لليعقوبى: (خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الطائف، و وجه على بن أبى طالب، فلقى نافع بن غيلان بن سلمه بن معتب فى خيل من ثقيف (ببطن و ج و هو واد بالطائف) فقتله، و انهزم أصحابه).

زاد المفيد و غيره قوله: و لحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴ و إعلام الورى ص ۱۲۴ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۸۸، و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و ج ۴۱ ص ۹۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۳ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۱۸۵ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۲۵۷ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۳.

۳- سریه علی علیه السّلام إلی خثعم:

و ذکروا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد هزیمه المشرکین فی حنین و تفرقهم علی ثلاث فرق، بعث أبا سفیان، صخر بن حرب إلی الطائف.

و بعث أبا عامر الأشعری إلی أوطاس، فقاتل حتی قتل، فقال المسلمون لأبی موسی الأشعری: أنت ابن عم الأمیر، و قد قتل، فخذ الرایه حتی نقاتل دونها.

فأخذها أبو موسی، فقاتل المسلمون حتی فتح اللّه علیهم (۱).

و أما أبو سفیان، فإنه لقیته ثقیف، فضربوه علی وجهه، فانهزم، و رجع إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: بعثتنی مع قوم لا یرقع بهم الدلاء من هذیل و الأعراب، فما أغنوا عنی شیئا.

فسکت النبی (صلی اللّه علیه و آله) عنه.

ثم سار (صلی اللّه علیه و آله) بنفسه إلی الطائف (فی شوال سنه ثمان، فحاصرهم بضعه عشر یوما (۲) أو) فحاصرهم أیاما.

۱- إعلام الوری ص ۱۲۳ و (ط آل البیت لإحیاء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۳۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۸ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۰ و راجع: مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۸۱.

۲- إعلام الوری ص ۱۲۳ و (ط آل البیت لإحیاء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۵۹۸ و راجع: قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۴۸ و الدر النظیم ص ۱۸۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۶ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۵۳ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۲۵۷.

و أنفذ أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى خيل، و أمره أن يطأ ما وجد، و أن يكسر كل صنم وجده.

فخرج حتى لقيته خيل خثعم فى جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، فى غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (من له)؟

فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام).

فوثب أبو العاص بن الربيع (زوج بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله))، فقال: تكفاه أيها الأمير.

فقال: (لا، و لكن إن قتلت فأنت على الناس).

فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو يقول:

إن على كل رئيس حقاأن يروى الصعده أو تدقا (۱) ثم ضربه فقتله. و مضى فى تلك الخيل، حتى كسر الأصنام، و عاد إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو محاصر لأهل الطائف (ينتظره).

فلما رآه النبى (صلى اللّه عليه و آله) كبر (للفتح)، و أخذ بيده، فخلا به، و ناجاه طويلا (۲).

۱- الصعده: القناه المستويه من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. راجع: الصحاح- صعد- ج ۲ ص ۴۹۸.

۲- راجع: إعلام الورى ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و (ط آل البيت لإحياء التراث- قم) ج ۱ص ۲۳۵ و ۳۸۸ و ۳۸۹، و الدر النظيم ص ۱۸۵ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۱۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۵ و ۶۰۶ و (ط المكتبه الحيدريه) ص ۱۸۲ و ج ۲ ص ۳۳۲. و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و ۱۶۹ و ج ۴۱ ص ۹۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱ ص ۲۶۶ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۱- ۱۵۳ و فى هامش الإرشاد قال: روى باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۰۳، و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲، و مناقب المغازلى ص ۱۲۴، و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۷، و كفايه الطالب ص ۳۲۷ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۶.

فروی عبد الرحمن بن سیابه، و الأجلح جمیعا، عن أبی الزبیر، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما خلا بعلی بن أبی طالب (علیه السلام) یوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجیه دوننا، و تخلوا به دوننا؟

فقال: (یا عمر، ما أنا انتجیته، بل اللّه انتجاه) (۱).

قال: فأعرض عمر و هو یقول: هذا کما قلت لنا قبل الحدیبیه:

لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ (۲)، فلم ندخله، و صددنا عنه.

فناداه النبی (صلی اللّه علیه و آله): (لم أقل: إنکم تدخلونه فی ذلک العام)! (۳).ه.

۱- راجع المصادر المتقدمه.

۲- الآیه ۲۷ من سوره الفتح.

۳- راجع: إعلام الوری ص ۱۲۴ و (ط آل البیت لإحیاء التراث- قم) ج ۱ ص ۳۸۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۹ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۵۳ و قال فی هامشه: أنظر قطعا منه فی سنن الترمذی ج ۵ ص ۶۳۹/ ۳۷۲۶. و جامع الأصول ج ۸ ص ۶۵۸/ ۶۵۰۵، و تاریخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲، و مناقب المغازلی ص ۱۲۴ و ۱۶۳، و کفایه الطالب ص ۳۲۷، و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۷، و مصباح الأنوار ص ۸۸، و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۲۵/ ۳۳۰۹۸ عن الترمذی، و الطبرانی. انتهی. و حدیث المناجاه مذکور فی کثیر من مصادر أهل السنه، و لکنهم یتحاشون غالبا التصریح باسم المعترضین علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فراجع علی سبیل المثال: إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۵۲۵- ۵۳۱ عن المصادر التالیه: صحیح الترمذی (ط الصاوی) ج ۱۳ ص ۱۷۳ و تاریخ بغداد ج ۷ ص ۴۰۲ و مناقب علی (علیه السلام) لابن المغازلی، و الرساله القوامیه للسمعانی، و المناقب للخوارزمی (ط تبریز) ص ۸۳، و النهایه فی اللغه ج ۴ ص ۱۳۸ و تذکره الخواص (ط الغری) ص ۴۷ و نهج البلاغه (ط القاهره) ج ۲ ص ۱۶۷ و ۴۱۱ و مسند أحمد، و أسد الغابه (ط مصر سنه ۱۲۸۵) ج ۴ ص ۲۷، و در بحر المناقب (مخطوط) ص ۴۷ و الریاض النضره (ط الخانجی) ج ۲ ص ۲۰۰، و ذخائر العقبی (ط القدسی) ص ۸۵، و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۵۶ و مشکاه المصابیح (ط دهلی) ص ۵۶۴ و شرح دیوان أمیر المؤمنین للمیبدی (مخطوط) ص ۱۸۷ و المناقب لعبد اللّه الشافعی (مخطوط) ص ۱۶۴ و مفتاح النجا للبدخشی (مخطوط) ص ۴۷ و أسنی المطالب لمحمد الحوت، و تاج العروس ج ۱ ص ۳۵۸ و ینابیع الموده ص ۵۸ و تجهیز الجیش ص ۳۷۴ و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم العلمیه بمصر) ص ۲۱۰ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ۵۹۴ عن الترمذی، و النسائی، و الطبرانی عن أبی هریره.

و عن جابر، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): أن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال یوم الشوری: نشدتکم باللّه هل فیکم أحد ناجاه رسول اللّه

یوم الطائف، فقال أبو بکر و عمر: (یا رسول اللّه ناجیت علیا دوننا).

فقال لهما النبی (صلی اللّه علیه و آله): (ما أنا ناجیته، بل اللّه أمرنی بذلک) غیری؟

قالوا: لا (۱).

و نقول:

أبو سفیان یبرر الهزیمه:

إن أغرب ما رأینا فی النصوص المتقدمه: أن أبا سفیان ینهزم فی الطائف، ثم ینحی بالائمه علی أصحابه، بل هو یکاد یتهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه: بأنه هو السبب فی هذه الهزیمه، من حیث إنه هو الذی اختار له هذه الطائفه من الناس، و أمّره علیهم، و أرسله فی إثر أهل الطائف، فهو یقول: (بعثتنی مع قوم لا یرقع بهم الدلاء، من هذیل و الأعراب، فما أغنوا عنی شیئا).

و لعل أبا سفیان کان یرید من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یوکل هذه المهمه إلی أهل مکه. أو إلی بنی سلیم، و کأنه نسی أو هو یتناسی ما فعلوه فی حرب حنین، حیث انهزموا أمام هوازن أقبح هزیمه، و لحقهم سائر الجیش، حتی لم یبق مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) سوی علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) الذی کان یحطم المشرکین بسیفه، و بضعه نفر من بنی هاشم أحاطوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لئلا یصل إلیه المشرکون بسوء ..

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۸۰ و ج ۳۱ ص ۳۳۷ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و مصباح البلاغه للمیر جهانی ج ۳ ص ۲۲۱ و غایه المرام ج ۲ ص ۱۳۲.

و اللافت هنا: قول أبی سفیان لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (فما أغنوا عنی شیئا). و کأنه یرید أن یؤکد بهذه الکلمه حرصه علی إنجاح المهمه، و لکن الآخرین هم الذین خذلوه ..

و یلاحظ هنا: أن الروایه تقول: فسکت النبی (صلی اللّه علیه و آله) عنه، فی إشاره إلی وضوح عدم صوابیه أقوال أبی سفیان، لکن المصلحه کانت تقضی بالسکوت.

إن قتلت فأنت علی الناس:

و قد تأخر أبو العاص بن الربیع فی إظهار استعداده للبراز، و لکن ذلک خیر من الإحجام المطلق ..

و مبادرته هذه تدل علی أنه کان هو الأفضل و الأمثل لمقام القیاده من سائر أفراد السریه، و لذلک اختاره (علیه السلام) لهذا المقام، إن أصیب.

و نود أن نشیر: إلی أن أبا العاص کان مع أمیر المؤمنین (علیه السلام) لما أرسله النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن، و کان مع علی (علیه السلام) أیضا لما بویع أبو بکر، و هو أبو أمامه التی تزوجها أمیر المؤمنین (علیه السلام) بعد استشهاد الزهراء (علیها السلام) (۱).

إن علی کل رئیس حقا:

و قد قرر أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی الشعر المنسوب إلیه: أن

۱- راجع: قاموس الرجال (ط مرکز نشر کتاب) ج ۱۰ ص ۱۱۰ و (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۹ ص ۲۲ و ج ۱۱ ص ۳۸۵ و مستدرکات علم الرجال ص ۴۱۳.

المفروض بالرئيس هو: أن يتصدى بنفسه لقتال العدو، بصوره مؤثره، و حاسمه. و أن عليه أيضا أن يروى رمحه من دماء أعدائه، أو أن يتحطم ذلك الرمح و يتلاشى، و هذا معناه:

۱- أن سلاح الرئيس ليس لمجرد الدفاع عن نفسه، و حفظ روحه من الأخطار، بل هو سلاح فاعل و مؤثر فى العدو بدرجه كبيره ..

۲- أن على ذلك الرئيس أن لا يعتمد على سائر المقاتلين، مكتفيا بإصدار الأوامر، و التوجيهات، كما يفعله الكثير من الرؤساء قديما و حديثا ..

مناجاه النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام:

و إن مناجاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) تتضمن إشاره عمليه إلى أنه (عليه السلام) هو صاحب سرّ النبى (صلى اللّه عليه و آله) دون سائر الناس، و من شأن ظهور هذا الأمر أن يفسد على بعض الطامحين خططهم الراميه إلى إظهار أنفسهم على أنّ لهم من الخصوصيه من النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما يؤهلهم لمقام الخلافه من بعده .. و لذلك ثارت ثائره بعضهم حين عاين هذه المناجاه الطويله، و جاهر بالإعتراض على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فجاءه الجواب الصاعق الذى كان أشد عليه، و أبعد أثرا فى الإضرار بطموحاته، حيث أعلن (صلى اللّه عليه و آله): أن ثمه أمرا إلهيا بهذه النجوى، بل هو (صلى اللّه عليه و آله) قد أعلن: أن عليا (عليه السلام) هو موضع سر اللّه تبارك و تعالى مباشره، لأنه قال: بل اللّه انتجاه.

و هـذا معناه: أن حاله (علیه السـلام) لا یختلف عن حال رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فی ذلک .. و إن کان انتجاء اللّه لعلی (علیه السلام) کان بواسطه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و من الروایات التی دلت علی أن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) و علیا و الأئمه (صلوات اللّه علیهم أجمعین) هم موضع سر اللّه، ما ورد فی دعـاء الإفتتاح: (اللهم صل علی محمـد عبـدک، و رسولک، و أمینک، و صـفیک، و حبیبک، و خیرتک من خلقک، و حافظ سرک، و مبلغ رسالاتک).

و فی الزیاره الجامعه للأئمه (علیهم السلام): (السلام علی محال معرفه اللّه، و مساکن برکه اللّه، و حفظه سر اللّه).

و روی: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) قال لعلی (علیه السـلام): إنک لحجه اللّه علی خلقه، و أمینه علی سره، و خلیفه اللّه علی عباده (۱).

۱- ینـابیع الموده ص ۵۳ و (ط دار الإـسوه) ج ۱ ص ۱۶۷ و فضائـل أمیر المؤمنین (علیه السـلام) لابن عقـده ص ۱۳۵ و بشاره المصـطفی للطبری ص ۴۳۷ و مشـارق الشـموس للمحقق الخوانساری ج ۲ ص ۴۴۲ و الأمالی للصـدوق ص ۱۵۵ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۶۷ و فضائل الأشهر الثلاثه للصدوق ص ۷۹ و روضه الواعظین ص ۳۴۶ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۲۷ و البحار ج ۴۲ ص ۱۹۱ و ج ۹۳ ص ۳۵۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۹ ص ۲۱ و مسـند الإمام الرضا (علیه السلام) ج ۲ ص ۱۸۷ و موسوعه أحـادیث أهل البیت (علیهم السـلام) ص ۲۶۹ و موسوعه الإمـام علی بن أبی طالب (علیه السـلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۴۶ و ج ۸ ص ۱۸۰ و غایه المرام ج ۱ ص ۱۰۹ و ۱۷۰ و ج ۲ ص ۱۹۱ و ج ۵ ص ۲۵ و شرح حقاق الحق ج ۴ ص ۸۲ و ج ۵ ص ۵۰ و ج ۲۲ ص ۳۲۴ و ج ۲۳ ص ۴۰۴.

و روی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قوله لعلی (علیه السلام): (هذا وصیی، و موضع سری، و خیر من أترک بعدی) (۱).

۱- إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ۴ ص ۷۵ و ۷۶ و ۳۵۰ و راجع: ج ۱۵ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و ج ۲۱ ص ۶۰۰ و ج ۲۳ ص ۵۲۱ و ۵۵۵ و ج ۳۱ ص ۱۹۲ و ۲۴۷ عن میزان الإعتدال (مطبعه السعاده بمصر) ج ۱ ص ۲۹۸ و (ط البابی الحلبی بالقاهره) ص ۶۳۵ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۶ ص ۴۴۶ و ج ۷ ص ۵ عن جامع الأحادیث (ط دمشق) تألیف عباس صقر، و أحمد عبد الجواد بمصر ج ۳ ص ۹۷، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ و منتخب کنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۵ ص ۳۲ عن الطبرانی، و ابن مردویه، و عن مفتاح النجا (مخطوط) ص ۹۴ عن العقیلی، و عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ۶۰ عن ابن المغازلی، و کنز العمال (ط الهند) ج ۱۲ ص ۲۰۹ و أرجح المطالب ص ۲۴ و ۵۸۹ و قره العینین فی تفضیل الشیخین ص ۲۳۴ و راجع: مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) ج ۱ ص ۳۳۵ و ۳۸۵ و ۳۸۷ و ۴۴۵ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۹۵ و الأمالی للمفید ص ۶۱ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و ۲۵۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۴۹ و البحار ج ۳۸ ص ۱۲ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۱۳۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۶ ص ۲۲۱ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۲۸۰ و (ط مؤسسه الرساله) ص ۶۱۰ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۹۶ و ۲۰۴ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۵ و الفوائد المجموعه و الأحادیث الموضوعه ج ۱ ص ۳۴۶ و معجم الرجال و الحدیث ج ۲ ص ۶۲ و کتاب المجروحین ج ۱ ص ۲۷۹ و ج ۳ ص ۵ و الموضوعات لابن الجوزی (ط المکتبه السلفیه) ج ۱ ص ۳۷۵ و الموضوعات لأبی الفرج القرشی ص ۲۵۹ و ۲۸۱ و ۲۸۳ و تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۹۱ و أعیان الشیعه ج ۶ ص ۲۹۵ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۵۶ و کشف الیقین ص ۲۵۵ و أهل البیت (علیهم السلام) فی الکتاب و السنه ص ۱۴۳ و الکامل فی ضعفاء الرجال ج ۶ ص ۳۹۷ و اللآلی المصنوعه ج ۱ ص ۳۲۸ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۵۷ و ذخیره الحفاظ لابن القیسرانی محمد بن طاهر المقدسی ج ۳ ص ۱۵۸۸ و معرفه التذکره لابن القیسرانی ج ۱ ص ۱۱۷ و محاضرات الأدباء للأصفهانی ج ۲ ص ۴۹۶.

و قال (صلی اللّه علیه و آله) لأم سلمه: هذا علی سید مبجل، مؤمل المسلمین، و أمیر المؤمنین، و موضع سری، و علمی، و بابی الذی أوتی إلیه الخ ..) (۱).

و عنه (صلی اللّه علیه و آله): هذا خازن سری، فمن أطاعه فقد أطاعنی (۲).

۱- المحاسن و المساوی للبیهقی (ط بیروت) ص ۴۴ و الغدیر ج ۳ ص ۱۱۶ و ج ۷ ص ۱۷۶ و مواقف الشیعه ج ۱ ص ۲۱۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۲ ص ۱۸۰ و ج ۸ ص ۱۰۳ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۵ ص ۱۰ و ۶۱ و ۴۲۴ و ۵۶۴ و ۵۶۵ و ج ۲۰ ص ۲۹۰ و ۲۹۳ و ۲۹۵ و ج ۲۱ ص ۱۶۰ و معانی الأخبار ص ۲۰۴ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۲ و ج ۲۹ ص ۴۲۱ و ج ۳۲ ص ۲۹۸ و ۳۴۸ و ج ۳۸ ص ۱۲۳ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۱۲۵ و ۲۵۲ و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج ۱۱ ص ۸۳ و بشاره المصطفی للطبری ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و الدر النظیم ص ۳۱۹ و کشف الغمه ج ۱ ص ۳۰۰ و ج ۲ ص ۲۷ و کشف الیقین ص ۴۶۹ و غایه المرام ج ۱ ص ۱۸۰ و ج ۲ ص ۴۴ و ۴۹ و ۱۱۳ و ۲۰۴ و ج ۵ ص ۱۰۶ و ج ۶ ص ۳۳ و ج ۷ ص ۴۶.

۲- إحقاق الحق (الملحقات) ج ۴ ص ۸۱ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ۶۰ و الروضه فی فضائل أمیر المؤمنین (علیه السلام) ص ۹۹ و البحار ج ۴۰ ص ۱۲۲ و راجع ص ۱۸۵ و مجمع النورین ص ۲۴۴ و الفضائل ص ۱۲۴ و الدر النظیم ص ۳۱۷ و شرح العینیه الحمیریه للفاضل الهندی ص ۲۷۵ و راجع: الأمالی ص ۶۴۱ و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۳۱۱ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۸ ص ۱۰۴ و ج ۱۰ ص ۳۰ و غایه المرام ج ۵ ص ۲۱۱.

و عن سلمان: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: لکل نبی صاحب سر، و صاحب سری علی بن أبی طالب (۱).

و عنه (صلی اللّه علیه و آله): صاحب سری علی بن أبی طالب (۲).

محاوله إبطال أثر المناجاه:

و حین قال النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن علی (علیه السلام): ما أنا انتجیته، بل اللّه انتجاه. و ظهر أن علیا (علیه السلام) موضع سر اللّه سبحانه، بذلت محاوله للتشکیک فی صحه نسبه ذلک إلی اللّه تبارک و تعالی، و ذلک بإطلاق دعوی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) وعدهم عام الحدیبیه: بأن یدخلوا المسجد الحرام، ثم لم یدخلوه، بل أبرموا صلح الحدیبیه مع قریش، و عادوا إلی المدینه، و انتظروا سنه، حتی عادوا إلی مکه، فدخلوها فی عمره القضاء.

۱- ینابیع الموده ج ۲ ص ۲۳۹ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۰ ص ۳۱۳ و ج ۴ ص ۲۲۶ عن مناقب عبد اللّه الشافعی (مخطوط) ص ۴۸.

۲- ینابیع الموده ج ۲ ص ۷۷ و کنوز الحقائق للمناوی (ط بولاق بمصر) ص ۸۹ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۲ و البحار ج ۳۸ ص ۳۰۰ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۱۴۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۱۷ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۸ ص ۱۰۳ و إحقاق الحق (الملحقات) و ج ۴ ص ۲۲۶ و ج ۱۵ ص ۴۲۶ و ۴۲۷ و ج ۲۰ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و ج ۳۱ ص ۱۸۹.

فإذا ظهر للناس: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یخبر عن أشیاء لا ـ واقع لها، ثم قدّم شاهد عملی علی ذلک، فستلقی هذه الدعوی قبولا عند الناس، و سیصعب اقتلاعها من أذهانهم.

فکانت إجابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی هذا التشکیک الذی لو استقر فی النفوس لأضر فی إیمان الناس، و إسلامهم، هی أننی لم اقل لکم:

إن دخول مکه سیکون فی نفس ذلک العام، بل قلت لکم: سوف تدخلون مکه، و لم أحدد لهذا الدخول وقتا. فلما ذا تنسبون لی ما لم أقله؟!

و هی إجابه واضحه المأخذ، یستطیع کل أحد أن یفهم مرماها، و مغزاها، و لا تسمح بعد هذا باستقرار أیه شبهه، أو باختزان أدنی شک أو ریب، و هکذا کان.

بل إن هذه الإجابه الصریحه، قد سجلت إدانه لأولئک الذین نسبوا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما لم یقله، و بقیت تلاحقهم عبر الأجیال، و إلی یومنا هذا .. خصوصا مع ظهور أن هذا الإتهام منهم لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن هو المره الأولی، بل کان قیل- حرفیا- فی نفس یوم الحدیبیه. و أجاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) بنفس هذه الإجابه، فلما ذا الإصرار؟! و لماذا التکرار؟!

کتمان الأسماء للإیهام و الإبهام:

و قد لا حظنا: أن طائفه من المسلمین تهتم بالتکتم علی أسماء المعترضین علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مناجاته علیا (علیه السلام)، فلاحظ التعابیر التالیه:

فقال الناس:

فقالوا:

فقال ناس من أصحابه:

فقال رجل:

فقال بعض أصحابه:

فقال قوم:

حتی کره قوم من الصحابه ذلک، فقال قائل منهم: هذا بالإضافه إلی محاوله التکتم علی الإعتراض بقضیه الحدیبیه، و جواب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما ذا کان ذلک من أولئک، و کان هذا من هؤلاء .. إن الفطن الذکی یعرف الجواب ..

تکرار المناجاه:

و قد أظهرت المصادر أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ناجی علیا (علیه السلام) فی غیر الطائف و یمکن مراجعه بعض مصادر ذلک فی کتاب إحقاق الحق (قسم الملحقات) (۱) و فی مصادر أخری.

۱- إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۵۳۴- ۵۳۶ و راجع: ج ۴ ص ۹۸ و ج ۱۷ ص ۵۶ و ج ۱۸ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و ج ۲۰ ص ۳۳۵ و ج ۲۱ ص ۶۷۲ و ج ۲۲ ص ۵۵۳ و ج ۲۳ ص ۳۰ و ۳۱ و ۵۲۴ و ۵۸۵ و ج ۳۰ ص ۶۵۴ و راجع: مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۴۵۷ و ج ۲ ص ۸۷ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۰۳ و ج ۲ ص ۶۴ و العمده لابن البطریق ص ۲۸۷ و ذخائر العقبی ص ۷۲ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۲۸ و البحار ج ۲۲ ص ۴۷۳ و ج ۳۸ ص ۳۱۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۰۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۲ و کتاب الوفاه للنسائی ص ۵۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۳۷۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۵۴ و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص ۱۳۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۹۴ و مسند أبی یعلی ج ۱۲ ص ۳۶۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۴۶ و معجم الرجال و الحدیث ج ۲ ص ۱۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۲۵۱ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۹۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۳۵۸ و سبل الهدی و الرشاد ۱۲ ص ۲۵۵ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱ ص ۳۰۵.

تحرکات، و تهدیدات مؤثره:

عن المطلب بن عبد اللّه، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبیه أنه (صلی اللّه علیه و آله) حاصر أهل الطائف إلی عشره أو سبعه عشر، فلم یفتحها، ثم أوغل روحه أو غدوه، ثم نزل، ثم هجّر، فقال:

(أیها الناس، إنی لکم فرط، و إن موعدکم الحوض، و أوصیکم بعترتی خیرا ..).

ثم قال: (.. و الذی نفسی بیده، لتقیمنّ الصلاه، و لتأتنّ الزکاه، أو لأبعثنّ إلیکم رجلا منی، أو کنفسی، فلیضربنّ أعناق مقاتلیکم، و لیسبین ذراریکم).

فرأی أناس: أنه یعنی أبا بکر أو عمر.

فأخذ بید علی (علیه السلام)، فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد اللّه: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف: فما

حمل أباك على ما صنع؟!

قال: أنا- و اللّه- أعجب من ذلك (۱).

و عن أبی ذر قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- و قد قدم علیه و قد أهل الطائف-: یا أهل الطائف، و اللّه لتقیمنّ الصلاه، و لتؤتنّ الزکاه أو لأبعثنّ إلیکم رجلا کنفسی، یحب اللّه و رسوله، و یحبه اللّه و رسوله، یقصعکم بالسیف.

فتطاول لها أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخذ بید علی (علیه السلام)، فأشالها، ثم قال: هو هذا.

فقال أبو بکر و عمر: ما رأینا کالیوم فی الفضل قط (۲).

أفعال أفصح من الأقوال:

و قد ذکرت النصوص المتقدمه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) حاصر الطائف أسبوعین أو ثلاثه أو أکثر .. ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) أوغل روحه، أو غدوه، ثم نزل، ثم هجّر، ثم أطلق تهدیداته القویه: بأنه سوف یرمیهم بعلی (علیه السلام)، لیضرب أعناق مقاتلیهم، و یسبی ذراریهم، أو یقیمون

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۵۲ و ج ۴۰ ص ۳۰ و الأمالی للطوسی ص ۵۱۶ و (ط دار الثقافه) ص ۵۰۴.
۲- أمالی الطوسی ص ۵۹۰ و (ط دار الثقافه) ص ۵۷۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۴ و مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج ۱ ص ۴۶۳ و ج ۲ ص ۲۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱۱ ص ۲۲۴.

الصلاه، و يؤتون الزكاه .. فهل من تفسير لذك كله؟!

و نجيب: إننا نلاحظ هنا ما يلى:

۱- أنه (صلى اللّه عليه و آله) بتحركاته تلك، حيث كان يتركهم ثم يعود إليهم فى أوقات مختلفه، و بعضها لم يعتد الناس على التحرك فيها، مثل:

وقت الهاجره- كأنه يريد أن يفهم أهل الطائف عملا، لا قولا: أنهم غير متروكين، و أن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم فى كل وقت و زمان. و إن عليهم أن يبقوا على أهبه الإستعداد، و الحذر، و الإحتماء بالأسوار، و الإحتفاظ بإبلهم و بما شيتهم، و بكل شى ء فى داخلها .. إلى ما شاء اللّه ..

و بديهى: أنه لا يمكنهم العيش فى مثل هذه الأجواء الصعبه، و المرهقه، و المخيفه ..

۲- أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أطلق تهديداته لهم: بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء المنطق، و العقل، فسوف يرميهم بأخيه على (عليه السلام) الذى أذاقهم وحده طعم الهزيمه المره، و الذليله، و المخزيه قبل أيام يسيره، و حين كانوا قد جمعوا عشرات الألوف. فهل يمكنهم الصمود فى وجهه بعد أن تفرق الناس عنهم، و أصبحوا وحدهم؟! و قد قطعت عنهم كل الإمدادات، و انصرف عن نصرتهم جميع المعارف و الأصحاب؟!

۳- و بعد .. فإن الحصار الذى يعانون منه لم يكن سهلا، و قد أضرّت بهم قذائف المنجنيق، مع العلم بأن عليا (عليه السلام) لم يكن مشاركا فى ذلك الحصار، و أهل الرأى منهم يعرفون: أن السبب فى استمرار صمودهم هو انشغال على (عليه السلام) عنهم بتصفيه الجيوب، المنتشره فى المنطقه، و منها جماعات من مقاتليهم قضى عليها على (عليه السلام)، و أخضع سائر

المناطق أيضا لحكم اللّه، و لم يعد لهم أمل فى وصول أى معونه لهم، من أى جهه كانت ..

۴- و فوق ذلك كله، فإن مصيبتهم العظمى إنما تكون حين يأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) فيهم .. فإنه لا شى ء يقف فى وجهه (عليه السلام)، و لا تجدى الحصون، و لا غيرها فى دفعه عنهم.

و قد رأى الناس كلهم ما جرى على يديه لحصون خيبر، و كيف قتل فرسانها، و اقتلع أبوابها، و كانت من الحجاره، التى لا يقوى على تحريكها عشرات الرجال .. و اقتحمها، و حطم كل مقاومه فيها ..

۵- و لأجل ذلك جاء التهديد لهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يبعث إليهم برجل منه، أو كنفسه، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم.

۶- و يلاحظ هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اقتصر على هذين الأمرين، و هما: قتل المقاتلين، و سبى الذرارى .. و ذلك وفقا لأحكام الشرع الشريف، و انسجاما مع أهدافه و مراميه، فى التخلص من الظلم و الظالمين، و إفساح المجال للناس ليتمتعوا بحريه اختيار معتقداتهم بالإستناد إلى الدليل القاطع، و طريقه عيشهم، من دون تسلط من أحد، أو انقياد لأى كان، إلا للإراده الإلهيه، و الإلتزام بشرع اللّه، وحده لا شريك له ..

۷- و من جهه أخرى: فإنه (صلى اللّه عليه و آله) قد احتفظ فى بادئ الأمر باسم ذلك الذى يريد أن يرميهم به، بطريقه تدعو كل الناس لإطلاق خيالها للبحث عنه، و التعرف عليه، لا سيما و أنه قد وصفه بأوصاف جليله و هامه جدا، حيث جعله كنفسه، أو منه ..

و من شأن ذلك: أن يوجه الأنظار إلى أولئك الناس الطامحين و الطامعين،

و يحرجهم، من حيث إنهم ما فتئوا يوحون للناس: بأنهم هم الأقرب إلى الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و الأكثر اختصاصا به، و الأخص منزله منه ..

۸- فإذا سأل سائل عن اسم ذلك الشخص المعنى، مصرحا بالترديد بين أسماء بعينها، و هم أولئك الناس بالتحديد ..

يأتى الجواب: بأن المقصود لا هذا و لا ذاك، بل هو على بن أبى طالب (عليه السلام)، و ذلك يمثل صدمه قويه، و خيبه قاتله، و تصحيحا لتوهم باطل .. لا بد أن يبقى فى ذاكره كل إنسان، مقترنا بمزيج من المشاعر التى سوف تقتحم كل وجوده، و تغير الكثير من معالم فكره، و توجهاته، و ارتباطاته، و ما إلى ذلك ..

۹- و هذا يوضح لنا مغزى سؤال المطلب بن عبد اللّه لمصعب بن عبد الرحمان بن عوف: فما حمل إباك على ما صنع؟

و يؤكد لنا بعمق معنى جواب مصعب: و أنا و اللّه أعجب من ذلك.

و المقصود هو: الإشاره إلى ما صنعه ابن عوف فى قضيه الشورى، حيث سعى فى إبعاد الخلافه عن على (عليه السلام).

فك الحصار .. لتسهيل الإستسلام:

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه (صلى اللّه عليه و آله) لما واقع- و ربما قال: فزع (۱)- رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من هوزان، سار حتى نزل الطائف، فحصر أهل وج (۲) أياما، فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم

۱- الصحيح: فرغ.

۲- وجّ: موضع بناحيه الطائف. أو اسم جامع حصونها. أو اسم واحد منها.

علیه وفدهم، فیشترط له، و یشترطون لأنفسهم.

فسار حتی نزل مکه، فقدم علیه نفر منهم باسلام قومهم. و لم یبخع القوم له بالصلاه و لا الزکاه.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): إنه لا خیر فی دین لا رکوع فیه و لا سجود.

أما و الذی نفسی بیده لیقیمنّ الصلاه، و لیؤتنّ الزکاه، أو لأبعثنّ إلیهم رجلا هو منی کنفسی، فلیضربنّ أعناق مقاتلیهم، و لیسبینّ ذراریهم، و هو هذا.

و أخذ بید علی (علیه السلام) فأشالها.

فلما صار القوم إلی قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأقروا له بالصلاه، و أقروا له بما شرط علیهم.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): ما استعصی علیّ أهل مملکه، و لا أمه إلا رمیتهم بسهم اللّه عز و جل.

قالوا: یا رسول اللّه: و ما سهم اللّه؟

قال: علی بن أبی طالب. ما بعثته فی سریه إلا رأیت جبرئیل عن یمینه، و میکائیل عن یساره، و ملکا أمامه، و سحابه تظله، حتی یعطی اللّه عز و جل حبیبی النصر و الظفر (۱).

و هذا معناه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد حقق نصرا عظیما،

۱- الأمالی للطوسی ص ۵۱۶ و ۵۱۷ و (ط دار الثقافه- قم) ص ۵۰۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۳ و ج ۳۸ ص ۳۰۵ و ج ۳۹ ص ۱۰۱ و ج ۴۰ ص ۳۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۱۵ و مناقب أمیر المؤمنین (علیه السلام) ج ۱ ص ۳۵۹ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۱۴ و الثاقب فی المناقب ص ۱۲۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۶۷ و ۷۷ و مدینه المعاجز ج ۲ ص ۳۰۸.

یوازی ما حققه فی غزوه الخندق و خیبر و سواهما ..

و یدل علی ذلک أیضا: ما تقدم من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لأصحابه حین أرادوا أن یرتحلوا عن الطائف: (قولوا: لا إله إلا اللّه، وحده لا شریک له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده) (۱).

فلو لم یکونوا منتصرین، لم یکن وجه لأمرهم بأن یقولوا ذلک، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یطلق الشعارات جزافا.ه.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۸ عن الواقدی، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع المصادر المتقدمه.

الباب الخامس الأنصار .. و السبی .. و الغنائم

اشاره

الفصل الأول: الأسـری و السـبایا أحداث و تفاصـیل الفصل الثانی: قبل قسـمه الغنائم الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار الفصل الرابع: المستفیدون .. و المعترضون الفصل الخامس: نهایات السفر الطویل .. إلی المدینه

الفصل الأول: الأسرى و السبايا .. أحداث و تفاصيل

اشاره

السبايا و الغنائم:

قالوا: كان السبى سته آلاف رأس، و الإبل أربعه و عشرين ألف بعير، و الغنم أكثر من أربعين ألف شاه، و أربعه آلاف أوقيه فضه (۱).

و عن سعيد بن المسيب قال: سبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ سته آلاف سبى، بين امرأه و غلام (۲).

۱- راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۹ و (ط دار المعرفه) ص ۸۴ و عن الواقدى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۹۰ عن الحلبيه، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (۲۱۵۷) و أحمد ج ۳ ص ۶۲ و الحاكم ج ۲ ص ۹۵ و البيهقى فى السنن الكبرى ج ۵ ص ۳۵۹، ج ۷ ص ۴۴۹ و ج ۹ ص ۱۲۴ و الدارمى ج ۲ ص ۱۷۱ و انظر نصب الرايه ج ۳ ص ۲۳۳ و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۵ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۵ و راجع: عمده القارى ج ۱۲ ص ۱۳۶ و ج ۱۵ ص ۶۱ و ج ۱۷ ص ۲۹۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۸.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ عن عبد الرزاق، و ص ۳۹۰ عن ابن إسحاق، و راجع: المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۸۱ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۷ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۷۰ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۳۱ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۲۵ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۳ ص ۴۶۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۶ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۵ و راجع: المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۱۴.

و مثله عند الزهری، و زاد قوله: و من البهائم ما لا یحصی و لا یدری (۱).

و عند الیعقوبی: (سبی منهم سبایا کثیره، بلغت عدتهم ألف فارس، و بلغت الغنائم اثنی عشر ألف ناقه، سوی الأسلاب) (۲).

و لکن المروی عن الإمام الصادق (علیه السلام) قوله: (سبی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم حنین أربعه آلاف فارس، و اثنی عشر ألف ناقه، سوی ما لم یعلم من الغنائم) (۳).

الأمین علی السبایا:

و قد تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل بدیل بن ورقاء علی السبی الذین أرسلهم من حنین إلی الجعرانه.

و لکن السهیلی یقول: (کان سبی حنین سته آلاف رأس قد ولی أبا

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ و ۱۸۱ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و عن مجمع البیان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰ و الدر النظیم ص ۱۸۳.

۲- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۳.

۳- إعلام الوری ص ۱۲۳ و (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۲۳۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۸۳ عنه، و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و الدر النظیم ص ۱۸۲ و الأنوار العلویه ص ۲۰۵.

سفیان بن حرب أمرهم، و جعله أمینا علیهم) (۱).

غیر أن ذلک غیر صحیح، فإن أبا سفیان قد حضر الطائف مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) (۲). إلا أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد وکله بحفظهم فی بعض اللیالی، بعد عودته إلی الجعرانه، فی الأیام التی کان ینتظر فیها قدوم وفد هوازن .. (۳).

الأمین علی الأنفال:

و قالوا: إن أبا جهم بن حذیفه العدوی کان علی الأنفال یوم حنین، فجاءه خالد بن البرصاء، و أخذ من الأنفال زمام شعر، فمانعه أبو جهم، فلما

۱- الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶ عن الزبیر بن بکار، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵ و (ط دار المعرفه) ص ۷۶.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۵ و (ط دار المعرفه) ص ۷۶ و عمده القاری ج ۱ ص ۷۹ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۳ وفیات الأعیان ج ۶ ص ۳۵۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۰۶ و راجع: الإفصاح للمفید ص ۱۰۳ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۱۳ و ج ۳ ص ۱۲ و ۵۱ و ج ۵ ص ۲۱۶ و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۱۲۰ و الإصابه ج ۳ ص ۹۴ و ۲۳۷ و ۳۳۴ و ۴۴۸ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۳۶۳ و الإستیعاب ج ۲ ص ۷۱۴ و ج ۴ ص ۱۸۶۰ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۴ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۱۷۲ و الأعلام للزرکلی ج ۳ ص ۱۰۲ و المعارف ص ۵۸۶ و کتاب المحبر ص ۳۰۲ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۱۶۰ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۰۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۳ ص ۴۳۵ و ۴۳۷ و ۴۵۶ و ۴۶۵ و ۴۶۸ و ج ۲۴ ص ۴۶۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۳۶۸.

۳- الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶.

تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشجه منقله (و هی شجه تکسر العظم حتی یخرج منها فراش العظم)، فاستعدی علیه خالد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال له: خذ خمسین شاه و دعه.

فقال: أقدنی منه.

فقال: خذ مائه ودعه.

فقال: أقدنی منه.

فقال: خذ خمسین و مائه، ودعه. و لیس لک إلا ذلک. و لا أقیدک من وال علیک.

فقوّمت المائه و الخمسون بخمس عشره فریضه من الإبل، فمن هنا جعلت دیه المنقله خمس عشره فریضه (۱).

و نقول:

۱- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل علی الغنائم مسعود بن عمرو الغفاری کما تقدم، و لیس أبا جهم العدوی.

إلا أن یکون المقصود: أنه قد کانت هناک أنفال أخذت من دون حرب أیضا، فجعل علیها أبا جهم المذکور. و لکن ذلک لم یتضح لنا من خلال ما توفر لدینا من نصوص.

۲- لقد کان أبو الجهم مسؤولا و مؤتمنا علی الغنائم، و أمره نافذ علی

۱- السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۸۶ و الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶ و المصنف للصنعانی ج ۹ ص ۴۶۳ و کنز العمال ج ۱۵ ص ۹۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۸ ص ۱۷۵.

جمیع النـاس، فیما یرتبط بعـدم أخـذ شـی ء منها، ما دام النبی (صـلی اللّه علیه و آله) لم یأذن، فلیس لخالـد بن البرصاء أن یأخذ شیئا منها.

فضلا عن أن یحاول أخذ شی ء منها بالقوه، ففی هذه الحاله یحق لأبی جهم أن یدفعه عن نفسه، و عنها، حتی لو أدی ذلک إلی استعمال القوه ..

فإذا نشأت عن ذلک جراحه لم یکن لذلک المعتدی الحق بالمطالبه بالقصاص، و لذلک قال النبی (صـلی اللّه علیه و آله) لخالد بن البرصاء: لیس لک إلا ذلک ..

۳- إن إعطـاء النبی (صـلی اللّه علیه و آله) له مـائه و خمسـین شـاه لم یکن لأجل أن الـدیه هی ذلک. بل هو قـد جاء علی سبیل التفضل و التکرم منه (صلی اللّه علیه و آله).

و الدلیل علی ما نقول: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد عرض علیه أولا:

أن یأخذ خمسین شاه، ثم عرض علیه مائه شاه، ثم ترقی إلی مائه و خمسین ..

فهذا التدرج فی العرض، یدل علی: أنه لا یعطیه ما هو حقه، من حیث إن ذلک هو مقدار دیه المنقله ..

و ذلک یـدل علی عـدم صـحه قولهم: (فلـذلک جعلت دیه المنقله خمس عشـره فریضه) (۱). باعتبـار: أن کـل فریضه من الإبل تقابل بعشره من الغنم ..

إذ لو صح ذلک لکانت دیه المنقله مخیره بین الخمسین شاه، و المائه شاه،

۱- الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۶ و راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۸۷ و الإستذکار ج ۸ ص ۹۴ و ۹۵ و کتاب الموطأ ج ۲ ص ۸۵۸ و سنن النسائی ج ۸ ص ۶۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۲۴۶.

و المائه و خمسين شاه .. و ليس الأمر كذلك.

غنائم حنين للنبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام:

و نريد أن نستبق الحديث عن أمر الغنائم و السبايا، فنقول:

قد تقدم: أن المسلمين انهزموا جميعا عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و أن راجعتهم حين رجعت وجدت الأسارى مكتفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و أن المسلمين المهزومين لم يضربوا بسيف، و لم يطعنوا برمح ..

و تقدم أيضا: أن الذين بقوا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانوا تسعه أشخاص، أو اقل من ذلك، كلهم من بنى هاشم .. فكان ثمانيه منهم أو أقل، قد احتوشوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لكى لا يصل إليه أحد من المشركين بسوء، و المهاجم الوحيد لجيوش المشركين كان على بن أبى طالب (عليه السلام) .. فهزم اللّه المشركين على يديه شر هزيمه.

فالنصر إنما تحقق بجهاد على (عليه السلام)، و بالتأييد الإلهى للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بإنزال الملائكه ..

و هذا يبين السبب فى أن اللّه سبحانه رد أمر الغنائم و السبى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليعطيها لمن يشاء، فأعطاها لمن أراد أن يتألفهم، و لم يعط منها حتى أقرب الناس إليه، و هم الأنصار .. لأنهم لم يكن لهم، و لا للمهاجرين، و لا لغيرهم حق فيها .. و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) قد طيب نفوس الأنصار، بعد ما نفّذ ما أمره اللّه تعالى به (۱).

۱- الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۷.

المرونه فی التعامل النبوی:

غیر أننا نلاحظ: أن النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله)، قد عامل الأنصار، و غیرهم من الذین شارکوا معه فی حرب حنین، و کأنهم اصحاب حق فی الغنائم و السبایا، مغمضا نظره عن الهزیمه التی بدرت منهم، و کأن شیئا لم یحدث ..

و لعل سبب ذلک هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یرید حفظ ماء وجوههم، و معالجه الجرح الروحی و المعنوی الذی أحدثته تلک الهزیمه، حیث إن التکرم علیهم، و معاملتهم و کأن لهم الحق فی الغنیمه و السبایا .. یعید إلیهم الثقه بأنفسهم، و الشعور بأن ما حدث لم یترک أثرا سلبیا فی قلب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لم یبدّل نظرته إلیهم، و لم یغیر من تعامله معهم ..

و لو أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعلن لهم: بأنهم لا حق لهم فی الغنیمه و فی السبی .. لبقی ذلک جرحا نازفا فی قلوبهم إلی ما شاء اللّه، و قد تنشأ عنه عقد نفسیه و مشکلات و تعقیدات یصعب علاجها.

بل لعل إعلانا من هذا القبیل سیکرس انقساما عمیقا فی صفوف المسلمین و قد یکون سببا فی بدء سلسله من الإتهامات، و التعییرات تتسبب بنشوء أحقاد، و مشکلات یختزنها السابق لیورثها للاحق .. و هیهات ان یتمکن أحد من استئصالها و اقتلاعها بعد ذلک!!

و قد لا یسلم من ریاح الحقد و الضغینه حتی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و علی (علیه السلام)، و هنا سوف تکون الکارثه أکبر، و المصیبه أعظم، لأن الفساد یکون قد سری إلی دین الناس، و إلی الأساس الذی یقوم علیه إیمانهم.

و لا يتوهمن أحد أن هذه السياسه النبويه ستكون مضره بسلامه المعرفه الدينيه لأحكام الشرع، من حيث إنها توجب وقوع الناس فى خلل معرفى، و الجهل بالحكم الشرعى الذى يخص الغنائم، بل قد يفهمون أن الغنائم إنما تكون لمن شارك فى الحرب دون سواه ..

فإنه توهم باطل، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بين الحكم الشرعى للغنائم بصوره قاطعه لعذر أى كان من الناس. و ما فعله فى حنين هو أنه أغفل عمدا تنبيههم إلى كيفيه تطبيق الحكم على الوقائع التى جرت ..

و هذا لا يوجب نقصا و لا خللا فى معرفتهم للأحكام، .. بدليل أن الحكم الشرعى الصحيح و الصريح بقى محفوظا فيما بين المسلمين إلى يومنا هذا ..

و كان نفس أولئك الذين جرى لهم فى حنين ما جرى عارفين به، واقفين عليه، و هم الذين نقلوه للأجيال.

نتائج ما سبق:

و ما ذكرناه آنفا يوضح لنا: المسار الذى كان (صلى اللّه عليه و آله) قد فرضه على حركه الأحداث فى قبوله بشفاعه الشيماء، و إطلاق سراح الأسرى، و السبايا من النساء و الغلمان، ثم قبول شفاعتها بمالك بن عوف قائد هوازن، و ذلك بعد انتظاره لوفد هوازن بضعه عشر يوما، و قبوله طلبهم الذى انضم الى طلب الشيماء، ثم ساعدت هى و ذلك الوفد على إقناع الناس بالتخلى عن السبايا.

و سيأتى ذلك كله بالتفصيل إن شاء اللّه تعالى ..

الشيماء فی محضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

قال محمد بن عمر: و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بطلب العدو، و قال لخیله: إن قدرتم علی (بجاد)- رجل من بنی سعد بن بکر- فلا یفلتن منکم، و قد کان أحدث حدثا عظیما، کان قد أتاه رجل مسلم، فأخذه فقطعه عضوا عضوا، ثم حرقه بالنار (۱).

و کان قد عرف جرمه فهرب، فأخذته الخیل، فضموه إلی الشیماء بنت الحارث بن عبد العزی، أخت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الرضاعه، و أتعبوها فی السیاق، فتعبت الشیماء بتعبهم، فجعلت تقول: إنی و اللّه أخت صاحبکم، فلا یصدقونها.

و أخذها طائفه من الأنصار، و کانوا أشد الناس علی هوازن، فأتوا بها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقالت: یا محمد!! إنی أختک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (و ما علامه ذلک)؟

فأرته عضه بإبهامها، و قالت: عضه عضتنیها و أنا متورکتک بوادی السرر، و نحن یومئذ نرعی البهم، و أبوک أبی، و أمک أمی، و قد نازعتک الثدی، و تذکر یا رسول اللّه حلابی لک عنز أبیک أطلان.

فعرف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) العلامه، فوثب قائما، فبسط رداءه، ثم قال: (اجلسی علیه)، و رحب بها، و دمعت عیناه، و سألها عن أمه و أبیه، فأخبرته بموتهما.

۱- المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۱۳ و ۹۱۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ عنه و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۸.

فقال: (إن أحببت، فأقيمي عندنا محببه مكرمه، و إن أحببت أن ترجعي إلى قومك و صلتك، و رجعت إلى قومك) (۱).

قالت: بل أرجع إلى قومي، فأسلمت، فأعطاها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثه أعبد و جاريه، و أمر لها ببعير أو بعيرين، و قال لها: (ارجعي إلى الجعرانه تكونين مع قومك، فأنا أمضي إلى الطائف).

فرجعت إلى الجعرانه، و وافاها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالجعرانه، فأعطاها نعما و شاء، و لمن بقي من أهل بيتها، و كلمته في بجاد أن يهبه لها و يعفو عنه، ففعل (صلى اللّه عليه و آله) (۲).

شفاعه الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا:

و قالوا: (فاستأنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالسبي بضع عشره ليله، لكي يقدم عليه وفدهم، ثم بدأ بقسمه الغنائم، ثم قدم عليه الوفد مسلمين) (۳).

۱- المغازي للواقدي ج ۳ ص ۹۱۳ و ۹۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۸۰ و ج ۵ ص ۳۳۳ عنه، و راجع: مكارم الأخلاق ص ۱۲۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۸۹ و الإصابه ج ۸ ص ۲۰۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۲ و الكامل في التاريخ ج ۲ ص ۲۶۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۸ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۹ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۱ ص ۱۷۰ و ج ۳ ص ۹۳.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و المغازي للواقدي ج ۳ ص ۹۱۴ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۳.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ عن ابن إسحاق، و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۸ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹.

و قالوا أيضا: (و قد كان فيما سبى أخته بنت حليمه، فلما قامت على رأسه قالت: يا محمد، أختك شيماء بنت حليمه.

قال: فنزع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برده، فبسطه لها، فأجلسها عليه، ثم أكب عليها يسائلها، و هى التى كانت تحضنه، إذ كانت أمها ترضعه.

و أدرك وفد هوازن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالجعرانه، و قد أسلموا (و كانوا أربعه عشر رجلا)، فقالوا: يا رسول اللّه، لنا أصل و عشيره، و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا منّ اللّه عليك.

و قام خطيبهم زهير بن صرد، فقال: يا رسول اللّه، إنا لو ملكنا الحارث ابن أبى شمر، أو النعمان بن المنذر، ثم ولى منا مثل الذى وليت لعاد علينا بفضله و عطفه، و أنت خير المكفولين، و إنما فى الحظائر خالاتك و بنات خالاتك، و حواضنك، و بنات حواضنك اللاتى أرضعنك، و لسنا نسألك مالا، إنما نسألكهن.

و قد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قسم منهن ما شاء اللّه، فلما كلمته أخته قال: (أما نصيبى، و نصيب بنى عبد المطلب فهو لك، و أما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۲۵ ۱۸۳ شفاعه الشيماء، و وفد هوازن بالسبايا: ..... ص : ۱۸۲

فلما صلوا الظهر، قامت فتكلمت، و تكلموا، فوهب لها الناس أجمعون، إلا الأقرع بن حابس، و عيينه بن حصن. فإنهما أبيا أن يهبا، و قالوا: يا رسول اللّه، إن

هؤلاء قوم قد أصابوا من نسائنا، فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا.

فأقرع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بينهم، ثم قال: (اللهم توّه سهميهما)، فأصاب أحدهما خادما لبنى عقيل، و أصاب الآخر خادما لبنى نمير، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا.

قال: و لو لا أن النساء وقعن فى القسمه لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع فى القسمه. و لكنهن وقعن فى انصباء الناس، فلم يأخذ منهم إلا بطيبه النفس (۱).

و فى نص آخر: أن أبا جرول، زهير بن صرد بعد أن خطب بنحو ما تقدم، أنشأ يقول:

امنن علينا رسول اللّه فى كرم فإنك المرء نرجوه و ننتظر

امنن على بيضه قد عاقها قدرمشتت شملها فى دهرها غير

أبقت لنا الدهر هتافا على حزن على قلوبهم الغماء و الغمر

إن لم تداركها نغماء تنشرهايا أرجح الناس حلما حين يختبر

امنن على نسوه قد كنت ترضعهاإذ فوك مملؤه من مخضها الدرر

إذ أنت طفل صغير كنت ترضعهاو إذ يزينك ما تأتى و ما تذر

لا تجعلنّا كمن شالت نعامته و استبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعما إذا كفرت و عندنا بعد هذا اليوم مدخر

۱- إعلام الورى ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۹ و ۲۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۸.

فالبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر

إنا نؤمل عفوا منك تلبسه هادى البريه إن تعفو و تنتصر

فاعف عفا اللّه عما أنت راهبه يوم القيامه إذ يهدى لك الظفر فلما سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هذا الشعر قال: (ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم).

و قالت قريش: ما كان لنا فهو للّه و لرسوله (۱).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰- ۳۹۲، و ذكر لهذا الحديث أسانيد مفصله، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى السنن ج ۶ ص ۳۳۶ و ج ۹ ص ۷۵ و فى الدلائل ج ۵ ص ۱۹۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۵۳ و راجع: الفرج بعد الشده للقاضى التنوخى ج ۱ ص ۹۲ و حليه الأبرار ج ۱ ص ۳۰۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۷ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۴۵ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۳۷ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و الإستيعاب ج ۲ ص ۵۲۱ و الأربعين البلدانيه لابن عساكر ص ۱۳۷ و كتاب الأربعين العشاريه لعبد الرحيم العراقى ص ۲۳۴ و تغليق التعليق ج ۳ ص ۴۷۴ و ۴۷۵ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۸ و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۱۰۹ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و لسان الميزان ج ۴ ص ۱۰۱ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۶ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۷ و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۱۵۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۳۱ و ۳۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳ و ۲۲۴ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۴ و ۹۵.

هذا حدیث جید الإسناد عال جدا، رواه الضیاء المقدس فی صحیحه، و رجح الحافظ بن حجر: أنه حدیث حسن. و بسط الکلام علیه فی بستان المیزان (۱).

قال ابن إسحاق: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نساؤکم و أبناؤکم أحب إلیکم أم أموالکم)؟ (۲).

و فی الصحیح، عن المسور بن مخرمه، و مروان بن الحکم: (فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): فیمن ترون؟ و أحب الحدیث إلی أصدقه، فاختارو إحدی الطائفتین، إما السبی، و إما المال. و قد کنت إستأنیت بکم).

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) انتظرهم بضع عشره لیله حین قفل من الطائف، فلما تبین لهم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غیر راد علیهم إلا إحدی الطائفتین، قالوا: یا رسول اللّه، خیرتنا بین أحسابنا و أموالنا؟ بل أبناؤنا و نساؤنا أحب إلینا، و لا نتکلم فی شاه و لا بعیر.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أما ما کان لی و لبنی عبد المطلب (فی نص آخر: لبنی هاشم) فهو لکم، و إذا أنا صلیت بالناس فأظهروا إسلامکم، و قولوا: إنّا إخوانکم فی الدین، و إنّا نستشفع برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی المسلمین، و بالمسلمین إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنی

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲ و السنن الکبری البیهقی ج ۶ ص ۳۳۶ و ج ۹ ص ۷۵ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۱۳۶ السنن الکبری النسائی ج ۴ ص ۱۲۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۶ و راجع: عیون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳.

سأعطيكم ذلك، و أسال لكم الناس) (۱).

و علمهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) التشهد، و كيف يكلمون الناس.

فلما صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالناس الظهر قاموا فاستأذنوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الكلام، فأذن لهم، فتكلم خطباؤهم بما أمرهم به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأصابوا القول، فأبلغوا فيه، و رغبوا إليهم فى رد سبيهم.

فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين فرغوا ليشفع لهم.

و فى الصحيح، عن المسور، و مروان: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قام فى المسلمين، فحمد اللّه و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ عن خط الشيخ محمد على الجبعى، عن خط الشهيد (قدس سره)، من طرق العامه. و قال أيضا: قال ابن عساكر: هذا غريب، تفرد به زياد بن طارق عن زهير. و راجع: المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۰۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۴۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۶ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۶۲ و ۱۲۲ و ۱۳۹ و ج ۴ ص ۵۴ و ج ۵ ص ۹۹ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۰۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۶۰ و ج ۹ ص ۶۴ و عمده القارى ج ۱۲ ص ۱۳۷ و ج ۱۳ ص ۱۰۱ و ۱۶۳ و ج ۱۵ ص ۵۶ و ج ۱۷ ص ۲۹۷ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۵۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۴ و كنز العمال ج ۳ ص ۳۴۵ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۸۰ و تاريخ الإسلام الذهبى ج ۲ ص ۶۰۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۰ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۴.

(أما بعد .. فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين، و إنی قد رأیت أن أرد علیهم سبیهم، فمن أحب أن یطیّب ذلک فلیفعل، و من أحب منکم أن یکون علی حظه حتی نعطیه إیاه من أول فی ء یفیئه اللّه علینا فلیفعل).

فقال الناس: قد طبنا ذلک یا رسول اللّه.

فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنّا لا ندری من أذن منکم ممن لم یأذن، فارجعوا حتی یرفع إلینا عرفاؤکم أمرکم).

فرجع الناس [فکلمهم] عرفاؤهم، فکلموه: أنهم طیبوا و أذنوا (۱).

و قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أما ما کان لی و لبنی عبد المطلب فهو لکم).

فقال المهاجرون: و ما کان لنا فهو للّه و لرسوله.

۱- راجع: صحیح البخاری (ط سنه ۱۳۰۹ ه) ج ۲ ص ۵۴ و ۱۲۶ و ۲۸ و ج ۳ ص ۴۳ و ۴۴ و ج ۴ ص ۱۵۴ و (ط دار الفکر- سنه ۱۴۰۱ ه) ج ۳ ص ۱۲۲ و ۱۳۹ و ج ۴ ص ۵۴ و ج ۵ ص ۱۰۰ و ج ۸ ص ۱۱۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۷ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۰۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۶۰ و عمده القاری ج ۱۳ ص ۱۰۱ و ۱۶۴ و ج ۱۵ ص ۵۷ و ج ۱۷ ص ۲۹۷ و ج ۲۴ ص ۲۵۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۲۷۶ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۶۴ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۸۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۵۲ و تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص ۵۰۲ و (ط دار الکتاب العربی) ج ۲ ص ۶۰۵ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۸۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۰ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۴۹ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۳۵. و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۲ و مجمع البیان ج ۵ ص ۲۰.

و قالت الأنصار: و ما كان لنا فهو للّه و لرسوله.

فقال الأقرع بن حابس: أما أنا و بنو تميم فلا.

و قال عيينه بن حصن: أما أنا و بنو فزاره فلا.

و قال العباس بن مرداس: أما أنا و بنو سليم فلا.

فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال العباس بن مرداس: وهنتمونى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من كان عنده منهن شى ء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك، و من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فى ء يفيئه اللّه، فرد المسلمون إلى الناس نساءهم و أبناهم، و لم يتخلف منهم أحد غير عيينه بن حصن، فإنه أخذ عجوزا فأبى أن يردها، كما سيأتى) (۱).

قالوا: و كسى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) السبى قبطيه، قال ابن

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۳ عن ابن إسحاق، و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۷۳ و ۱۸۴ و ۱۸۵ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۹۳ و راجع: كتاب الأم ج ۷ ص ۳۵۸ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۸ ص ۱۵۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۱۸ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۰۹ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۶۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۷ و مكارم الأخلاق ص ۱۱۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۳ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۰۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۷.

عقبه: كساهم ثياب المعقد (۱).

قائد هوازن يقدم، و يسلم:

قالوا: و كلمته أخته شيماء فى مالك بن عوف، فقال: إن جاءنى فهو آمن.

فأتاه، فرد عليه ماله، و أعطاه مائه من الإبل (۲).

قالوا: و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لوفد هوازن: (ما فعل مالك بن عوف)؟

قالوا: يا رسول اللّه، هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أخبروه أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله و ماله، و أعطيته مائه من الأبل) (۳).

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمر بحبس أهل مالك بمكه عند عمتهم أم عبد اللّه بنت أبى أميه.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۳ عن الواقدى، و ابن سعد، و ابن عقبه، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۴.

۲- إعلام الورى ص ۱۲۷ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۳ و قصص الراوندى ص ۳۴۸.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۹ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۷ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۷.

فقال الرفد: يا رسول اللّه، أولئك سادتنا، و أحبنا إلينا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنما أريد بهم الخير).

فوقف مال مالك فلم يجر فيه السهام.

فلما بلغ مالكا ما فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى قومه، و ما وعده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن أهله و ماله موفور، و قد خاف مالك ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال له ما قال، فيحبسونه، فأمر راحلته، فقدمت له حتى وضعت لديه بدحنا، و أمر بفرس له فأتى به ليلا، فخرج من الحصن، فجلس على فرسه ليلا، فركضه حتى أتى دحنا فركب بعيره حتى لحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأدركه بالجعرانه (أو بمكه).

فرد عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أهله و ماله، و أعطاه مائه من الإبل، و أسلم فحسن إسلامه، فقال مالك حين أسلم:

ما إن رأيت و لا سمعت بمثله فى الناس كلهم بمثل محمد

أوفى و أعطى للجزيل إذا احتذى و متى تشأ يخبرك عما فى غد

و إذا الكتيبه عردت أنيابهابالسمهرى و ضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشباله وسط الهباءه خادر فى مرصد فاستعمله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على من أسلم من قومه، و من تلك القبائل من هوازن، و فهم، و سلمه، و ثماله.

و كان قد ضوى إليه قوم مسلمون، و اعتقد له لواء، فكان يقاتل بهم من كان على الشرك و يغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم، و لا يخرج لثقيف سرح إلا أغار عليه، و قد رجع حين رجع، و قد سرح الناس مواشيهم،

و أمنوا فيما يرون حين انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عنهم، و كان لا يقدر على سرح إلا أخذه، و لا على رجل إلا قتله.

و كان يبعث إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالخمس مما يغنم، مره مائه بعير، و مره ألف شاه، و لقد أغار على سرح لأهل الطائف، فاستاق لهم ألف شاه فى غداه واحده (۱).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نذكر منها ما يلى:

قيمه المرأه فى الإسلام:

قد عرفنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل شفاعه الشيماء فى مالك بن عوف، فقد ذكر اليعقوبى: أن الشيماء بنت حليمه السعديه هى التى كلمت النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مالك بن عوف النصرى، رئيس جيش هوازن، و آمنه، فجاء فأسلم. و وجهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحصار الطائف (۲).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵ و ۴۰۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۴- ۴۸۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۳ و راجع: مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۲۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۹ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۷ و راجع: أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۰.

۲- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

و لنا هنا ملاحظات هامه، و هی:

أولا: إن الشیماء امرأه من النساء لم تکن أکرم و لا أعز عند اللّه تعالی، و رسوله (صلی اللّه علیه و آله) من فاطمه (علیها السلام)، و لم یکن لها قدم فی الإسلام و لا تاریخ فی نصره دین اللّه، أو فی الدفاع عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. بل هی لم تکن قد أسلمت بعد ..

ثانیا: إنها أخذت أسیره و لا تزال فی الأسر فی نفس حربه (صلی اللّه علیه و آله) هذه مع هوازن فی حنین.

ثالثا: لم نعهد فی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنه یحابی أقاربه، أو أصدقاءه، و یمیزهم علی غیرهم. بل قد تقدم فی غزوه بدر فی قضیه أسر عمه العباس، ما یدل علی: أنه کان یعاملهم کغیرهم، حتی إنه لم یرض بالإرفاق بعمه، و لا أن یرخی من وثاقه، حتی فعل ذلک بالأسری کلهم ..

کما أنه لم یرض بإطلاقه من الأسر إلا بعد أن أعطی الفداء، کسائر الأسری الذین افتدوا أنفسهم، أو افتداهم أهلوهم ..

مع أن العباس کان عم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فهو أقرب إلیه من الشیماء ..

أما الشیماء فکانت ابنه حلیمه السعدیه التی أرضعته، بأجره بذلها لها جده عبد المطلب، و لم ترضعه تکرما و تفضلا. و إن کان الإسلام قد جعل هذا الرضاع منشأ لحقوق، و رتب علیه تعاملا إنسانیا و أخلاقیا یرقی به إلی درجه لحمه النسب، کما ظهر من طریقه تعامل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مع الشیماء.

رابعا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أطلق سراح جمیع أسری حرب حنین بما فیهم قائدهم الأول، و جمیع الأسری و السبایا، و الذراری بشفاعه

هـذه المرأه الأسـيره و المسـنه التى لم يرها النبى (صـلى اللّه عليه و آله) منذ ما يقرب من ستين عاما، حيث كان رضـيعا عند أمها حليمه السعديه ..

خامسـا: إن ذلـك يعطى: أن للمرأه مكـانه عظيمه فى الإسـلام، حتى لو كـانت عجوزا و لاـ تزال أسـيره، و لم تظهر ما يـدل على قبولها الإسـلام، و ليس لها أى فضل أو يد عنده (صـلى اللّه عليه و آله) .. بل غايه ما ظهر منها مجرد إظهار رغبتها بإطلاق سراح الأسرى .. فاعتبرها (صلى اللّه عليه و آله) مبادره إنسانيه منها تشير إلى أنها تملك بعض التوازن، و تختزن قدرا من الإحساس بما يعـانيه الآخرون، و ذلك يـدل على نبل عاطفتها، و على صـدق مشاعرها، حين حاولت أن تسـتفيد من مكانتها و موقعها من أجل حل مشكله الآخرين، فعرف لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلك.

سادسـا: و الأـهم من ذلـك: أن بـدرا لاـ تزال تقترن بحنين، و قـد حـاول أبو بكر أن يتوسط لأسـرى بـدر، فرفض اللّه و رسوله و ساطته، و لم يستجب له إلا بعد أن أثار عاصفه من الإعتراض لدى سائر المسلمين.

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) يعلّم الشيماء كيف تكلّم المسلمين، لكى تقنعهم بقبول إطلاق سراح الأسرى ..

هل قسمت نساء هوازن؟!:

و قد قرأنا فيما سـبق: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قد قسم من السـبايا ما شاء اللّه، فلما كلمته أخته فيهن، قال لها: أما نصيبى و نصيب بنى عبد المطلب، فهو لك الخ ..

غير أننا نشك فى صحه ذلك، فقد ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله)

استأنى بالسبى بضع عشره ليله، لكى يقدم عليه وفد هوازن، ثم بدأ بقسمه الغنائم، ثم قدم عليه الوفد مسلمين، فقال لهم: أيهما أحب إليكم: السبى أم الأموال؟! فاختاروا السبى (۱). إذ لا معنى لتخيير الوفد بين الأمرين إذا كان قد قسم السبى بين المقاتلين.

بل لا معنى لذلك إن كان قد قسم الأموال أيضا ..

هل استجاب للوفد أم للشيماء؟!:

و لا نرى أن ثمه تعارضا بين أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد أرجع السبى إجابه لطلب الشيماء، أو إجابه لطلب وفد هوازن .. إذ الظاهر هو:

أن وفد هوازن قد جاء حين شفعت الشيماء فى السبى، فشفع الوفد فى السبى أيضا بنفس الطريقه، و عبّر عن نفس الفكره .. فاستجاب (صلى اللّه عليه و آله) لها و لهم، و علمها و علمهم كيفيه الكلام مع المسلمين، الذين كانوا يعتقدون أن لهم فى السبى حقا .. وفق ما شرحناه فى موضع سابق ..

فاستجاب الناس .. و وهبوا ما رأوا أنه نصيبهم، إلا الأقرع بن حابس، و عيينه بن حصن ..

منطق الأجلاف:

و قد برر عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس امتناعهما عن هبه سهميهما:

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ عن ابن إسحاق، و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۴ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۲ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۷ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۳ و راجع المصادر المتقدمه.

بأنهما يريدان أن يصيبا من نساء هوازن، على سبيل المعامله بالمثل ..

و نقول:

إن المعامله بالمثل، و إن كانت عدلا فی بعض الأحيان، لكنها تصبح على درجه من الهجنه و القبح، حين تتضمن استهانه و رفضا لطلب أشرف الخلق و أكرمهم على اللّه، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذى لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ يُوحى (۱).

و هذا ما حصل بالفعل، من قبل عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس، اللذين كانا من الأعراب الأجلاف، فاستحقا أن يعاملهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالرفق، و بطرف من العدل، فقد كان رفيقا بهم حين لم يؤاخذهما بمنطقهما المسى ء، بل أعلن أنه يريد أن يقر العداله أيضا فی تحديد نصيبهما من السبى، و ذلك عن طريق إجراء القرعه، إقرارا منه (صلى اللّه عليه و آله) لمبدأ المساواه و دعا اللّه أن يتوّه سهميهما .. فخرجت القرعه على عجوزين كما أوضحته الروايات ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله مهتم بإطلاق السبى:

و عن إرشاد النبى (صلى اللّه عليه و آله) لوفد هوازن، و للشيماء إلى ما يقولونه للناس، لإقناعهم بالتخلى عما يرون أنه حقهم فی السبى، نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان ظاهر الرغبه فی إطلاق سراح السبى و الذريه، حتى إنه استأنى بوفد هوازن بضعه عشر يوما، و قد أرشد أخته إلى أن

۱- الآيتان ۳ و ۴ من سوره النجم.

تستشفع به (صلى اللّه عليه و آله) على الناس ليهبوا حصتهم من السبى، و طلب من الوفد أن يظهروا إسلامهم أمام الناس، ليأنفوا من استرقاق نساء و ذريه إخوانهم من المسلمين، و وعدهم بأن يكلم المسلمين، و يشفع لهم ..

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) حين كلم الناس بادر أولا- إلى هبه سهمه و سهم بنى هاشم، و طلب من الناس أن يهبوا نصيبهم طوعا، و من كره ذلك فليأخذ الفداء من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه، لا من السبى، و أهله و عشيرته .. و جعل فداء كل إنسان ست فرائض من أول فى ء يصيبه ..

و يلاحظ: أنه قال: من أول فى ء يصيبه، و لم يقل: (من أول غنيمه)، لأن الفى ء يكون خالصا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أما الغنيمه فللمقاتلين حق فيها.

و يبقى سؤال يقول: لماذا يهتم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإطلاق سراح السبى إلى هذا الحد، حتى إنه ليتكفل هو بإعطاء الفداء؟!

و ربما يكون من جمله ما يصح أن يجاب به: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يعرف: أن قضيه العرض حساسه جدا فى المجتمع العربى، و إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) يرغب فى إسلام هوازن و سائر القبائل فى المنطقه، فإن صيروره نسائهم و ذراريهم رقيقا، سيكون عارا و سبه عليهم، و سوف يشكل ذلك عقده كبيره جدا فى هذا السياق، و قد يستفيد المنافقون و اليهود و غيرهم من أعداء اللّه و رسوله لإثاره حفيظه تلك القبائل ضد الإسلام، و أهله. أو على الأقل سوف يعطيهم الفرصه لإثاره نزاعات، و إيجاد بؤر توتر، فى مختلف المواقع و المواضع، و لربما تتطور الأمور إلى حدوث جرائم،

و حروب بين القبائل.

و هذا خطر كبير، يجب أن لا يفسح المجال له. و لا بد من القضاء على كل مكوناته فى مهدها.

لماذا وهب نصيب بنى هاشم؟!:

و قد رأينا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد وهب نصيبه، و نصيب بنى هاشم، و فى روايه أخرى نصيب بنى عبد المطلب من السبى .. و نشير إلى:

۱- أنه (صلى اللّه عليه و آله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و قد كان يمكنه أن يهب جميع السبى بالإستناد إلى هذه الولايه، المعطاه له من اللّه تعالى. و لكنه اقتصر على نصيبه، و نصيب بنى هاشم، أو بنى عبد المطلب.

۲- و يمكنه أيضا أن يهبهم جميع السبى استنادا إلى: أنه لا حق لأحد بالسبى و الغنائم، سوى على (عليه السلام)، لأنه هو وحده الذى ثبت فى حنين، و هزم جموع المشركين.

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يعامل الناس بالرفق و الرحمه و الكرم. و لذلك لم يستند إلى أى من هذين الأمرين، بل وهب سهم بنى هاشم، اعتمادا على أنهم لا يردون له كلمه، و لا يخالفون له أمرا، و يبتغون رضاه. و أراد بذلك تشجيع سائر الناس على التأسى ببنى هاشم، و بذل أموالهم فى رضا اللّه تعالى، و رضاه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لعل سبب ذلك هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد من الناس أن يعتبروها يدا عنده هو، لكى لا يمن أحد على أهل السبى بشى ء. و بذلك يكون قد جنّبهم الكثير من الإحراجات التى ربما يتعرضون لها فى حياتهم مع الناس.

ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتف بإعلان الأنصار رضاهم بقسمه الغنائم على المؤلفه قلوبهم، بل أرجأ الحسم فى هذا الأمر إلى حين يرفع عرفاؤهم هذا الأمر عنهم، رغم أننا نعلم أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن بحاجه إلى العرفاء، ليعرف حالهم، لأنه كان مسددا بالوحى.

و مع غض النظر عن ذلك، فقد كان يمكنه الإكتفاء بما أظهروه.

خصوصا مع ما قلناه من أنهم لم يكن لهم حق فى تلك الغنائم، و لعل هذا كان واضحا لكثيرين منهم، إن لم يكن لأكثرهم، أو جميعهم ..

و لكن الظاهر هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يعرف الأجيال كلها أنه لم يأخذ الأنصار على حين غره، و لم يفرض عليهم قراره، كما أنه لم يأخذ الأموال منهم بواسطه التخجيل و الإحراج، بل هو قد فتح لهم أبواب التخلص المشرّف، الذى لا إحراج فيه، كما أنه قد توغل فى استكناه سرهم و كشف دخائلهم، مع أنه لم يكن بحاجه إلى ذلك كله.

و على كل حال، فإننا لا نريد أن ندخل فى موضوع نظام العرفاء بالتفصيل، غير أننا نكتفى بالقول: بأن النصوص قد دلت على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أنشأ أنظمه فى المجتمع الإسلامى، و أوكل إليها مهمات محدده، و قد عمل بهذه الأنظمه على أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده أيضا.

فكان هناك:

۱- النقباء (۱).

۲- المناكب، و هم رؤساء العرفاء (۲).

أو يكونون مع العرفاء كالأعوان (۳).

۱- راجع: البحار ج ۱۹ ص ۲۴ و ج ۷۸ ص ۳۷۶ و مستدرک سفينه البحار ج ۱ ص ۴۵۸ و ج ۲ ص ۱۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۵۸ القواعد الفقهيه للبجنوردی ج ۱ ص ۲۰۶ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۲۸۵ و تفسير مجمع البيان ج ۴ ص ۴۹۴ و تفسير القرآن للصنعانی ج ۱ ص ۱۲۹ و نقد الرجال ج ۱ ص ۲۰۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۹ ص ۷۶ و ج ۲۰ ص ۲۴۰ و ۲۴۱ و ۲۴۸ و ج ۲۵ ص ۴۷۵ و ج ۲۶ ص ۱۸۹ و ج ۲۸ ص ۸۲ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۱۰۳ و الغدير ج ۱ ص ۴۲ و ج ۲ ص ۶۹ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۰۷ و شرح مسند أبی حنيفه للملا علی القاری ص ۵۸۷ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۱ ص ۳۶۴ و الآحاد و المثانی ج ۴ ص ۱۲۹ و مسند أبی يعلی ج ۲ ص ۲۴۳ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۴۳۱ و سنن الدارقطنی ج ۱ ص ۳۶۲ و ج ۳ ص ۱۵۰ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و ج ۸ ص ۵۲ و ج ۱۳ ص ۴۲۱ و ۵۵۶ و ج ۱۴ ص ۵۸ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۵ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۹۶ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۱۹۳ و ۱۹۸ و ۲۰۴ و ۲۸۰ و ج ۴ ص ۳۰ و ۴۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۴۷۲.

۲- الصحاح- ماده نكب- ج ۱ ص ۲۲۸ و راجع: النهايه فی غريب الحديث ج ۵ ص ۱۱۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۷۷۲ و تارج العروس ج ۲ ص ۴۵۱.

۳- جامع البيان ج ۶ ص ۲۰۳ و راجع: النهايه فی غريب الحديث ج ۵ ص ۱۱۳ و لسان العرب ج ۱ ص ۷۷۲ و تارج العروس ج ۲ ص ۴۵۱.

۳- العرفاء (۱).

و ما يعنينا هنا هو: هذا النظام الأخير، و هو نظام العرافه و العرفاء ..

فقد ذكرت النصوص: أنه قد كان هناك عرفاء للقبائل (۲)، و عريف أيضا لكل خليه تتألف من عشره أشخاص، و قد عرّف (صلى اللّه عليه و آله) عام خيبر و حنين على كل عشره عريفا (۳)، مما يعنى: أنه (صلى اللّه عليه

۱- مغنى المحتاج ج ۳ ص ۹۶ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۸۰ و ۷۹۸ و روضه الطالبين ج ۵ ص ۳۱۹ حواشى الشيروانى ج ۷ ص ۱۳۵ و أحكام القرآن ج ۲ ص ۴۹۷ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۸۳ و الخصال للصدوق ص ۴۹۲ و تفسير غريب القرآن ص ۱۲۶ و مجمع البيان ج ۳ ص ۲۹۴ و جامع البيان ج ۶ ص ۱۰۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۱۱۲ و جواهر العقود ج ۱ ص ۳۷۸ و زاد المسير ج ۲ ص ۲۵۱ و أصول السرخسى ج ۱ ص ۳۸۰ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۴۶۱ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۹۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۴۵۲ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۴۳.

۲- راجع: تهذيب الكمال ج ۱۷ ص ۴۱۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۳۱۹ و ج ۳۵ ص ۴۴۴ و الإصابه ج ۱ ص ۶۱۷ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۶۱۱ و روضه الطالبين للنووى ج ۵ ص ۳۱۹ و كشاف القناع ج ۳ ص ۱۱۷ و ۱۴۳ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۹۶ و المغنى لابن قدامه ج ۷ ص ۳۱۰ و جواهر العقود ج ۱ ص ۳۷۸ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۰۲ و ج ۱۳ ص ۱۴۹ و راجع: بصائر الدرجات ص ۵۱۶ و البحار ج ۳۴ ص ۲۵۰.

۳- المبسوط للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۷۵ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۵۸ و ۹۷۰ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۴۳۷ و (ط ج) ج ۹ ص ۲۷۰ و ۳۲۳ و تحرير الأحكام (ط ق) ج ۱ ص ۱۵۱ و (ط ج) ج ۲ ص ۲۱۱ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۲۱۵ و كتاب الأم للشافعى ج ۴ ص ۱۶۶ و مختصر المزنى ص ۱۵۴ و المجموع ج ۱۹ ص ۳۸۰ و ۳۸۳ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۶۸ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۳ ص ۹۶ و المغنى لابن قدامه ج ۷ ص ۳۱۰ و ج ۱۰ ص ۶۲۱ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۵۵۱ و كشاف القناع ج ۳ ص ۷۲ و ۱۱۷ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۴۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۹۲ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ۳ ص ۴۳۷ و ۴۸۷ و ۴۸۸.

و آله) قد بنی المجتمع بناء هرمیا یبدأ من هذه الخلیه و ینتهی بالنقباء، و هو (صلی اللّه علیه و آله) رأس الهرم الذی تنتهی الأمور إلیه و تصدر الأوامر و التوجهات و القرارات عنه.

و قد ورد: أنه کان إذا جاءه تسعه أشخاص یرفض أن یعقد لهم لواء، حتی یأتوه بعاشر (۱).

و یمکن أن یفهم من النصوص: أنه قد کان لدی المسلمین قبول و رضا، و رغبه فی الإنخراط فی هذا النظام، أعنی نظام العرفاء، فکانوا هم الذین یسعون للحصول علی عریف لهم.

و معنی هذا: أنهم یشعرون بحاجتهم إلی نظام کهذا، و أنه مقتنعون بفائدته لهم.

و قد ورد: أنه لا بد للناس من عریف (۲).

۱- راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۳۵۹ و الإصابه ج ۳ ص ۲۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۰۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۷۰.
۲- المطالب العالیه ج ۱ ص ۲۳۷ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۵۳۸ و نیل الأوطار ج ۸ص ۱۵۲ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۴ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۴۹ و مسند أبی یعلی ج ۳ ص ۵۷ و ج ۷ ص ۱۶۳ و فیض القدیر ج ۶ ص ۴۹۷ و العهود المحمدیه ص ۷۳۳ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۵۹ و طبقات المحدثین بإصبهان ج ۱ ص ۳۴۳ و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۱۱۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۱۱۰ و المصنف لابن أبی شیبه ص ۲۶۶ و المعجم الصغیر و کنز العمال ج ۶ ص ۹۰ و ج ۹ ص ۳۱۷ و فیض القدیر ج ۶ ص ۴۹۶ و الکامل ج ۵ ص ۳۷۴ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۹ و ۵۹۵.

و ورد فی مقابل ذلک: النهی عن التصدی لهذا الأمر، فلا یکونن عریفا (۱).

و لعل النهی الوارد عن العرافه، إنما هو لمن تولاها من قبل سلطان

۱- المطالب العالیه ج ۱ ص ۲۳۷ و راجع ص ۲۳۶ و الأمالی للصدوق ص ۱۸۵ و البحار ج ۷۴ ص ۳۹۹ و ج ۷۲ ص ۳۴۲ و ۳۴۳ و ج ۷۳ ص ۳۵۹ و الخصال ج ۱ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و مروج الذهب ج ۴ ص ۱۹۳ و کمال الـدین، و نهج البلاغه، و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۷۹ و ج ۶ ص ۵۳ و الأمالی للمفید ص ۷۱ و ربیع الأبرار ج ۲ ص ۲۵۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۱۱۲ و دستور معالم الحکم ص ۹۲ و کنز الفوائد ص ۳۰ و الوسائل ج ۱۲ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و غرر الحکم ج ۱ ص ۲۰۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۷ ص ۱۹۹ و ج ۱۷ ص ۲۵۱ و نور الثقلین ج ۴ ص ۵۳۳ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۱۳۳ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۱۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۳ و ۲۴۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۸ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۳۸۳ و ج ۱۱ ص ۳۲۶ و مسند الشامیین ج ۲ ص ۲۹۷ و ۳۰۰ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۱۹۶ و العهود المحمدیه ص ۷۳۳ و ۷۸۴ و کنز العمال ج ۶ ص ۱۵ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۳۱۲ و معجم رجال الحدیث ج ۲۰ ص ۲۰۳ و تاریخ مدینه ج ۶۰ ص ۱۹۴ و ج ۶۲ ص ۳۰۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۲۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۶ ص ۲۰۴.

جائر کما یظهر من الحدیث عن الإمام الباقر (علیه السلام) عن عقبه بن بشیر الأسدی قال: دخلت علی أبی جعفر (علیه السلام)، فقلت: إنی فی الحسب الضخم من قومی، و إن قومی کان لهم عریف فهلک، فأرادوا أن یعرفونی علیهم فما تری لی؟

قال: فقال أبو جعفر (علیه السلام): تمن علینا بحسبک؟ إن اللّه تعالی رفع بالإیمان من کان الناس سموه وضیعا إذا کان مؤمنا، و وضع بالکفر من کان یسمونه شریفا إذا کان کافرا، و لیس لأحد علی أحد فضل إلا بتقوی اللّه.

و أما قولک: إن قومی کان لهم عریف فهلک، فأرادوا أن یعرفونی علیهم، فإن کنت تکره الجنه و تبغضها فتعرف علی قومک، و یأخذ سلطان جائر بامرئ مسلم لسفک دمه، فتشرکهم فی دمه و عسی لا تنال من دنیاهم شیئا (۱).

و دل علیه أیضا: قول النبی (صلی اللّه علیه و آله): یکون فی آخر الزمان أمراء ظلمه، و وزراء فسقه، و قضاه خونه، و فقهاء کذبه، فمن أدرک منکم ذلک الزمن فلا یکونن لهم جابیا، و لا عریفا، و لا شرطیا (۲).

۱- راجع: الکافی ج ۲ ص ۳۲۸ و شرح أصول الکافی ج ۹ ص ۳۷۳ و إختیار معرفه الرجال ج ۲ ص ۴۵۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۳ ص ۴۶۳ و ج ۱۷ ص ۲۵۰ و الوسائل ج ۱۱ ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و البحار ج ۷۰ ص ۲۲۹ و ج ۷۲ ص ۳۴۹ و مستدرک الوسائل ج ۱۳ ص ۱۱۳ و نور الثقلین ج ۵ ص ۹۸ و معجم رجال الحدیث ج ۱۲ ص ۱۶۵ و جامع السعادات للنراقی ج ۱ ص ۳۱۵.

۲- المعجم الصغیر ج ۱ ص ۲۰۴ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۷۷ و المعجم الکبیر ج ۹ ص ۲۹۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۴۰ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۳۶۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۴۶ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۱۲۷ و العهود المحمدیه ص ۷۹۴ و کنز العمال ج ۶ ص ۷۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۸ و تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۶۳.

و بعض الأحاديث ناظر إلى تعدى العرفاء على عن حدود الشرع. كما ورد فى حديث على (عليه السلام) عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): ألا- و من تولى عرافه قوم حبسه اللّه عز و جل على شفير جهنم بكل يوم ألف سنه، و حشر يوم القيامه و يداه مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر اللّه أطلقه اللّه، و إن كان ظالما هوى به فى نار جهنم و بئس المصير (۱).

و لعل مما يؤكد هذه الحقيقه: أن المهمات التى كانت توكل إلى العريف كانت حساسه و هامه، فمثلا قد ذكرت النصوص أن:

۱- العريف: هو القائم بأمر طائفه من الناس، و هو من ولى أمر سياستهم، و حفظ أمورهم و سمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرّف بها من فوقه عند الإحتياج (۲).

۲- أن العريف كان هو الذى يتولى تقسيم العطاء على من عرّف

۱- راجع: أمالى الصدوق ص ۳۸۸ و (ط دار المعرفه) ص ۵۱۸ و عقاب الأعمال ص ۳۳۹ و البحار ج ۷ ص ۲۱۶ و ج ۷۲ ص ۳۴۳ و ۳۷۳ و ج ۷۳ ص ۳۳۷ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۵۳ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۲۸۲ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۱۸ و روضه المتقين ج ۹ ص ۴۳۲ و كتاب المكاسب ج ۲ ص ۷۲ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۱۳۵ و ۱۹۲.

۲- فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۴۸ و إرشاد السارى ج ۱۰ ص ۲۴۶ و عمده القارى ج ۲۴ ص ۲۵۴ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۵۱.

علیهم، و یوصل إلیهم عطاءهم (۱).

۳- کان العریف هو الذی یتولی هدم بیوت بعض الذین یخونون الإمام العادل، و یذهبون إلی عدوه، فقد ورد: أنه لما هرب حنظله أمر علی (علیه السلام) بداره فهدمت، هدمها عریفهم بکر بن تمیم، و شبث بن ربعی (۲).

۴- إن العریف هو الذی یتولی معرفه دخائل الناس، و حقیقه نواياهم، إذا احتاج الإمام إلی معرفه ذلک، فقد ورد: أن أبا زید الهلقام سأل الإمام الباقر (علیه السلام) عن تفسیر قول اللّه عز و جل: وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ کُلًّا بِسِیماهُمْ (۳) ما یعنی بقوله: وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ؟!.

قال: ألستم تعرّفون علیکم عریفا علی قبائلکم، لتعرفوا من فیها من صالح أو طالح؟

قلت: بلی.

قال: فنحن أولئک الرجال الذین یعرفون کلا بسیماهم (۴).

۵- العریف، الذی یتعرف به أحوال الجیش (۵) أو القائم بأمور القبیله

۱- الطبقات الکبری ج ۶ ص ۱۹۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۱۵۲ و تاریخ الکوفه ص ۱۶۰.

۲- صفین ص ۹۷ و شرح النهج للمعتزلی ج ۳ ص ۱۷۷ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۷۴.

۳- الآیه ۴۶ من سوره الأعراف.

۴- بصائر الدرجات ص ۴۹۵ و ۴۹۶ و (ط الأعلمی) ص ۵۱۶ و البحار ج ۸ ص ۳۳۶ و ج ۲۴ ص ۲۵۰ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۳ و تفسیر المیزان ج ۸ ص ۱۴۵ و تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۸ و أهل البیت (علیهم السلام) فی الکتاب و السنه ص ۱۵۹ و غایه المرام ج ۴ ص ۴۵.

۵- التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۳۵ عن الباجی فی المنتقی.

و الجماعه من الناس، يلى أمورهم، و يتعرف الأمير منه أحوالهم (۱).

۶- فسرت العرافه بالرياسه (۲).

۷- العريف: القيم و السيد، لمعرفته بسياسه القوم (۳).

۸- و ربما يكون من مهماته أيضا: أن يكون هو المسؤول عن حضور و غياب من هم فى نطاق مسؤوليته، و الإخبار عن أسباب ذلك، و ربما عن مرضهم و صحتهم، و حياتهم، و موتهم، و كل ما يعرض لهم من مشاكل و أزمات، و باختصار: إنه يمثل همزه الوصل بينهم و بين إمامهم ..

و قد ورد: أنه حين جاء إلى على (عليه السلام) عسل و تين من همدان، أمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها (۴).

و ورد أيضا: أنه كان الرجل إذا قدم المدينه، و كان له بها عريف نزل

۱- التراتيب الإداريه ج ۱ ص ۲۳۵ عن النهايه، و راجع: كشاف القناع ج ۳ ص ۷۲ و نيل الأوطار ج ۹ ص ۱۶۶ و القاموس الفقهى للدكتور سعدى أبو حبيب ص ۲۴۹ و البحار ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳۲ ص ۴۰ و ج ۵۲ ص ۱۹۵ و ج ۸۴ ص ۱۶۶ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۱۰۶ و النهايه فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۱۸ و لسان العرب ج ۹ ص ۲۳۸ و تاج العروس ج ۶ ص ۱۹۵.

۲- راجع: روضه المتقين ج ۹ ص ۴۳۲ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۴۲.

۳- لسان العرب ج ۹ ص ۲۳۸.

۴- الكافى ج ۱ ص ۴۰۶ و البحار ج ۲۷ ص ۲۴۸ و ج ۴۱ ص ۱۲۳ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۲۹ و مجمع البحرين ج ۴ ص ۱۲۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۸۴.

على عريفه، فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفه (۱).

و أما بالنسبه للنقباء: فنقباء بنى إسرائيل هم الذين أرسلهم موسى (عليه السلام) ليأتوا بنى إسرائيل بأخبار الشام و أخبار الجبارين فيها، و كان بنو إسرائيل اثنا عشر سبطا، فاختار من كل سبط رجلا ليكون لهم نقيبا، أى أمينا كفيلا (۲).

و كان النقباء فى المدينه اثنا عشر نقيبا أيضا: ثلاثه من الأوس، و تسعه من الخزرج. أمر (صلى اللّه عليه و آله) أهل المدينه فى بيعه العقبه أن يختاروهم، فلما اختاروهم قال (صلى اللّه عليه و آله): أبايعكم كبيعه عيسى بن مريم للحوارين كفلاء على قومهم بما فيه، و على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم فبايعوه على ذلك (۳).

۱- المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۵ و ج ۴ ص ۵۴۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۷۷ و دلائل النبوه للإصبهانى ج ۳ ص ۹۹۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۴۸۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۴۰۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۴۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۱۵۸ و شعب الإيمان ج ۷ ص ۲۸۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۴۵ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۳۲۳ و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۳۲۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۱۵۸ و ج ۱۲ ص ۳۱۸.

۲- راجع: مجمع البيان ج ۳ ص ۱۷۱ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ۲۹۵ و التبيان ج ۳ ص ۲۶۵ و ۴۶۶ و الخصال ج ۲ ص ۴۹۲ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۱ ص ۱۸۴ و جامع البيان ج ۶ ص ۹۵ و ۹۶ و الكشاف للزمخشرى ج ۱ ص ۶۱۵ و البحار ج ۱۳ ص ۲۰۱.

۳- مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۵۷ و البحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۶ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۶۹۵ و راجع: السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۸ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۶۲ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۵۸ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ۱ ص ۳۱۱.

و قال (صلی اللّه علیه و آله): الخلفاء بعدی اثنا عشر، کعده نقباء بنی إسرائیل (۱).

و نقول أخیرا:

قال الصدوق: النقیب: الرئیس من العرفاء.

و قیل: إنه الضمین.

و قد قیل: إنه الأمین.

و قد قیل: إنه الشهید علی قومه.

و أصل النقیب فی اللغه من النقب و هو الثقب الواسع، فقیل: نقیب القوم لأنه ینقب عن أحوالهم کما ینقب عن الأسرار، و عن مکنون الأضمار (۲).

۱- الأمالی للصدوق ص ۳۷۸ و الخصال ص ۴۶۸ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۵۴ و کفایه الأثر ص ۲۷ و کمال الدین و تمام النعمه ص ۲۷۲ و کتاب الغیبه للنعمانی ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و البحار ج ۳۶ ص ۲۳۰ و ۲۷۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۳۱۵ و غایه المرام ج ۲ ص ۲۷۱ و راجع: مقتضب الأثر ص ۸ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۵۸ و الصوارم المهرقه ص ۹۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۳۸۱ و کتاب الأربعین للماحوزی ص ۳۸۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۹۸ و ۴۰۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۰ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۱۸۳ و تحفه الأحوذی ج ۶ ص ۳۹۴ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۳۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۵۸ و ج ۳ ص ۳۰۹ و کشف الیقین للحلی ص ۳۳۱ و شرح إحقاق الحق ج ۱۳ ص ۴۴ و ۴۵.

۲- الخصال ج ۲ ص ۴۹۲ و التبیان ج ۳ ص ۴۶۵ و راجع: التفسیر الکبیر ج ۱۱ ص ۱۸۴ و راجع: مجمع البیان ج ۳ ص ۱۷۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۱۱۲.

وقفه مع إسلام مالک بن عوف:

و لنا مع حدیث إسلام مالک بن عوف بعض الملاحظات، نذکر منها:

۱- إن إغاره مالک بن عوف علی ثقیف تبقی موضع ریب، فقد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) ترکهم و ذهب إلی مکه حتی لحقه وفدهم بإسلامهم ..

إلا أن یقال: إن الذین أسلموا هم جماعه منهم، فحقنوا بذلک دماءهم و بقیت بعض الجماعات، التی لم تکن قادره علی المقاومه، فسکتت علی مضض، فکان مالک بن عوف یلاحقهم بعد ذلک، حین تظهر منهم بوادر العصیان، و یصیب منهم بعض الغنائم.

ثم إنهم بعد عده أشهر وفدوا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه، فأعلنوا إسلامهم، و أمنوا من أن یتعرض إلیهم مالک بن عوف، أو غیره بأذی ..

۲- قد تقدم: أن الشیماء، قد شفعت فی مالک بن عوف، و لعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد ذکره أیضا لوفد هوازن، فبلغه هذا و ذاک، فخاف علی نفسه من ثقیف، فجاء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

۳- إن خوف مالک من أن تحبسه ثقیف، لو علمت بأن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد ذکره یدل علی أن هؤلاء الناس لا یثقون ببعضهم.

فإذا اجتمعوا لحرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلا یعنی ذلک: أنهم یحبون بعضهم بعضا، أو أن بعضهم یثق ببعض، بل هم وفقا لما حکاه القرآن عن الیهود: تَحْسَبُهُمْ جَمِیعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّی (۱).

۱- الآیه ۱۴ من سوره الحشر.

۴- و يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد حفظ مالكا فى أهله و ماله، و لم يأخذ رأى أحد من المسلمين، فلو كان للمسلمين حق فى السبى و الغنائم، لاستجازهم فى ذلك ..

حليمه .. أو الشيماء؟!:

و قد رووا عن أبى الطفيل أنه قال: كنت غلاما أحمل عضو البعير، و رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقيم بالجعرانه، و امرأه بدويه، فلما دنت من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟

فقالوا: أمه التى أرضعته (۱).

و نقول:

قد تقدم فى حديث الشيماء: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد سألها عن أمه و أبيه، فأخبرته بموتهما (۲).

فالصحيح هو: أن هذه المرأه هى الشيماء بنت حليمه السعديه، التى

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۶ عن أبى داود، و البيهقى، و أبى يعلى، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۹ و الإصابه ج ۴ ص ۲۷۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۹۰ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۶۱۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۵۹ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۴۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۱۱۵ و تهذيب الكمال ج ۲۱ ص ۲۳۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۱۰.

۲- المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۳ و ۹۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ عنه و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۳.

أرضعته (صلى اللّه عليه و آله) ..

قسوه بجاد:

۱- إننا يمكن أن نتعقل: أن يصر إنسان على موقفه، أو أن يتمسك بدينه و معتقده، حتى لو كان بمستوى الخرافه.

و نتعقل أيضا: أن يعادى، و أن يقاتل من يخالفه دينه.

و لكننا لا نتعقل، و لا نرى مبررا لهذه القسوه التى أظهرها بجاد تجاه إنسان مسلم ظفر به، إذ ما هو المبرر لأن يقطّعه عضوا عضوا، و يحرقه بالنار؟!

۲- و لكن لنرجع إلى الإجراء الذى اتخذه النبى (صلى اللّه عليه و آله) تجاه هذا الشخص بالذات، لكى نرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصى مقاتليه بأن لا يفلت منهم، و لذلك أخذوه و احتفظوا به حيا، حتى يكون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى يحكم فيه بحكمه ..

۳- إن إصدار الأمر لأصحابه (صلى اللّه عليه و آله) بهذه الصيغه، يمثل إرفاقا بذلك الشخص، لأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يحرم حتى هذا الرجل القاسى من سماحه الإسلام، و يريد أن يمنحه فرصه للتوبه و الأوبه، فلعل اللّه يقبل بقلبه و يدخل فى دين اللّه تعالى، أو يكرم به من يستحق التكريم؛ إذا رغب بالعفو عنه.

حديث أبى جرول:

و قد ذكروا: أن أبا جرول هو الذى ترأس وفد هوازن، و كلم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى السبايا، و أنشد الشعر.

و نقول:

إن روایه ذلک عن أبی جرول غیر دقیقه، فإن أبا جرول قد قتل علی ید أمیر المؤمنین (علیه السلام) قبل ذلک حسبما تقدم. و لو کان المقصود به شخصا آخر، لکان علیه البیان.

و الظاهر: أن الصحیح هو: أبو صرد، و هو زهیر بن صرد الجشمی السعدی (۱).

و قال ابن عبد البر: زهیر بن صرد أبو صرد الجشمی السعدی من بنی سعد بن بکر و قیل: یکنی أبا جرول (۲).

۱- راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۵۳ و الإصابه ج ۲ ص ۴۷۴ و ج ۷ ص ۴۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۱ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۲۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۰ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۴ و راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۵۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۳۴ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۳۹ و التاریخ الصغیر للبخاری ج ۱ ص ۳۱ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۶۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۰۶ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۳۳۸ و ج ۴ ص ۴۰۴ و ۴۱۹ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۰۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۲۳۳ و ج ۳ ص ۶۶۷ و ۶۹۰ و الفرج بعد الشده ج ۱ ص ۹۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۷۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۷ و فتح الباری ج ۸ ص ۲۷ و مکارم الأخلاق لابن أبی الدنیا ص ۱۱۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۲۷۰ و تغلیق التعلیق ج ۳ ص ۴۷۳ و تفسیر البحر المحیط ج ۵ ص ۲۷.

۲- راجع: الإستیعاب ج ۲ ص ۵۲۰.

إنتظار الوفد:

قال الصالحی الشامی: فی انتظار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقسم غنائم هوازن إسلامهم، جواز انتظار الإمام بقسم الغنائم إسلام الکفار و دخولهم فی الطاعه فیه، ورده علیهم غنائمهم و متاعهم (۱).

و نلاحظ علی کلامه هذا: أن انتظار النبی (صلی اللّه علیه و آله) لوفد هوازن لم یتضمن تصریحا منه، بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد انتظر أن یأتوه بإسلام قومهم .. فلعله (صلی اللّه علیه و آله) انتظرهم لأجل الحدیث عن فدائهم، أو لأجل أن یطلبوا هم من المسلمین و من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المن علی السبایا، و إطلاق سراحهم ..

فقد قدمنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یترقب إسلام هوازن فی وقت قریب. و لو أن السبی انتقل إلی أیدی الناس، فلربما یشکّل ذلک مانعا لدی الکثیرین منهم عن الدخول فی هذا الدین، بصدق نیه، و سلامه طویه.

بل إن القبائل التی لها سبی بهذه الکثره- حتی إن کل بیت فیها کانت له بنت، أو أخت، أو زوجه، أو ولد- حتی لو دخلت فی الإسلام .. فلربما تحدث أمور لا تحمد عقباها، و لا سیما إذا أراد أهل النفاق استغلال هذا الأمر، الذی یتحسس منه الإنسان العربی بصوره کبیره ..

و قد أوضحنا ذلک فیما سبق، فلا حاجه للإعاده.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۰ و ۵۸۱.

عیینه و العجوز:

عن عطیه السعدی: أنه کان ممن کلم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سبی هوازن، و کلم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصحابه، فردوا علیهم سبیهم إلا رجلا واحدا، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(اللهم أخس سهمه).

فکان یمر بالجاریه، فیدع ذلک حتی مر بعجوز، فقال: آخذ هذه فإنها أم حی، فیفدونها علیه.

فکبر عطیه و قال: خذها. خذها و اللّه ما فوها ببارد، و لا ثدیها بناهد، و لا زوجها بواحد، عجوز یا رسول اللّه ما لها أحد.

فلما رأی أنه لا یعرض لها أحد ترکها (۱).

و ذکر ابن إسحاق، و محمد بن عمر- و اللفظ له-: أن عیینه بن حصن حین أبی أن یرد حظه من السبی خیروه فی ذلک، فنظر إلی عجوز کبیره، فقال: هذه أم الحی، لعلهم أن یغلوا فداءها، فإنه عسی أن یکون لها فی الحی نسب.

فجاء ابنها إلی عیینه، فقال: هل لک فی مائه من الإبل؟

فقال عیینه: لا، فرجع عنه و ترکه ساعه.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴ و ج ۱۰ ص ۲۱۹ عن أبی نعیم، و راجع: مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۷۳ و البحار ج ۱۸ ص ۱۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۸ و المعجم الکبیر ج ۱۷ ص ۱۶۸ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۰ ص ۴۶۵.

فقالت العجوز: ما أربک فیّ، بعد مائه ناقه، أترکه فما أسرع أن یترکنی بغیر فداء، فلما سمعها عیینه قال: ما رأیت کالیوم خدعه.

قال: ثم مر علیه ابنها، فقال له عیینه: هل لک فی العجوز لما دعوتنی إلیه؟

قال ابنها: لا أزیدک علی خمسین.

قال عیینه: لا أفعل.

قال: فلبث ساعه ثم مر به أخری و هو یعرض عنه، فقال له عیینه: هل لک فی العجوز بالذی بذلت لی؟

قال الفتی: لا أزیدک علی خمس و عشرین فریضه، هذا الذی أقوی علیه.

قال عیینه: لا أفعل و اللّه، بعد مائه فریضه خمس و عشرون!!

فلما تخوف عیینه أن یتفرق الناس و یرتحلوا، جاء عیینه فقال: هل لک إلی ما دعوتنی إلیه إن شئت؟

فقال الفتی: هل لک فی عشر فرائض أعطیکها.

قال عیینه: و اللّه لا أفعل.

قال الفتی: و اللّه ما ثدیها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا فوها ببارد، و لا صاحبها بواجد، فأخذتها من بین من تری.

قال عیینه: خذها لا بارک اللّه لک فیها.

فقال الفتی: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد کسا السبی فاخطأها من بینهم بالکسوه، فهل أنت کاسیها ثوبا؟

فقال: لا و اللّه، ما ذلک لها عندی.

قال: لا، و تفعل، فما فارقه حتی أخذ منه سمل ثوب، ثم ولی الفتی

و هو يقول: و اللّه إنك لغير بصير بالفرض (۱).

و ذكر محمد بن إسحاق: أنه ردها بست فرائض (۲).

و روى البيهقى عن الشافعى: أنه ردها بلا شى ء (۳).

و نقول:

۱- إننا لا نستطيع أن نؤيد صحه أى من هذه الروايات .. غير أننا نقول:

لعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أجرى القرعه، فخرجت تلك العجوز فى سهم عيينه، فلم يرض بها، ثم لما خيروه اختارها هى، لأجل هذه الإعتبارات التى ذكرت فى روايه ابن إسحاق، و روايه عطيه ..

۲- إن طمع عيينه قد دعاه إلى رفض إجابه طلب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و نفس هذا الطمع هو الذى أرداه، و جعله أضحوكه، و حجزه عن الوصول إلى ما أمله.

بل هو قد خسر ثقه الناس أيضا، و أظهر نفسه على أنه إنسان لا يهتم إلا بحطام الدنيا، حتى لو كان الذى يتمنى عليه هو أفضل الأنبياء، و أكرمهم. و قد أظهر أنه على درجه من الفظاظه و الجفاء حين رد طلب

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴ عن ابن إسحاق، و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۳۵۰ و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۱.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۵۸ و معرفه السنن و الآثار ج ۶ ص ۵۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۷ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۷.
۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۴.

النبی (صلی اللّه علیه و آله).

۳- ثم إنه عرض نفسه لفتی لیتلعب به، و یسخر منه، و یجعله أضحوکه بین الناس. و هذا جزاء من تصغر نفسه أمام حفنه من المال، و لا یبالی بکرامته، و لا یهتم لصون ماء وجهه، و لا یراعی مقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

۴- قد ذکرنا فیما تقدم: أنه لا حق لعیینه، و لا لغیره فی هذا السبی، بل هو للنبی العظیم (صلی اللّه علیه و آله)، و لوصیه الکریم (علیه السلام)، و حتی لو کان لأحد فیه نصیب فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أولی بالمؤمنین من أنفسهم، فله أن یأخذ ذلک منهم، و لکنه الکرم و السخاء، و الشمم، و الإباء، و الرحمه، و الرأفه منه (صلی اللّه علیه و آله) بأصحابه.

عمر یأمر بقتل أسیرین، و النبی صلّی اللّه علیه و آله یغضب:

۱- قالوا: و کانت هذیل بعثت رجلا یقال له: ابن الأکوع أیام الفتح عینا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی علم علمه، فجاء إلی هذیل بخبره، فأسر یوم حنین، فمر به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل علی رجل من الأنصار، و قال: عدو اللّه الذی کان عینا علینا، ها هو أسیر، فاقتله.

فضرب الأنصاری عنقه.

و بلغ ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله) فکرهه، و قال: (ألم آمرکم ألا تقتلوا أسیرا)؟.

۲- و قتل بعد جمیل بن معمر بن زهیر، و هو أسیر.

فبعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الأنصار، و هو مغضب، فقال:

(ما حملكم على قتله، و قد جاءكم الرسول: ألا تقتلوا أسيرا)؟!.

فقالوا: إنا قتلناه بقول عمر.

فأعرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى كلمه عمير بن وهب بالصفح عن ذلك (۱).

و نقول:

إننا نلاحظ ما يلى:

أولا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان باستمرار ينهى عن قتل الأسرى، و قد ضمّن اعتراضه على قتله الأسيرين تذكيرا لهم بنهيه هذا، فقال: (ألم آمركم ألّا تقتلوا أسيرا)؟!

ثانيا: لماذا لم يبادر عمر إلى قتل ذلك الأسير بنفسه؟

و لماذا طلب من أنصارى فى المره الأولى، و فى المره الثانيه أيضا. و لم يطلب من مهاجرى؟!

هل أراد أن ينصبّ غضب النبى على الأنصار فقط، و يجنب نفسه و المهاجرين هذا الأمر؟!

أم أنه أراد أن تكثر ثارات الناس عند الأنصار، و تتوسع و تنتشر العداوات لهم؟!

أم أن الأمر كان محض صدفه، حيث لم يكن ثمه مهاجرى قريبا منه حين رأى ذلك الأسير؟!

۱- الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۸ و النص و الإجتهاد ص ۳۲۴.

و ما هو المبرر لهذه العجله؟ فإن الرجل أسير غير قادر على الهرب، فليبحث عن مهاجرى و يكلفه بقتله.

ثالثا: لماذا لم يرتدع عمر عن هذا الأمر حين رأى كراهه النبى (صلى اللّه عليه و آله) له فى المره الأولى؟!

فهل كان هناك مبرر أو داع لمعاوده قتل الأسير الثانى؟!

و علينا أن نتوقع أن تكون الإجابه ستكون بالنفى قطعا، إذ لو كان هناك مبرر لم يغضب (صلى اللّه عليه و آله) لقتله.

إلا أن يقال: إن عمر كان يتلذذ بقتل الأسرى، فلم يكن يمكنه امتثال أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لكن هل كان يتلذذ بقتلهم أيام خلافته، أو فى أيام خلافه أبى بكر أيضا؟!

فلما ذا إذن اعترض على خالد حين قتل مالك بن نويره بعد أسره و نزا على امرأته فى نفس ليله قتل زوجها؟!

السبايا .. لم تقسم على الناس:

و أصاب المسلمون يومئذ السبايا، فكانوا يكرهون أن يقعوا عليهم و لهن أزواج، فسألوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلك، فأنزل اللّه تعالى: وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ (۱).

و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يومئذ: (لا توطأ حامل من

۱- الآيه ۲۴ من سوره النساء.

السبی حتی تضع، و لا غیر ذات حمل حتی تحیض) (۱).

و نقول:

أولا: قد تقدم: أن ثمه ریبا کبیرا فی أن یکون السبایا قد قسمن علی المسلمین، بل نحن نطمئن إلی أن ذلک لم یحصل، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بقی ینتظر بهم قدوم وفد هوازن، فلما قدم الوفد خیرهم بین الأموال و بین السبی، فاختاروا السبی، و هذا لا ینسجم مع قولهم: إن السبی کانوا قد قسموا علی الناس ..

ثانیا: إن کان لهذا الکلام نصیب من الصحه، فلا بد أن یکون ذلک بالنسبه لموارد یسیره جدا، حیث یبدو من بعض الروایات: أن أفرادا من النساء قد سبین فی سریه أوطاس، عندما أرسلهم النبی (صلی اللّه علیه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و قال فی هامشه: أخرجه أبو داود (۲۱۵۷) و أحمد ج ۳ ص ۶۲ و الحاکم ج ۲ ص ۹۵ و البیهقی فی السنن الکبری ج ۵ ص ۳۵۹ و ج ۷ ص ۴۴۹ و ج ۹ ص ۱۲۴ و الدارمی ج ۲ ص ۱۷۱ و انظر نصب الرایه ج ۳ ص ۲۳۳. و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۳۲۸ و فتح الوهاب ج ۲ ص ۱۹۰ و الإقناع فی حل ألفاظ أبی شجاع ج ۲ ص ۱۳۴ و ج ۳ ص ۴۰۸ و إعانه الطالبین ج ۴ ص ۶۳ و ۶۸ و الجوهر النقی ج ۷ ص ۴۲۶ و المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۵۰۷ و کشف القناع ج ۱ ص ۲۳۷ و المحلی لابن حزم ج ۱۰ ص ۳۱۹ و تلخیص الحبیر ج ۲ ص ۵۷۶ و سبل السلام ج ۳ ص ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۰۹ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۶۷ و سنن الدارقطنی ج ۴ ص ۶۳ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۷۶ و الإستذکار ج ۵ ص ۴۵۶ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۷۲ و ۲۳۰ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۷۴.

و آله) إليها، فلقوا عدوا لهم، فسبوا بعض النساء، أو سبوهم من بعض أحياء العرب كما رواه أبو سعيد الخدرى (۱).

و عن الشعبى فى الآيه: وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ (۲) قال: نزلت يوم أوطاس (۳).

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ عن الطيالسى، و عبد الرزاق، و الفريابى، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابى يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطحاوى، و ابن حبان، و البيهقى فى سننه. و راجع: الجامع الصحيح للترمذى ج ۳ ص ۴۳۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۳ و ۶۴۴ و راجع: نيل الأوطار ج ۶ ص ۱۶۵ و تفسير المراغى ج ۵ ص ۶ و سنن النسائى (بشرح السيوطى)، و حاشيه السندى ج ۶ ص ۱۱۰ و سنن أبى داود ط سنه ۱۳۷۱ ج ۱ ص ۴۹۷ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و تفسير عبد الرزاق ج ۱ ص ۱۵۳ و جامع البان ج ۵ ص ۴ و ۷ و المصنف ج ۶ ص ۱۸۲ و ج ۷ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و روح المعانى ج ۵ ص ۳ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۴۷۳ عن بعض من تقدم، و عن ابن ماجه.

۲- الآيه ۲۴ من سوره النساء.

۳- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۸ عن ابن أبى شيبه، و راجع: المبسوط للسرخسى ج ۵ ص ۵۲ و المغنى لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۷۳ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۴۱۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۷۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۳۷۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۴۴ و التبيان للطوسى ج ۳ ص ۱۶۲ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۵۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۴۶۶ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۴ و ۵ و ۱۳ و تفسير الثعلبى ج ۳ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و تفسير البغوى ج ۱ص ۴۱۳ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۳۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۱۲۱ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۲۲۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۸۴ و العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر ج ۲ ص ۸۵۵ و علل الدارقطنى ج ۱۱ ص ۳۵۱.

فلعل بعض الناس قد حاول التحرش بهن، مستغلا وحدتهن و قلتهن، معتبرا أنهن ملك لمن سباهن و لهن أزواج، فعولجت هذه القضيه بالصوره المناسبه.

ثالثا: عن أنس: إن الآيه نزلت فی سبايا خيبر، و ذكر مثل حديث أبی سعيد (۱). إلا إذا كانت كلمه خيبر تصحيفا لكلمه حنين. كما هو غير بعيد.

و فی نص آخر عن أبی سعيد الخدری: أن الآيه نزلت فی سبی أوطاس، حيث أصاب المسلمون نساء المشركين، و كانت لهن أزواج فی دار الحرب، فلما نزلت نادی منادی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): ألا- لا- توطأ الحبالی حتی يضعن، و لا- غير الحبالی حتی يستبر أن (۲).

رابعا: قال فی الأحكام: المروی: أنه لما كان يوم أوطاس لحقت الرجال

۱- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۴۷۳ و أضواء البيان للشنقيطی ج ۱ ص ۲۳۴ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۹۸ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۳ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۹۰.

۲- مواهب الرحمن ج ۸ ص ۲۳ عن مسلم، و أحمد، و الدر المنثور، و راجع: سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۹۷ و كتاب الأم ج ۷ ص ۳۶۶ و البحر الرائق ج ۱ ص ۳۷۸ و حاشيه رد المختار ج ۶ ص ۶۹۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۳۷ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۲۶۷ و ج ۹ ص ۲۳۳.

بالجبال و أخذت النساء، فقال المسلمون: كيف نصنع و لهن أزواج، فأنزل اللّه تعالى الآيه، و كذا فى حنين (۱).

فقوله: و كذا فى حنين دليل على أن هؤلاء غير أولئك.

خامسا: عن عكرمه: إن آيه وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ قد نزلت فى امرأه، يقال لها: معاذه.

و كانت تحت شيخ من بنى سدوس يقال له: شجاع بن الحرث، و كان معها ضره لها، قد ولدت لشجاع أولادا رجالا. و أن شجاعا انطلق يمير أهله من هجر، فمر بمعاذه ابن عم لها، فقالت له: احملنى إلى أهلى، فإنه ليس عند هذا الشيخ خير.

فاحتملها فانطلق بها، فوافق ذلك جيئه الشيخ؛ فانطلق إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال:

يا رسول اللّه و أفضل العرب، إنى خرجت أبغيها الطعام فى رجب، فتولت و الطّت بالذنب. و هى شر غالب لمن غلب. رامت غلاما واركا على قتب. لها و له أرب.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): علىّ علىّ. فإن كان الرجل كشف بها ثوبا، فارجموها، و إلا، فردوا على الشيخ امرأته.

فانطلق مالك بن شجاع، و ابن ضرتها، فطلبها، و جاء بها، و نزلت

۱- روح المعانى ج ۵ ص ۳ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۱۷۳ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۳.

بیتها (۱).

فقولهم: إن هذه الآیه قد نزلت فی حنین، باعتبار أن الناس قد تحرجوا من وطء النساء السبایا ذوات الأزواج، لا یمکن تأکیده، و لا الجزم به.

سادسا: إن سبی أوطاس کانوا عبده أوثان، و لم یدخلوا فی الإسلام، و لا یحل نکاح الوثنیه بالمسلم (۲).

و حمل خبر أبی سعید علی أن ذلک قد حصل بعد إسلامهن (۳) لا یصح.

فإنهن لم یسلمن بمجرد السبی، و لو کنّ قد أسلمن لم یرجعهن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی قومهن حیث أزواجهن، الذین کانوا لا یزالون علی شرکهم، إذ لا یجوز تمکینهم منهن.

اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه

!!: قالوا: صلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الظهر یوما بحنین، ثم تنحی إلی شجره، فجلس إلیها، فقام إلیه عیینه بن حصن یطلب بدم عامر

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۹ عن عبد بن حمید، و راجع: العجاب فی بیان الأسباب للعسقلانی ج ۲ ص ۸۵۶ و الإصابه ج ۳ ص ۲۵۵ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۲۸۷.

۲- التبیان ج ۳ ص ۱۶۲ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۶۶ و مجمع البیان ج ۵ ص ۷۰ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ۳ ص ۵۹ و جامع البیان ج ۵ ص ۷ و (ط دار الفکر) ص ۱۳ و راجع: المغنی لابن قدامه ج ۷ ص ۵۰۷ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۷۴.

۳- راجع: مجمع البیان ج ۵ ص ۷۰ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۶۶ و نور الثقلین ج ۱ ص ۴۶۶ و مجمع البیان ج ۵ ص ۷۰ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ۳ ص ۵۹ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۱ ص ۷۴.

بن الأضبط الأشجعی، و هو یومئذ سید قیس، و معه الأقرع بن حابس، یدفع عن محلم بن جثامه، لمکانه من خندف، فاختصما بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و عیینه یقول: یا رسول اللّه، و اللّه لا أدعه حتی أدخل علی نسائه من الحرب و الحزن ما أدخل علی نسائی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (تأخذ الدیه)؟

فأبی عیینه حتی ارتفعت الأصوات و کثر اللغط، إلی أن قام رجل من بنی لیث یقال له: مکیتل، قصیر مجتمع، علیه شکه کامله، و درقه فی یده، فقال: یا رسول اللّه، إنی لم أجد لما فعل هذا شبها فی غره الإسلام إلا غنما وردت، فرمی أولها فنفر آخرها. فاسنن الیوم و غیّره غدا.

فرفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یده و قال: (تقبلون الدیه خمسین فی فورنا هذا، و خمسین إذا رجعنا إلی المدینه).

فلم یزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالقوم حتی قبلوا الدیه.

و فی روایه: فقام الأقرع بن حابس، فقال: یا معشر قریش، سألکم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قتیلا تترکونه لیصلح به بین الناس فمنعتموه إیاه؟ أفامنتم أن یغضب علیکم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فیغضب اللّه تعالی علیکم لغضبه؟ أو یلعنکم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فیلعنکم اللّه تعالی بلعنته؟

و اللّه، لتسلمنه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أو لآتین بخمسین من بنی لیث کلهم یشهدون أن القتیل کافر ما صلی قط، فلا یطلبن (قال ابن هشام: فلا طلبن) دمه.

فلما قال ذلک قبلوها.

و محلم القاتل فی طرف الناس، فلم یزالوا یؤزونه، و یقولون: إئت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یستغفر لک.

فقام محلم و هو رجل ضرب طویل آدم. محمر بالحناء، علیه حله قد کان تهیأ فیها للقتل للقصاص، فجلس بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عیناه تدمعان، فقال: یا رسول اللّه، قد کان من الأمر الذی بلغک، و إنی أتوب إلی اللّه، فاستغفر لی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما اسمک)؟

قال: أنا محلم بن جثامه.

فقال: (أقتلته بسلاحک فی غره الإسلام؟ اللهم لا تغفر لمحلم) بصوت عال ینفذ به الناس.

قال: فعاد محلم، فقال: یا رسول اللّه، قد کان الذی بلغک، و إنی أتوب إلی اللّه فاستغفر لی.

فعاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمقالته بصوت عال، ینفذ به الناس:

(اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه).

حتی کانت الثالثه. فعاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمقالته، ثم قال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (قم من بین یدی).

فقام من بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یتلقی دمعه بفضل ردائه.

فکان ضمره السلمی یحدث- و قد کان حضر ذلک الیوم- قال: کنا نتحدث فیما بیننا أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حرک شفتیه بالإستغفار

له، و لكنه أراد أن يعلم الناس قدر الدم عند اللّه تعالى (۱).

و نقول:

أولا: قد تقدم هذا الحديث أو ما يقرب منه فى أكثر من مناسبه، و نسب إلى أكثر من شخص، و منهم أسامه بن زيد، لكنهم حافظوا على ماء وجه أسامه، فزعموا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رضى عنه، و لم يمت، فدفن، فلفظته الأرض كما جرى لمحلم بن جثامه. فراجع ما ذكرناه حول هذا الموضوع فى جزء سابق من هذا الكتاب.

ثانيا: لماذا لا يقبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) توبه ابن جثامه، مع أن الآيات القرآنيه صريحه بأن اللّه يقبل التوبه عن عباده، و قد قال تعالى:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۲).

و قد جاءه محلم بن جثامه، و طلب منه أن يستغفر له، بعد أن استغفر هو نفسه، فلما ذا يحرمه الرسول من رحمه اللّه، و هو الذى أرسله اللّه رحمه للعالمين؟! و لماذا لم يجد اللّه توابا رحيما، كما هو صريح الآيه؟!

ثالثا: لماذا هذه القسوه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على محلم بن جثامه، مع أنهم يقولون: إنه إنما قتله بتوهم: أنه قد أسلم متعوذا؟!

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۲۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۶ و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۵۶ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۲۵.

۲- الآيه ۶۴ من سوره النساء.

و لا یصح أن یعد مثل هذا من موارد قتل المؤمن عمدا، لیطرده النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و یعاقبه بهذه الطریقه القاسیه.

رابعا: إن کان قد تعمد قتله، فإن ذلک یوجب الإقتصاص منه، فلما ذا لم یقتص منه؟!

و لا یصح أن یطلب من اللّه تعالی أن لا یغفر له، خصوصا بعد أن تاب من ذنبه، لو کان ذلک یعد ذنبا.

خامسا: قیل: أن محلما لم یقتل عامر بن الأضبط، بل قتله شخص آخر (۱).

سادسا: ادّعوا: أن محلما مات فی زمن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و بعد سبع لیال لفظته الأرض مره أخری (۲).

مع أنه قد قیل: إن محلما نزل حمص، و مات بها أیام ابن الزبیر. و جزم به ابن السکن (۳).

سابعا: لماذا سکت عیینه بن حصن عن المطالبه بدم عامر بن الأضبط

۱- الإصابه ج ۳ ص ۳۶۹ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۵ ص ۵۸۴ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۴۹۷.

۲- الإصابه ج ۳ ص ۳۶۹ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۵ ص ۵۸۴ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۴۹۶ و ۴۹۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۰۹ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۷۲ و التبیان ج ۳ ص ۲۹۸ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۲ ص ۹۶ و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۲۸۱.

۳- الإصابه ج ۳ ص ۳۶۹ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۴۹۷ و (ط دار الجیل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و الجرح و التعدیل للرازی ج ۸ ص ۴۲۷.

إلی هـذا الوقت؟! مع أنه هو و إیاه کانا مع رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فی غزوه الفتح، و حنین، و الطائف .. و مع أنه کان یمکنه أن یطالب بدمه فور لقائه بالنبی (صـلی اللّه علیه و آله) .. لأنه کان قد قتل فی سریه أبی قتاده إلی بطن إضم (۱). و هم قد لحقوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی الطریق، و رافقوه إلی مکه و حنین و .. و ..

ثامنا: لماذا سـکت النبی (صـلی اللّه علیه و آله) عن هذه الجریمه؟ و لماذا لم یستحضر محلم بن جثامه قبل هذا الوقت و یؤنبه، و یدعو علیه و .. و .. الخ ..؟!

مع أنهم قد أخبروا النبی (صـلی اللّه علیه و آله) بالأمر بمجرد رجوعهم من سـریه بطن إضم، و قد أنزل اللّه تعالی علیه (صلی اللّه علیه و آله) قرآنا یتلی فی ذلک؟!

۱- الإستیعـاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۳۹۶ و أسـد الغابه ج ۳ ص ۷۷ و ۱۴۱ و ج ۴ ص ۳۰۹ و البـدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۵۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۱۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸ و فتح الباری ج ۸ ص ۱۹۴ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۴ و المنتقی من السنن المسنده ص ۱۹۶ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۲ و أسـباب النزول للواحدی ص ۱۱۶ و تفسـیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۵۲ و الـدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۹ و لباب النقول (ط دار إحیـاء الـتراث) ص ۷۷ و (ط دار الکتـب العلمیـه) ص ۶۶ و فتـح القـدیر ج ۱ ص ۵۰۲ و تفسـیر الآلوسـی ج ۵ ص ۱۲۰ و الطبقات الکبری لابن سـعد ج ۴ ص ۲۸۲ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۳۳۳ و ۳۳۴ و سـبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۰ و ۲۳۴.

تاسعا: قالوا: إن الآیه التی نزلت فی مناسبه قتل عامر بن الأضبط هی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً (۱).

و هی تدل علی: أن المطلوب هو مجرد التبین، و لم تتضمن إدانه صریحه للقاتل؟!

بل قد یقال: إنها تدل علی براءه ابن جثامه، و علی أنه لا یستحق المؤاخذه بهذا المقدار، و لا بما هو أخف من ذلک.

عاشرا: إن هذه الآیه قد ألمحت إلی: أنه لو کان القتل لأجل هدف دنیوی، فإن اللّه تعالی خبیر بالنوایا، واقف علی حقیقه أعمال العباد ..

و المفروض: أن ابن جثامه لم یعترف بأنه قتل ابن الأضبط لأجل الدنیا، بل ادّعی: أن الأمر اشتبه علیه، فلما ذا یدان بأمر کتمه اللّه تعالی علیه، و لم یعترف هو به؟! فإذا کانت الحجه علی ابن جثامه هی: أنه لم یشق عن قلب ابن الأضبط، لیعرف إن کان صادقا أو متعوذا ..

فإن له أن یحتج بنفس هذه الحجه أیضا، فیقول: إنکم لم تشقوا عن قلبی، لتعرفوا إن کنت قتلته خطأ، أو قتله لأجل الدنیا.

حادی عشر: قال ابن عبد البر: و الإختلاف فی المراد من هذه الآیه مضطرب فیه جدا.

قیل: نزلت فی المقداد (۲).

۱- الآیه ۹۴ من سوره النساء.

۲- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۰۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸ و فتح الباری ج ۱۲ ص ۱۶۸ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۵ و زاد المسیر ج ۲ ص ۱۷۴ و تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۳۴۱ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۵۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷.

و قیل: نزلت فی أسامه بن زید (۱).

و قیل: نزلت فی محلم بن جثامه (۲).

۱- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۳۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۰۹ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۴ و البحار ج ۲۱ ص ۱۱ و ج ۲۲ ص ۹۲ و ج ۶۵ ص ۲۳۴ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۹ ص ۵۲۴ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۴۸ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۲۳۱ و التفسیر الصافی ج ۱ ص ۴۸۵ و تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۵۳۵ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۵۸۰ و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۲۵۰ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۱۰۴۱ و تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۳۵۴ و أسباب النزول للواحدی ص ۱۱۶ و تفسیر الواحدی ج ۱ ص ۲۸۲ و تفسیر السمعانی ج ۱ ص ۴۶۶ و التسهیل لعلوم التنزیل ج ۱ ص ۱۵۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۲ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۲۴۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷ و تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۳۴۲.

۲- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجیل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و ج ۱۳ ص ۳۵۲ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۴۱ و ج ۴ ص ۳۰۹ و عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۱۵ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۲ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۸۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۵۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۵۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۰ و ۲۳۴ و تفسیر مجمع البیان ج ۳ ص ۱۶۴ و تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۳۴۲.

و قال ابن عباس: نزلت فی سریه، و لم یسم أحدا (۱).

و قیل: نزلت فی غالب اللیثی (۲).

و قیل: نزلت فی رجل من بنی لیث یقال له: فلیت، کان علی السریه (۳).

۱- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۰۹ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۲۳۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۲ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۰۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۱۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۶ ص ۵۷۷ و ج ۷ ص ۶۵۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۵۹ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۲۲۲ و موارد الظمآن ج ۱ ص ۱۱۱ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۲ و أسباب نزول الآیات للواحدی ص ۱۱۵ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۴۶۶ و زاد المسیر ج ۲ ص ۱۷۴.

۲- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۰۹ و راجع: المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۲ ۹۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۳ و تفسیر البغوی ج ۱ ص ۴۶۶ والدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۰ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۲ ص ۴۵۱ و تفسیر ابن زمنین ج ۱ ص ۳۹۷ و تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۳۴۲.

۳- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجیل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۵.

و قیل: نزلت فی أبی الدرداء (۱).

و هذا اضطراب شدید جدا (۲).

۱- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۵ و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۰۹ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۵ و البحار ج ۱۹ ص ۱۴۸ و المحرر الوجیز فی تفسیر القرآن العزیز ج ۲ ص ۹۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۳۳۷ و تفسیر البحر المحیط ج ۳ ص ۳۴۲.

۲- راجع: الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۴۶۷ و ۴۹۸ و (ط دار الجیل) ج ۴ ص ۱۴۶۲ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۸.

الفصل الثانی: قبل قسمه الغنائم

اشاره

روایات و نصوص:

قالوا: و جمعت الغنائم بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فجاءه أبو سفيان بن حرب، و قال: يا رسول اللّه أصبحت أكثر قريش مالا، فتسبم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و عن جبير بن مطعم، و ابن عمر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما فرغ من رد سبايا هوازن، ركب بعيره و تبعه الناس، يقولون (أو علقت الأعراب برسول اللّه يسألونه): يا رسول اللّه، اقسم علينا فيئنا.

حتى اضطروه إلى شجره، فانتزعت رداءه، فقال: (يا أيها الناس، ردوا على ردائى، فو الذى نفسى بيده لو كان لكم عندى عدد شجر تهامه (أو عدو هذه العظاه) نعما لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتمونى بخيلا و لا كذابا (و لا جبانا)) (۲).

ثم قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى جنب بعيره، فأخذ من سنامه

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۸ و ج ۹ ص ۲۹۷.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و ۳۳۸ عن البخارى، و عبد الرزاق، و فى هامشه: عن أحمد ج ۴ ص ۸۲ و البخارى (۲۸۲۱) و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۱۳۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۵۴ و راجع المصادر فى الهامش التالى.

وبره، فجعلها بين إصبعيه، فقال: (أيها الناس، و اللّه، ما لى من فيئكم و لا هذه الوبره إلا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط و المخيط. و إياكم و الغلول، فإن الغلول عار، (و نار)، و شنار على أهله يوم القيامه).

فجاء رجل من الأنصار بكبه خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول اللّه، أخذت هذه الوبره لأخيط بها برذعه بعير لى دبر.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أما حقى منها فهو لك).

فقال الرجل: أما إذ بلغ الأمر فيها هذا فلا حاجه لى بها، فرمى بها من يده (۱).

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و ۳۳۸ عن ابن إسحاق، و عن الحاكم بسند صحيح، و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۸ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۴۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۳ و موارد الظمآن رقم (۱۶۹۳) عن ابن حبان، و راجع: كتاب الموطأ ج ۲ ص ۴۵۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۴ و ج ۴ ص ۸۴ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۶۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۷ و ج ۷ ص ۱۷ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۸ و ج ۶ ص ۱۸۸ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۴۳ و ج ۱۱ ص ۱۰۶ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۳۰ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۱۲۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۴۹ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۴۲ و ج ۷ ص ۲۳۶ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۳۰ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۴۳ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۷۶ و ج ۲۰ ص ۳۷ و ۴۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۱۶ و نظم درر السمطين ص ۶۲ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۷۲ و ج ۱۰ ص ۵۳۷ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۳۲ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۱ص ۲۱۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۸ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۰۵ و ۴۰۷ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۱۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۶۹ و ۶۷۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵.

عن أنس قال: کنت أمشی مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و علیه برد نجرانی غلیظ الحاشیه، فأدرکه أعرابی، فجذبه جذبه شدیده، ثم قال:

مر لی من مال اللّه الذی عندک.

فالتفت إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یضحک، ثم أمر له بعطاء ورداء (۱).

و روی: أن عقیل بن أبی طالب دخل یوم حنین علی امرأته فاطمه بنت شیبه، و سیفه ملطخ دما، فقالت: إنی علمت أنک قاتلت الیوم المشرکین، فماذا أصبت من غنائمهم؟

فقال: دونک هذه الإبره، تخیطین بها ثیابک. فدفعها إلیها.

۱- مکارم الأخلاق للطبرسی ص ۱۷ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۳۰۷ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۰ و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج ۱ ص ۱۳۷ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۶۰ و ج ۷ ص ۴۰ و ۹۴ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۰۳ و شرح مسلم للنووی ج ۷ ص ۱۴۷ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۷۳ و ج ۲۱ ص ۳۱۱ و ج ۲۲ ص ۱۵۰ و ریاض الصالحین للنووی ص ۳۲۹ و نظم درر السمطین ص ۵۹ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۳۷۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۴۵۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۳ و ج ۶ ص ۴۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰۳ و ج ۶ ص ۳۸۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۸۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۶ و ج ۷ ص ۱۰.

فسمع منادی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): من أخذ شیئا، فلیرده حتی الخیاط و المخیط، فرجع عقیل و قال: ما أجد إبرتک إلا ذهبت منک، فأخذها فألقاها فی المغنم (۱).

و عن عباده بن الصامت قال: صلی بنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم حنین إلی جنب بعیر من المغانم، فلما سلم تناول و بره بین أنملتین.

و فی روایه: فجعلها بین إصبعیه. ثم قال: (أیها الناس، إن هذه من مغانمکم، و لیس لی فیها إلا نصیبی معکم، الخمس، و الخمس مردود علیکم فأدوا الخیط و المخیط، و أکثر من ذلک و أصغر، و لا تغلوا فإنه عار و نار و شنار علی أهله فی الدنیا و الآخره).

و أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الناس یوم حنین فی قبائلهم یدعوهم، و ترک قبیله من القبائل وجدوا فی برذعه رجل منهم عقدا من جزع غلولا.

فأتاهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فکبر علیهم کما یکبر علی

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و ۳۳۸ عن عبد الرزاق، و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸۴ و ۲۱۸، و عن النسائی، و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۳۵ و (ط مکتبه محمد علی صبیح) ج ۴ ص ۹۲۹ و أنساب الأشراف (ط الأعلمی) ج ۲ ص ۷۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۲۵ و الإصابه ج ۴ ص ۳۸۲ و الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ۴۳ و ۴۴ و لم یصرح بحنین، و راجع: شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۶ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۴۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸۶ و عقیل بن أبی طالب ص ۹۷.

الميت (۱).

و نقول:

يرجى من القارئ الكريم أخذ الأمور التاليه بنظر الإعتبار:

النبى صلّى اللّه عليه و آله أكثر قريش مالا:

إن أول ما يستوقفنا هنا: قول أبى سفيان للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أصبحت أكثر قريش مالا. و لا شك فى أن أبا سفيان يعنى ما يقول، و لم يكن بصدد مداعبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا القول .. لأن هذا هو منطق أبى سفيان، و هذه هى نظرته، و على أساسها يتخذ مواقفه، و يصوغ

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۹۵ ج ۹ ص ۱۲۸ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۶۴ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۷۰ و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۲۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۸۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۲۶ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۰۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و الآحاد و المثانى الضحاك ج ۳ ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و المنتقى من السنن المسنده ص ۲۷۱ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۴۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۹۳ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۳۷۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۰ ص ۴۹ و ۵۰ و ج ۲۳ ص ۴۲۹ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۳۰۸ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۷۲ و ۳۷۷ و ۵۴۴ و ج ۵ ص ۷۵ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۲۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۲ ص ۶۰ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۸ ص ۵۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۷۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۱۷۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸۶.

تعامله، فهو يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يتصرف كملك، و الملك يعتبر كل إنجازات جيوشه فى حروبها، و ما يحصل عليه رعاياه ملكا له .. بل هو يعتبر الناس خولا و خدما، ليس لهم أى حق إلا ما يمنحهم هو إياه.

و قد بقيت هذه النظره لدى أبى سفيان زمنا طويلا بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و هو القائل مخاطبا عثمان حين استخلف: (فأدرها كالكره، و اجعل أوتادها بنى أميه، فإنما هو الملك، و لا أدرى ما جنه و لا نار) (۱).

و قد رأينا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجب أبا سفيان بشى ء، بل اكتفى بالتبسم، ربما لأن أبا سفيان قد صدق فى اعتباره هذه الغنائم ملكا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأنها إنما حصلت بصبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و جهاد على (عليه السلام).

و إن كانت نظره أبى سفيان إلى مقام النبوه و النبى خاطئه و مسيئه، و لا بد من العمل على تصحيحها، و لكن ذلك يحتاج إلى أن يفهمه بالعمل لا بالقول: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليس من طلاب الدنيا، و أنه يبذل كل

۱- قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۸۹ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ۱۱ ص ۳۵۲ عن الإستيعاب، و راجع: شرح الأخبار القاضى النعمان المغربى ج ۲ ص ۵۲۸ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ۴۰۷ و الغدير ج ۸ ص ۲۷۸ و ۳۳۱ و ج ۱۰ ص ۸۳ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۶۷۹ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۳۹۸ و النزاع و التخاصم للمقريزى ص ۵۹ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ۱۱۰ و فصل الحاكم فى النزاع و التخاصم لمعمر بن عقيل بن عبد اللّه بن يحيى ص ۱۹۷ و ۲۲۸.

شی ء فی سبیل اللّه و المستضعفین فی الأرض .. فکانت قسمته لتلک الغنائم بالذات هی الجواب العملی، و البرهان القوی، و الجلی القاطع لکل عذر، و المزیل لأیه شبهه.

الشره و الحرص:

إن المشهد الذی رسمته النصوص المتقدمه، الذی یصور الناس، و هم یلاحقون النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و یضایقونه حتی اضطروه إلی شجره، فعلق بها رداؤه، و هم یسألونه أن یقسم الغنائم بینهم، إن دل علی شی ء، فهو یدل علی شره و حرص غیر عادی، کان أولئک الناس یعانون منه.

و هذه لا شک حاله مرضیه تحتاج إلی علاج بصیر، و حاذق خبیر، بمعالجه نفوس البشر، و تطهیر أرواحهم و قلوبهم، فیا ساعد اللّه قلب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الذی ابتلی بهؤلاء الناس، کم عانی من متاعب، و واجه من مصاعب و مصائب، و إنّا للّه و إنّا إلیه راجعون ..

و لعل مما زاد هذا الحرص لدیهم علی نیل الغنائم، هو تخوفهم من أن تکون هناک نیه لتفویتها علیهم کما فاتتهم السبایا .. رغم أنهم لا حق لهم فی هذه و لا فی تلک، کما أشرنا إلیه أکثر من مره.

ماذا یظنون بالنبی صلّی اللّه علیه و آله؟!:

و لا ندری إن کان (صلی اللّه علیه و آله) حین قال لهم: (و الذی نفسی بیده، لو کان لکم عندی عدد شجر تهامه نعما، لقسمته علیکم، ثم ما ألفیتمونی بخیلا، و لا کاذبا، و لا جبانا)- لا ندری- إن کان یشیر بذلک إلی تهم أطلقوها، أو أوهام راودتهم فی أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) کذابا

- و العیاذ باللّه- لا یفی لهم بوعوده بقسمه الغنائم علیهم.

أو أنهم توهموا فیه: البخل و حب المال، الذی سیدعوه إلی العدول عن رأیه فی قسمه الأموال.

أو أنهم توهموا: أن ما دعاه إلی إعاده السبایا إلی أهلها هو خوفه من جیوش هوازن و حلفائها من أن یهاجموه علی حین غره، و هو علی غیر استعداد .. و هم یخشون أن یدعوه خوفه و جبنه هذا إلی إعاده الأموال أیضا ..

فاحتاج من أجل أن یقنعهم بحتمیه وفائه، و بأنه لیس کذابا فی وعده، و لا بخیلا محبا للمال، و لا جبانا خائفا من کثره هوازن و أحلافها إلی التوسل بالقسم لهم بقوله: (و الذی نفسی بیده). و لا شک و لا ریب فی أنه کان فی أصحابه و جیشه من یتهمه بالکذب، و بعض ذلک ظهر فی صلح الحدیبیه.

و فی مناجاته لعلی (علیه السلام)، و هذا بعض ما ظهر لنا و ما وصلنا، و لعل ما خفی علینا أکبر، و لا نظن أن ذلک منهم حادث عابر فی زمن غابر، بل کان ذلک منهم سعی و عمل دائب و جهد راتب.

ما لی إلا الخمس، و هو مردود علیکم:

و قد طمأنهم (صلی اللّه علیه و آله) إلی أن الفی ء الذی یحصلون علیه بأسیافهم و بجهادهم و تضحیاتهم فلیس له فیه و لو بمقدار الوبره التی أخذها بین أصبعیه، و هذا دلیل یجب أن یقنعهم بأنه لا بد أن یفی لهم بوعده، و أنه لن یمنعه من ذلک بخل و لا- حرص، لإن الإنسان قد یبخل بماله و یحرص علیه، أما مال غیره فلا شأن له فیه، فلا معنی لهذا الإصرار و الملاحقه له منهم؟!

ثم طمأنهم إلى أنه ليس فقط سوف يعطيهم ما يرون أنه من حقهم، بل هو سوف يعطيهم حقه الذى أثبته اللّه تعالى فى كتابه الكريم أيضا، و هو الخمس ..

و يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أجرى كلامه بصوره مطلقه، و لم يشر فيه إلى الغنائم من هوازن، أى أنه تحدث عن حكم شرعى ثابت فى موارده، حسب البيان الإلهى، و هو أن الفى ء لأصحابه .. ثم وعدهم بأن يتخلى لهم عن حقه فيه أيضا ..

و هو يقصد بذلك جميع الموارد التى يكون الخمس ثابتا فيها، و هذا معناه: أنه لا يقصد غنائم حنين، لأنها كلها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس خمسها فقط ..

فمحصل كلامه (صلى اللّه عليه و آله) هو: أن هذا المال إن كان لهم، فلن يأخذ منه و لو وبره واحده، بل سوف يجود عليهم به، و يعطيهم خمسه أيضا معه ..

و إن كان هذا المال له، فسوف لا يبخل به عليهم، بل هو سوف يعطيهم إياه أيضا تفضلا منه و كرما ..

من أين أخذ الوبره؟!:

و قد ورد فى روايه أخرى، عن عباده بن الصامت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أخذ الوبره بين أصبعيه، و قال لهم: (أيها الناس، إن هذه الوبره من مغانمكم، و ليس لى فيها إلا نصيبى معكم الخمس الخ ..).

و نلاحظ: أن هذه الروايه تريد أن تقول: إن تلك المغانم للناس و من

جملتها تلك الوبره .. و لكن ذلك موضع شك كبير، لما قدمناه من أنها للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، كما أن الروايه الأخرى قد صرحت: بأن البعير الذى أخذ منه الوبره ليس من مغانمهم. بل هو بعير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه ..

و هذا يشير إلى: أن ثمه بعض التصرف فى النص، كما هو ظاهر ..

ما أرى أبرتك إلا ذهبت:

و قد نسبوا إلى عقيل: أنه غل إبره، و أعطاها لزوجته، ثم أعادها إلى الغنيمه، بعد أن قال لزوجته: ما أرى إبرتك إلا ذهبت ..

و نقول:

إننا لا ننكر أن يكون أمر كهذا قد حصل فعلا، و لكن ذلك لا يدل على أى سلبيه فى شخصيه عقيل، فإن من الطبيعى أن يتناول الإنسان إبره من الغنائم، ظنا منه أنها أمر تافه و زهيد، و لا ينظر إليه، و لا يحسب له حساب، أمام غيره من الغنائم الثمينه من الإبل أو البقر و الغنم، أو الذهب و الفضه، فيجوز تناوله لكل أحد، إذا احتاج إليه ..

ثم إن إرجاع الإبره إلى الغنيمه، إن دل على شى ء، فإنما يدل على تقوى عقيل، و شده رعايته لأحكام اللّه تبارك و تعالى ..

و لكن ما يؤسف له هو أن تؤخذ قضيه كهذه، لو كانت قد حصلت فعلا، مغمزا فيه، و سببا للإنتقاص من عقيل، بدلا من اعتبارها دليلا على التزامه و تقواه.

عقيل ثبت فى حنين:

و قد صرحت نفس هذه القضيه: أن سيف عقيل كان ملطخا دما، و أن زوجته علمت أنه قاتل المشركين، و هذا معناه: أن عقيلا كان من المجاهدين الثابتين فى حرب حنين و قد عدوه فى جمله من ثبت فيها أيضا (۱).

فلا صحه لقول ابن سعد: إنه رجع من مؤته، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر فى فتح مكه، و لا الطائف، و لا خيبر، و لا حنين (۲).

نعم، لقد ثبت عقيل فى حين فرّ جميع المسلمين عن نبيهم، و قد كان سيفه ينضح دما من رقاب أهل الشرك، بينما كان جبين غيره ينضح بعرق الخجل، ممن كان يخفى وجهه من الناس خجلا، و إحساسا بالعار من ذلك الفرار المشؤوم ..

أما الذين لا يخجلون، فلا نتحدث عنهم، و لا يليق بعاقل أن يذكرهم بخير أبدا.

۱- أسد الغابه ج ۳ ص ۴۲۳ و الإصابه ج ۳ ص ۴۹۴ عن الزبير بن بكار، عن الحسن بن على (عليهما السلام)، و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۵۴ و (ط دار الفكر) ص ۲۲۷ عن الحسين بن على (عليهما السلام)، و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و الأمالى للطوسى ص ۵۷۴ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ۴۳ و ۴۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۲۹۹.

۲- الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ۴۳ و الإصابه ج ۳ ص ۴۹۴ عنه، و أسد الغابه ج ۳ ص ۴۲۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۱ ص ۹ و راجع: تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۲۷ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۳۰ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۳۷ و لكنهم لم يذكروا خيبرا، و راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۳۵.

و أما ما ذكره ابن سعد: من أنه لم يسمع له بذكر فى خيبر، فهو غير صحيح أيضا:

أولا: لأن المرض إذا كان عرض له فى مؤته، فمؤته كانت بعد خيبر، فما معنى تغيبه عن خيبر بسبب مرض عرض له فى مؤته؟!

ثانيا: قال الطبرانى و غيره: إن عقيلا حضر فتح خيبر، و قسم له النبى (صلى اللّه عليه و آله) من خيبر (۱).

و ورد اسمه فى كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمقاسم أموال خيبر أيضا (۲). فراجع.

متى أخذ عقيل الإبره؟!:

و إن رؤيه سيف عقيل ملطخا بالدم إنما كانت فى يوم حنين بالذات، حيث كانت الحرب دائره، و سيفه يعمل فيها فى رقاب المشركين، و أما تقسيم الغنائم و إرجاع الإبره، فقد كان فى الجعرانه، بعد الإنتهاء من الطائف .. و هذا معناه: أن تلك الإبره قد بقيت كل هذه الأيام عند امرأه عقيل ..

مع أن الروايه تصرح: بأنه قد جاء بالإبره فى نفس اليوم الذى حارب فيه المشركين، و لطخ سيفه بدمهم.

فذلك يدل على: أن عقيلا لم يأخذ الإبره من الغنائم المجموعه، لتكون غلولا كما زعموا. بل أخذها من ساحات القتال مباشره، ثم أعادها إلى

۱- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۳ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۱۹۱ و راجع: تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۳۷، و عقيل بن أبى طالب ص ۴۴.

۲- راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۹۴ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ۹۴/ ۱۷.

الغنائم المجموعه فی الجعرانه.

الغلول: نار، و عار، و شنار:

۱- إن الإهتمام بأمر الغلول إلی هـذا الحـد الـذی أظهرته کلمات الرسول (صـلی اللّه علیه و آله)، لا بـد أن یعطی الإنطباع للناس بلزوم التـدقیق فی الأمور، و أن لا یسـتهین أحد منهم بشـی ء مهما کان بنظره صـغیرا، و لو بمقدار خیط، و مخیط إبره، فی مقابل آلاف من الإبل، و سواها.

۲- إن ذلک یؤکـد علی معنی الأمانه، و علی معیار القیمه لـدی الناس، فإنه إذا کان أخـذ خیط، أو إبره مجلبه للعار، و الخزی، و العیب، و العذاب بالنار فی الآخره، فما بالک بما سوی ذلک من أنواع الخیانات، و التعدیات، و المخالفات؟! الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۵ ۲۴۹ الغلول: نار، و عار، و شنار: ..... ص : ۲۴۹

۳- إنه (صلی اللّه علیه و آله) بهذا الإعلان یکون قد رسم حدا یمکن الإنطلاق منه و الإنتهاء إلیه فی تحدید ما هو خطأ، و ما هو صواب، و مـا هو حسن و قبیـح، و لم تعـد القضـیه خاضـعه لمزاجـات الأشـخاص، و اعتبـاراتهم و تسامحـاتهم، التی لو فسـح لها المجال، لربما أغمضت العین عن کثیر من الشرور، بحجه أنها مقبوله، أو صغیره، و غیر ذات أهمیه.

۴- إنه (صـلی اللّه علیه و آله) حین ذکر مساوئ الغلول قـد مزج بین الضـررین: الـدنیوی و الأخروی، و بین المادی الجسـدی، و المعنوی الروحی.

کمـا أنه لم یکتف بـذکر العـار الـذی قـد یمکن تحمـل تبعاته، بزعم أنه أثر لزله، أو خطیئه مضت و انقضت، و یمکن أن یکون الإنسان قد تجاوز هذا الأمر، و تخلص منه ..

بل أضاف الشنار إلى العار. و الشنار هو أقبح العيب، لكى يبين بذلك:

أن الناس يرون منشأ العار لا يزال موجودا، و ملازما للشخص، و ليس أمرا قد مضى و انقضى .. و سيكون هذا أدعى للإنسان لكى يبادر للتخلص منه بكل ما يقدر عليه ..

كما أن جمع العار و الشنار، قد يفيد: أن تخلص الإنسان من العيب الحاضر، لا يعنى: أن عاره لا يلاحقه فى مستقبل الأيام .. فلما ذا يلوث نفسه بما يكون من هذا القبيل؟!

أما حقى فهو لك:

و فى مجال التربيه العمليه المؤثره، نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أجاب صاحب كبه خيط الشعر، بقوله: أما حقى فيها فهو لك.

و هذا معناه: أن لسائر الناس حقوقا فيها أيضا، فعليه أن يؤديها لهم، فسماح النبى (صلى اللّه عليه و آله) له بحقه لا يعفيه من لزوم الحصول على سماح الآخرين له بحقوقهم.

فالنبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرد طلبه، و لم يستجب له، بل جمع بين الأمرين، و بيّن له عدم إمكان إجابه طلبه بصوره تامه.

التكبير على الأموات:

و إذ قد ظهر أن لدى إحدى القبائل عقد جزع غلولا، و قد تمالأت تلك القبيله على هذا الأمر، و تسترت عليه، فإن ذلك يدل على: أن الوجدان الإنسانى لديها لم يكن مؤثرا فى منعها عن هذا الفعل الشنيع، الذى يدل على:

أنها ترضى بحرمان الآخرين من حقوقهم، و الإستئثار بأموالهم، فكان أن ألقى

علیها درسا عملیا، من خلال فعل یرمز إلی أنها تعانی من موت فی الوجدان، و فی الضمیر الإنسانی، فلا بد من إجراء المراسم التی تجری عاده للأموات ..

و ذلک یرمز إلی أن وجدان و ضمیر الإنسان، المرتبط بالفطره السلیمه، و العقل القویم، هو العنصر الأهم فی الکیان الإنسانی. فإذا مات الضمیر و الوجدان ماتت المعانی الإنسانیه فی الإنسان.

و کما یکون بقاء المیت بین الأحیاء، مضرا، و موجبا لنشوء الأمراض، و یتسبب بمزید من الضیق و الأذی، و الإحساس بلزوم التخلص منه .. فإن من یموت ضمیره، و یتلاشی وجدانه یکون بقاؤه أعظم ضررا، و أشد خطرا .. فلا بد من المبادره للتخلص منه، کما یتخلص الناس من موتاهم ..

من قتل قتیلا فله سلبه:

عن أنس قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (من قتل قتیلا فله سلبه).

قال: فقتل أبو طلحه یومئذ عشرین رجلا و أخذ أسلابهم (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ عن أبی شیبه، و أحمد، و ابن حبان. و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۶ و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفه) ص ۷۱ و راجع: المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۳۰ و مغنی المحتاج للشربینی ج ۳ ص ۹۹ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۲۱ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۴۹ و کشاف القناع ج ۳ ص ۸۰ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۳۳۵ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۹۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۹۰ و ۲۷۹ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۲۲۹ و سنن أبی داود ج ۱ص ۶۱۷ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۳۰ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۳ و عمده القاری ج ۸ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۷ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۲۷۷ و الآحاد و المثانی ج ۴ ص ۲۴۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۶۷ و ۱۶۹ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۸ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۶۹۸ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۲۴۵ و ۲۵۲ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۹۶ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۲۷۳ و ۳۴۹ و أضواء البیان للشنقیطی ج ۲ ص ۸۲ و الإکمال فی أسماء الرجال ص ۱۱۸ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۲۶۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۴۱۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۲ و ج ۱۸ ص ۴۲۸ و المعارف لابن قتیبه ص ۲۷۱ و فتوح الشام للواقدی ج ۱ ص ۲۱۶ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۱۰ ص ۵۷ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸۵ ج ۳ ص ۴۲۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۷۴ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۴ ص ۲۶۷ و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۲۲۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۲۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶.

و قال أبو قتاده: يا رسول اللّه، إنى ضربت رجلا على حبل عاتقه، و عليه درع فأجهضت عنه، فانظر فى أخذها، فقام رجل- قال محمد بن عمر:

اسمه أسود بن خزاعى الأسلمى، حليف بنى سلمه. كذا قال. و فى الصحيح كما سيأتى: أنه قرشى- فقال: يا رسول اللّه، أنا أخذتها، فارضه منها و أعطنيها.

قال: و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يسأل شيئا إلا أعطاه، أو سكت.

فسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال عمر: و اللّه لا يغنها اللّه تعالى على أسد من أسد اللّه تعالى و يعطيكها.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (صدق عمر) (۱).

و عن أبی قتاده الحارث بن ربعی قال: خرجنا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عام حنین، فلما التقینا کانت للمسلمین جوله. فرأیت رجلا من المشرکین قد علا رجلا من المسلمین.

و فی روایه: نظرت إلی رجل من المسلمین یقاتل رجلا من المشرکین، و آخر من المشرکین یختله، فضربته من ورائه علی حبل عاتقه بالسیف، فقطعت الدرع، و أقبل علی فضمنی ضمه، وجدت منها ریح الموت، ثم أدرکه الموت، فأرسلنی، فلحقت.

و فی روایه: فلقیت عمر بن الخطاب فی الناس الذین لم یهزموا، فقلت:

ما بال الناس؟

قال: أمر اللّه تعالی.

فرجعوا و جلس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (من قتل قتیلا له علیه بینه فله سلبه).

فقمت، فقلت: من یشهد لی؟ ثم جلست.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مثله.

فقمت فقلت: من یشهد لی؟ ثم جلست.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ و قال فی هامشه: أخرجه عبد الرزاق فی المصنف (۳۹۷۳) و أحمد ج ۱ ص ۲۴۵ و ابن أبی شیبه ج ۲ ص ۱۲۵ و ج ۱۴ ص ۵۳۱ و ابن حبان ذکره الهیثمی فی الموارد (۱۶۷۱) و البیهقی ج ۶ ص ۳۰۶ و الطبرانی فی الکبیر ج ۱۲ ص ۲۱۶ و الصغیر ج ۱ ص ۱۲۴ و راجع المصادر فی الهامش السابق.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مثله، فقال: (مالک یا أبا قتاده)؟

فأخبرته (۱).

و ذکر محمد بن عمر: أن عبد اللّه بن أنیس شهد له، فقال رجل: صدق سلبه عندی، فارضه منی- أو قال منیه.

فقال أبو بکر: لاها اللّه إذا، لا تعمد إلی أسد من أسد اللّه تعالی یقاتل عن اللّه تعالی و رسوله فیعطیک سلبه!

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ عن البخاری، و مسلم، و الترمذی، و أبی داود، و ابن ماجه، و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج ۷ ص ۶۳۰ (۴۳۲۱) و مسلم ج ۳ ص ۱۳۷۰ (۴۱/ ۱۷۵۱)، و أبو داود فی الجهاد باب (۱۴۶)، و البیهقی فی السنن ج ۶ ص ۳۰۶ و الدلائل ج ۵ ص ۱۴۸ و الشافعی فی المسند (۲۲۳)، و مالک فی الموطأ (۴۵۴)، و کتاب الموطأ ج ۲ ص ۴۵۴ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۲۶ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۷ و الإستذکار ج ۵ ص ۵۹ و التمهید لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۲۴۲ و کتاب الأم ج ۴ ص ۱۴۹ و ج ۷ ص ۲۳۹ و المجموع للنووی ج ۱۸ ص ۳۲ و ۳۳ و ج ۱۹ ص ۳۱۷ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۹۰ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۶۸ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۷۰ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۳۱ و ۱۶۸ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۵ ص ۱۶۵۱ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۲۵۰ و أضواء البیان ج ۲ ص ۸۲ و شرح السیر الکبیر ج ۲ ص ۶۰۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۷ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۸۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۷۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۲۳. و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۶ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۲.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (صدق فأعطه إیاه)، فأعطانیه (۱).

و عند محمد بن عمر: فقال لی حاطب بن أبی بلتعه: یا أبا قتاده، أتبیع السلاح؟!

فبعته بسبع أواق، فابتعت به مخرفا- و فی روایه: خرافا فی بنی سلمه- فإنه لأول مال تأثلته- و فی روایه: اعتقبته- فی الإسلام (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ عن الواقدی. و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفه) ص ۷۲ و راجع: المجموع للنووی ج ۱۸ ص ۳۵ و المغنی ج ۱۰ ص ۴۱۹ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۴۷ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۰۶ و الآحاد و المثانی ج ۳ ص ۴۳۵ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۶۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۷۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۲۳.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۵۵ و تاج العروس ج ۱۲ ص ۱۵۹ و کتاب الأم ج ۴ ص ۱۴۹ و ج ۷ ص ۲۳۹ و مختصر المزنی ص ۱۴۹ و المجموع للنووی ج ۱۸ ص ۳۳ و ۹۹ و ج ۱۹ ص ۳۱۷ و موطأ مالک ج ۲ ص ۴۵۵ و راجع: نیل الأوطار ج ۸ ص ۹۱ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۶ و ج ۴ ص ۵۸ و ج ۵ ص ۱۰۱ و ج ۸ ص ۱۱۳ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۴۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۱۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۰۶ و ج ۹ ص ۵۰ و عمده القاری ج ۱۱ ص ۲۱۹ و ج ۱۵ ص ۶۸ و ج ۱۷ ص ۲۹۹ و ج ۱۷ ص ۳۰۲ و ج ۲۴ ص ۲۴۸ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۷۰ و شرح معانی ج ۳ ص ۲۲۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۳۲ و ۱۶۸ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۸ و الإستذکار ج ۵ ص ۵۹ و ۸۷ و التمهید ج ۲ ص ۵.

زاد محمد بن عمر: يقال له: الرديني.

قال في البدايه في الروايه السابقه عن أنس: إن عمر قال ذلك. و هو مستغرب.

و المشهور: أن قائل ذلك أبو بكر، كما في حديث أبي قتاده (۱).

و قال الحافظ: الراجح: أن الذي قال ذلك أبو بكر، كما رواه أبو قتاده، و هو صاحب القصه، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره (۲).

قالا: فلعل عمر قال ذلك متابعه لأبي بكر و مساعده له، و موافقه، فاشتبه على الراوي (۳).

قال العلماء: لو لم يكن من فضيله أبي بكر الصديق إلا هذا لكفى، فإنه بثاقب علمه، و شده صرامته، و قوه إنصافه، و صحه توفيقه، و صدق تحقيقه، بادر إلى القول بالحق، فزجر، و أفتى، و حكم، و أمضى، و أخبر في الشريعه عن المصطفى بحضرته و بين يديه، و بما صدقه، فيه و أجراه على قوله (۴).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۷۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۰.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و فتح الباري ج ۸ ص ۳۳ و راجع: عمده القاري ج ۱۷ ص ۳۰۰.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و راجع: عمده القاري ج ۱۷ ص ۳۰۰ و فتح الباري ج ۸ ص ۳۳. و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۷۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴.

۴- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ هامش ص ۱۴۷ عن أبي عبد اللّه الحميدي في الجمع بين الصحيحين.

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما تقدم، هى التاليه:

بطولات أبى طلحه:

زعمت الروايه المتقدمه: أن أبا طلحه قتل من المشركين عشرين رجلا، و أخذ أسلابهم .. و لكن لنا أن نتساءل: متى قتل أبو طلحه هؤلاء؟ هل قتلهم قبل الهزيمه؟ أم بعدها؟!

فإن كان ذلك قبل الهزيمه، فقد تقدم: أن الهزيمه وقعت بمجرد ورود خالد بمقدمه الجيش إلى وادى حنين، و كانت المقدمه تتكون من بنى سليم و أهل مكه، فخرج عليهم المشركون من الشعاب و المضايق، فوقعت الهزيمه على المقدمه و تبعها الجيش كله، و لم يفعل أبو طلحه و لا غيره شيئا. و لم يبق عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غير على (عليه السلام) يقاتل و يناضل، و بضعه نفر من بنى هاشم كانوا حول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أما بعد وقوع الهزيمه، فقد صرحوا: بأن راجعه المسلمين رجعت فوجدت الأسرى مكتفين حول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و صرحوا:

بأنه لم يطعن أحد من المسلمين برمح، و لا ضرب بسيف، و لا رمى بسهم ..

باستثناء عقيل، الذى يشهد لقتاله قصه الإبره المزعومه التى أرجعها إلى الغنيمه.

و معنى ذلك: أن أبا طلحه لم يقتل أحدا بعد عودته من هزيمته أيضا ..

و مهما يكن من أمر: فإن لأبى طلحه مكانه عند هؤلاء الناس، لأن عمر بن الخطاب أمره فى يوم الشورى أن يضرب أعناق سته من أهل الشورى،

و منهم على (عليه السلام) إن خالفوا، و إن لم يتفقوا على ما يريد عمر، و ما خطط له.

و روى المعتزلى: أن أبا طلحه قال لهم: لا، و الذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثه التى وقتت لكم، فاصنعوا ما بدا لكم (۱).

هنات فى حديث أبى قتاده:

و نفس هذا الكلام نقوله بالنسبه لما ادّعاه أبو قتاده أيضا فى روايته الأولى، و الذى صور لنا فيها: أن معركه حاميه جرت، حتى أجهضه زحام المقاتلين عن سلب قتيله.

و ادّعى فى الروايه الثانيه: أن الرجل الذى قتله، أراد بقتله إياه أن يدفع عن مسلم آخر كان يواجه مأزقا بين المقاتلين من أهل الشرك.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يتوافق مع أجواء الهزيمه فى البدايه، و لا مع ما حدث بعد العوده فى النهايه.

و لو أغمضنا النظر عن ذلك، و قبلنا: أن حدوث ذلك أكثر احتمالا من مزاعمهم عن بطولات أبى طلحه، فإن الترجيح إنما يكون للروايه الأولى دون الثانيه، لأن الثانيه تضمنت:

أولا: الزعم: بأن فريقا من المسلمين لم ينهزموا، و أن عمر بن الخطاب كان من جمله هؤلاء .. مع أنه قد تقدم: أن ذلك غير صحيح، و أن عليا

۱- شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۹۲ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۹۲۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۹۵ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۸.

(علیه السلام) فقط هو الذی ثبت فی ساحات الجهاد، بالإضافه إلی نفر من بنی هاشم أحاطوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد تقدمت أسماؤهم.

و لیس من بینهم عمر بن الخطاب و لا غیره من الجماعه التی یشیر إلیها.

ثانیا: هناک اختلاف و تدافع ظاهر بین روایات قتل أبی قتاده لذلک المشرک، فهل هو قتل المشرک الذی علا رجلا من المسلمین؟! أم قتل الذی کان یختل المسلم، حیث کان المسلم منشغلا بقتال مشرک آخر؟!

کما أننا نجد الإختلاف فی الذی اعترض علی أخذ ذلک الرجل للسلب، و صدقه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، هل هو أبو بکر، أم عمر؟!

ثالثا: إذا کان أبو قتاده یطالب بالسلب، و یشهد له به عبد اللّه بن أنیس، فلما ذا یقحم شخص آخر نفسه فی حدیث یکون بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بین غیره؟!

و کیف یصدر ذلک الشخص حکما جازما- سواء أصاب فیه أم أخطأ- فی أمر یطلب من الرسول نفسه أن یصدر حکمه فیه؟! أ لیس هذا من أوضح الموارد التی نهت الآیه الشریفه عنها، حیث تقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۱).

فکیف أصبح الأمر المنهی عنه بنص القرآن الکریم فضیله و کرامه یتبجح بها المتبجحون، حتی یقول من یسمونهم بالعلماء: (لو لم یکن من فضیله أبی بکر الصدیق إلا هذا لکفی ..)؟!

و لعلک تقول: ما دام أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد سکت عن

۱- الآیه ۱ من سوره الحجرات.

الجواب، فلا ضير فی مبادره غيره لحسم الأمر، و إعطاء الضابطه ..

و نجيب بما يلی:

ألف: إن سكوت النبی (صلی اللّه عليه و آله) لا يبرر الإقدام علی أی شی ء من دون اسئذان منه.

ب: إن كلام أبی بكر أو عمر معناه: أن إعطاء سلب من يقاتل عن اللّه و رسوله لغيره ظلم و عدوان ..

و هذا يعنی: أنه لا مبرر لسكوت النبی (صلی اللّه عليه و آله) عن بيان هذه الحقيقه، و الدفاع عن المظلوم.

ج: إن النبی (صلی اللّه عليه و آله) إنما يسكت لو كان يطلب منه ما يمكنه أن يعطيه، مما قد يكون هناك مصلحه تمنع من إعطائه، و لكن لا يمكن أن يسكت إذا طلب منه أن يأخذ مال زيد، و يعطيه لعمرو مثلا.

د: إن الرجل لم يطلب من النبی (صلی اللّه عليه و آله) شيئا يوجب هذه الصوله عليه من عمر، أو من أبی بكر، لأنه إنما طلب من النبی (صلی اللّه عليه و آله) أن يرضی أبا قتاده و لو بالمال، و لم يطلب اغتصاب السلب منه ليخصّه به. فلما ذا يكون ذلك مرجوحا، و ما معنی إخبار أبی بكر بالشريعه عن المصطفی؟! و لماذا زجر؟! و بماذا حكم و أفتی؟!

الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار

اشاره

الأنصار يعتبون .. و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسترضيهم:

عن أنس بن مالك، و عبد اللّه بن يزيد بن عاصم، و أبى سعيد الخدرى:

أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصاب غنائم حنين، و قسم للمتألفين من قريش و سائر العرب ما قسم.

و فى روايه: طفق يعطى رجلا المائه من الإبل، و لم يكن فى الأنصار منها شى ء قليل و لا كثير.

(و قيل: جعل للأنصار شيئا يسيرا، و أعطى الجمهور للمنافقين، فغضب قوم من الأنصار) (۱).

فوجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم، حتى كثر فيهم القاله حتى قال قائلهم: يغفر اللّه تعالى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إن هذا لهو العجب يعطى قريشا- و فى لفظ: الطلقاء و المهاجرين- و يتركنا و سيوفنا تقطر من دمائهم!! إذا كانت شديده فنحن ندعى، و يعطى الغنيمه غيرنا!

و ددنا أنّا نعلم ممن كان هذا، فإن كان من أمر اللّه تعالى صبرنا، و إن كان

۱- راجع: إعلام الورى ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و (ط آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۹ و ۱۶۹ و ۱۷۰ و الإرشاد للمفيد ص ۱۴۵ و شجره طوبى ج ۲ ص ۳۱۱.

من رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) استعتبناه (۱).

و فی حدیث أبی سعید: فقال رجل من الأنصار لأصحابه: لقد کنت أحدثکم أن لو استقامت الأمور لقد آثر علیکم. فردوا علیه ردا عنیفا.

و قال أبو سعید: فمشی سعد بن عباده إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه، إن هذا الحی قد وجدوا علیک فی أنفسهم.

قال: (فیم)؟

قال: فیما کان من قسمک هذه الغنائم فی قومک و فی سائر العرب، و لم یکن فیهم من ذلک شی ء.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (فأین أنت من ذلک یا سعد)؟

قال: ما أنا إلا امرؤ من قومی.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (فاجمع لی قومک فی هذه الحظیره (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ عن ابن إسحاق، و أحمد، و مسلم، و البخاری، و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۰ و راجع: صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۰۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۴۰ و راجع: عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۱۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۸۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۰۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۶.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۹ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۵ و تفسیر مجمع البیان ج ۵ ص ۳۶ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۲۳۲ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۸۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۸.

و قال أنس: فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم فی قبه من أدم و لم یدع غیرهم، فجاء رجال من المهاجرین فأذن لهم فیهم، فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، حتی إذا لم یبق أحد من الأنصار إلا اجتمع له. أتاه، فقال: یا رسول اللّه، قد اجتمع لک هذا الحی من الأنصار حیث أمرتنی أن أجمعهم.

فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (هل منکم أحد من غیرکم)؟

قالوا: لا یا رسول اللّه إلا ابن أختنا.

قال: (ابن أخت القوم منهم).

فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خطیبا، فحمد اللّه و أثنی علیه بما هو أهله، ثم قال: (یا معشر الأنصار، ألم آتکم ضلالا فهداکم اللّه تعالی؟! و عاله فأغناکم اللّه؟ و أعداء فألف بین قلوبکم؟!

و فی روایه: متفرقین فألفکم اللّه؟

قالوا: بلی یا رسول اللّه، اللّه و رسوله أمن و أفضل (۱).

و فصل ذلک فی نص آخر، فقال: .. و بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عنهم مقال سخطه، فنادی فیهم، فاجتمعوا، ثم قال لهم: (اجلسوا، و لا یقعد

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۷۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۱ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۷۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۰ و ۴۱۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۴ و ۳۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۸ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۱ و راجع: مسند الشامیین ج ۲ ص ۶۶.

معکم أحد من غیرکم).

فلما قعدوا جاء النبی (علیه السلام) یتبعه أمیر المؤمنین (علیه السلام) حتی جلس وسطهم، فقال لهم: (إنی سائلکم عن أمر فأجیبونی عنه).

فقالوا: قل یا رسول اللّه.

قال: (ألستم کنتم ضالین فهداکم اللّه بی)؟

قالوا: بلی، فلله المنه و لرسوله.

قال: (ألم تکونوا علی شفا حفره من النار، فأنقذکم اللّه بی)؟

قالوا: بلی، فلله المنه و لرسوله.

قال: (ألم تکونوا قلیلا فکثرکم اللّه بی)؟

قالوا: بلی، فلله المنه و لرسوله.

قال: (ألم تکونوا أعداء فألف اللّه بین قلوبکم بی)؟!

قالوا: بلی، فلله المنه و لرسوله.

ثم سکت النبی (صلی اللّه علیه و آله) هنیهه، ثم قال: (ألا تجیبونی بما عندکم)؟

قالوا: بم نجیبک؟ فداک آباؤنا و أمهاتنا؟! قد أجبناک بأن لک الفضل و المن و الطول علینا!!

قال: (أم لو شئتم لقلتم: و أنت قد کنت جئتنا طریدا فآویناک، و جئتنا خائفا فآمناک (و مخذولا فنصرناک)، و جئتنا مکذبا فصدقناک).

فارتفعت أصواتهم بالبکاء و قام شیوخهم و ساداتهم إلیه، فقبلوا یدیه و رجلیه، ثم قالوا: رضینا باللّه و عنه، و برسوله و عنه، و هذه أموالنا بین یدیک، فإن شئت فاقسمها علی قومک، و إنما قال من قال منا علی غیر وغر صدر،

و غل فی قلب، و لکنهم ظنوا سخطا علیهم، و تقصیرا بهم. و قد استغفروا اللّه من ذنوبهم، فاستغفر لهم یا رسول اللّه.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم اغفر للأنصار، و لأبناء الأنصار، و لأبناء أبناء الأنصار. یا معشر الأنصار، أما ترضون أن یرجع غیرکم بالشاه و النعم، و ترجعون أنتم و فی سهمکم رسول اللّه)؟

قالوا: بلی رضینا.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (الأنصار کرشی و عیبتی، لو سلک الناس وادیا و سلکت الأنصار شعبا، لسلکت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار) (۱).

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعد قوله لهم: لو شئتم لقلتم فصدقتم و صدقتم، جئتنا طریدا فآویناک، و عائلا فآسیناک، و خائفا فآمناک، و مخذولا فنصرناک، و مکذبا فصدقناک).

فقالوا: المن للّه تعالی و رسوله.

فقال: (و ما حدیث بلغنی عنکم)؟ فسکنوا.

فقال: (ما حدیث بلغنی عنکم)؟

فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا فلم یقولوا شیئا، و أما أناس منا حدیثه أسنانهم، قالوا: یغفر اللّه تعالی لرسوله (صلی اللّه علیه و آله) یعطی قریشا و یترکنا، و سیوفنا تقطر من دمائهم!!

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنی لأعطی رجالا حدیثی عهد

۱- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و إعلام الوری ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۹ و ۱۷۱ و ۱۷۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۱۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۳.

بکفر لأتألفهم بذلک) (۱).

و فی روایه: (إن قریشا حدیثو عهد بجاهلیه و مصیبه، و إنی أردت أن أجبرهم و أتالفهم، أوجدتم یا معشر الأنصار فی أنفسکم فی لعاعه من الدنیا تألفت بها قوما أسلموا، و وکلتکم إلی ما قسم اللّه تعالی لکم من الإسلام؟!

أفلا ترضون یا معشر الأنصار أن یذهب الناس إلی رحالهم بالشاه و البعیر و تذهبون برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی رحالکم! تحوزونه إلی بیوتکم؟! فو اللّه، لمن تنقلبون به خیر مما ینقلبون به، فو الذی نفسی بیده، لو أن الناس سلکوا شعبا و سلکت الأنصار شعبا لسلکت شعب الأنصار (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و قال فی هامشه: أخرجه البخاری (۳۱۴۶، ۳۱۴۷، ۳۵۲۸، ۳۷۷۸، ۳۷۹۳، ۴۳۳۱، ۴۳۳۲، ۴۳۳۳، ۴۳۳۴) و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۱۶۶ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۰۵ و فتح الباری ج ۸ ص ۴۰ و ۴۱ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۱ و فضائل الصحابه ص ۶۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۰۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۳۷ و ج ۷ ص ۱۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۰۹ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۲۷۵ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۶۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۸۹ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۲۸۳ و راجع: مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۵۳.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۶ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۷۲ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۱۰۵ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۰۶ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۷۱ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۳۱۰ و مسند أبی یعلی ج ۵ ص ۳۵۶ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۴.

و فی روایه: لو سلک الناس وادیا و سلکت الأنصار شعبا و أخذ الأنصار شعبا لأخذت شعب الأنصار، أنتم الشعار، و الناس دثار، الأنصار کرشی و عیبتی، و لو لا أنها الهجره لکنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، و أبناء الأنصار (۱).

فبکی القوم حتی أخضلوا لحاهم، و قالوا: رضینا باللّه و رسوله حظا و قسما (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴ و الثقات ج ۲ ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۵ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۴۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۷۲ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۱۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۷۰ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۵۶ و ج ۳ ص ۲۴۶ و فضائل الصحابه ص ۶۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۴۱ و ج ۸ ص ۵۵۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۸۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۲۵۸ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۱۴۸ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۱۶ و ۱۷ و ج ۱۴ ص ۶۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۰ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۳۹ و السیره النبویه ج ۳ ص ۶۷۷ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴ و الثقات ج ۲ ص ۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۷۷ و فتح الباری ج ۸ ص ۴۲ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۶ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۷۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۲۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۷۹ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۹۲.

و ذکر محمد بن عمر: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أراد حین إذ دعاهم أن یکتب بالبحرین لهم خاصه بعده دون الناس، و هی یومئذ أفضل ما فتح علیه من الأرض.

فقالوا: لا حاجه لنا بالدنیا بعدک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنکم ستجدون بعدی أثره شدیده، فاصبروا حتی تلقونی علی الحوض) (۱).

و کان حسان بن ثابت قال قبل جمع النبی (صلی اللّه علیه و آله) الأنصار:

زاد الهموم فماء العین منحدرسحا إذا حفلته عبره درر

وجدا بشماء إذ شماء بهکنههیفاء لا دنس فیها و لا خور

دع عنک شماء إذ کانت مودتهانزرا و شر وصال الواصل النزر

و ائت الرسول فقل یا خیر مؤتمن للمؤمنین إذا ما عدد البشر

علام تدعی سلیم و هی نازحهقدام قوم هموا آووا و هم نصروا

سماهم اللّه أنصارا بنصرهم دین الهدی و عوان الحرب تستعر

و سارعوا فی سبیل اللّه و اعترضواللنائبات و ما خانوا و ما ضجروا

و الناس إلب علینا فیک لیس لناإلا السیوف و أطراف القنا وزر

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۳ و راجع: صحیح البخاری ج ۴ ص ۶۰ و فضائل الصحابه ص ۶۹ و السنن الکبری ج ۶ ص ۳۳۷ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۳۶۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۶۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۸۹ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۲۸۳ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۳۲.

نجالد الناس لا نبقی علی أحدو لا نضیّع ما توحی به السور

و لا تهر جناه الحرب نادیناو نحن حین تلظی نارها سعر

کما رددنا ببدر دون ما طلبواأهل النفاق ففینا ینزل الظفر

و نحن جندک یوم النعف من أحدإذ حزّبت بطرا أحزابها مضر

فما و نینا و ما خمنا و ما خبروامنا عثارا و کل الناس قد عثروا (۱) و لخص الیعقوبی ذلک، فقال: (و سألته الأنصار، و دخلها غضاضه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنی أعطی قوما تألفا، و أکلکم إلی إیمانکم.

و تکلم بعضهم، فقال: قاتل بنا محمد حتی إذا ظهر أمره و ظفر أتی قومه و ترکنا.

فأسقط اللّه سهمهم، و أثبت للمؤلفه قلوبهم سهما فی الصدقات (۲).

و روی بسند صحیح عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام): أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم حنین تألف رؤساء العرب من قریش و سائر مضر، منهم أبو سفیان بن حرب، و عیینه بن حصین الفزاری، و أشباههم من الناس، فغضبت الأنصار، و اجتمعت إلی سعد بن عباده.

فانطلق بهم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالجعرانه، فقال: یا رسول اللّه، أتاذن لی فی الکلام؟

فقال: نعم.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۸۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۵.

۲- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۳ و ۶۴.

فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التی قسمت بين قومک شيئا أنزله اللّه رضينا، و إن كان غير ذلک لم نرض.

قال زراره: و سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فقال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): يا معشر الأنصار أكلّكم علی قول سيدكم سعد؟

فقالوا: سيدنا اللّه و رسوله.

ثم قالوا فی الثالثه: نحن علی مثل قوله و رأيه.

قال زراره: فسمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فحط اللّه نورهم.

و فرض اللّه للمؤلفه قلوبهم سهما فی القرآن (۱).

ما أقبح هذا المنطق:

و نقول:

إن مقاله سعد بن عباده فی محضر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) كانت فی غايه القبح و السقوط، من جهتين:

إحداهما: أن يكون سعد، و من معه يعتقدون بأن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) قد يأتی بالأمر من اللّه، و قد يأتی به من عند نفسه، فيجوز لهم

۱- الكافی ج ۲ ص ۴۱۱ و شرح أصول الكافی ج ۱۰ ص ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۷ و ج ۹۳ ص ۵۸ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۳۲ و تفسير العياشی ج ۲ ص ۹۱ و ۹۲ و راجع: الحدائق الناضره ج ۱۲ ص ۱۷۶ و جواهر الكلام ج ۱۵ ص ۳۴۰ و مصباح الفقيه ج ۳ ص ۹۵ و جامع المدارک ج ۲ ص ۶۵ و غنائم الأيام للميرزا القمی ج ۴ ص ۱۳۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۸ ص ۱۷۵ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادی النجفی ج ۷ ص ۱۹۱.

النكول عن طاعته حين يكون أمر من النوع الثانى حتى لو كان مصيبا فيه.

و هذا توهم باطل، و خيال زائف، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) مسدد بالوحى، وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (۱)، و تجب طاعته فى كل أمر يأمر به، و ينهى عنه، قال تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (۲).

الثانيه: أنه أعلن: أن هذا الأمر إن كان مما لم ينزله، فإنهم لا يرضون به، مع أن الإنسان المؤمن يتوخى كل ما يرضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يبادر إلى العمل به، و يبذل كل جهد من أجل تحصيل هذا الرضى .. فالمتوقع من سعد، و من معه أن يقولوا له (صلى اللّه عليه و آله): إن هذا الأمر يرضيك، فنحن لا نتردد فى بذله، و بذل كل ما نملك من أجل الفوز برضاك.

و أما إن كانوا يعتقدون: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يخطئ فى قراراته التى لا تنزل من عند اللّه، فالأمر أشنع و أقبح، و هو يشير إلى خلل اعتقادى خطير لدى الأنصار، رغم مرور سنوات كثيره على إسلامهم. طول عشرتهم معه (صلى اللّه عليه و آله) ..

إلا أن يقال: لعلهم ظنوا: أن ثمه من يحاول فرض هذا القرار على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، على غير رضا منه، فأرادوا أن تكون هذه المبادره عونا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمواجهه تلك الضغوط.

و لكن هذا الإحتمال يبقى تائها، و عاجزا عن حل الإشكال، لأسباب عديده.

۱- الآيتان ۳ و ۴ من سوره النجم.

۲- الآيه ۳۱ من سوره آل عمران، و الآيه ۵۸ من سوره النساء و الآيه ۹۱ من سوره المائده، و الآيه ۵۳ من سوره النور، و الآيه ۳۲ من سوره النور، و الآيه ۱۱ من سوره المنافقون.

منهـا: أن الشواهـد تشـير إلى أنه كـان هو صـاحب القرار، و لم يكن لـدى الآخرين أى حول أو قوه تخولهم فرض أى أمر، مهما كان عاديا أو غير ذى أهميه ..

و منها- و هو الأهم-: أن الروايات الأخرى قـد صـرحت بما دل على جرأتهم، و أنهم قالوا: و إن كان من رأى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) استعتبناه، أو نحو ذلك.

من أجل ذلك و سواه نقول:

لعل هذه الطريقه التى تكلم بها سعد لم تكن مما اتفق عليه مع الأنصار، بل هم فوضوا إليه الكلام، فوقع هو فى هذه الزله التى لم يظهر أنهم يوافقونه عليها.

و ربما يشير إلى ذلك عدم رضاهم بسياده سعد عليهم كما سيتضح فيما يلى:

أدب الأنصار:

و قـد يمكن اعتبـار إجـابه الأنصار- ثلاث مرات- بقولهم: سـيدنا اللّه و رسوله، حين سألهم النبى (صـلى اللّه عليه و آله): أكلكم على قول سيدكم سعد؟!- يمكن اعتبارها- أدب من الأنصار، و مراعاه منهم لجانب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

كما أنها يمكن أن تكون تعبيرا عن امتعاضهم من طريقه سعد بن عباده فى عرض القضيه أمام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قد يعكر على الأخذ بهذا الإحتمال و يقوى الإحتمال الأول، قولهم أخيرا: (نحن على مثل قوله و رأيه).

إلاـ أن يكون المقصود هو: أنهم على مثل قوله و رأيه فى عدم رضاهم بتقسيم الأموال على المؤلفه قلوبهم، و الذين لا يزالون يقاتلونهم على الإسلام إلى ذلك الوقت. حسبما صرحوا به .. و ليسوا على مثل رأيه فيما يرتبط بطاعه الرسول، أو فى تخطئته فيما يراه كما ورد فى أقواله.

فحط اللّه نورهم:

و لعل حط نورهم، و إنزال سهم المؤلفه فى القرآن قد جاء عقوبه لهم على هذه الجرأه على مقام الرساله، و الرسول حتى لو لم يكونوا على مثل رأى سعد فيما يتضمن جرأه على مقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فإن المفروض هو: التسليم المطلق، حتى لو كانت الأموال لهم على الحقيقه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فكيف إذا كانت الأموال له .. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك ..

لا يجرؤ الأنصار على ادّعاء حق لهم:

و نلاحظ: أن النصوص المتقدمه التى ذكرت كلام الأنصار و عتبهم، سواء أكان ذلك على لسان سادتهم و ذوى البصائر منهم، أو على لسان شبابهم و جهالهم قد خلت من رأى إشاره إلى أنهم يطالبون بحق لهم، منحهم اللّه إياه من خلال نصر أحرزوه، أو جهد بذلوه .. رغم كثره القاله فيهم، بل رغم جرأتهم على شخص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و لو أن شيئا من ذلك كان قد حصل بالفعل، لبادروا إلى عرض هذه الحجه، فإنها أشد وقعا، و أبعد اثرا، و أكثر إلزاما ..

الرد العنيف على المشككين:

و قد مر معنا آنفا: أن بعض المشككين من أصحاب الأهواء، حاول الطعن و التشكيك بشخص النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و اعتبار ما حصل شاهدا على انطواء الشخصيه النبويه على درجه من العصبيه للقوم و العشيره، تدعوه إلى نقض تعهداته، أو التقصير فى الوفاء بما يتوقّع من أهل الوفاء .. حيث قال أحدهم لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور قد آثر عليكم.

و لكن رد الأنصار قد جاء حاسما و عنيفا. و هذا هو المتوقع منهم، فإنهم يعرفون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حق المعرفه، و لا يظنون به إلا أنه قد قصد بفعله هذا غايه إصلاحيه و استصلاحيه لا تبلغ حد إلزامهم بالتخلى عما ظنوا أن لهم الحق فى المطالبه به .. فبادروا إلى الطلب، فعرفهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما ينبغى لهم أن يعرفوه.

أين أنت من ذلك يا سعد؟!:

و اللافت هنا: أنه حين أخبر سعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) بوجد الأنصار، كان أول ما سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنه سعدا هو: أن يفصح سعد عن نفسه، فيحدد موقعه من هذا الأمر بالنسبه إلى قومه.

و إذ به يسمع منه إجابه مخيبه للآمال، حيث قال له سعد: ما أنا إلا امرؤ من قومى.

و قد أظهرت هذه الإجابه: أن القضيه ليست أمرا عابرا، صنعته يد الجهاله و الطيش من شباب أغرار، لا تجربه لهم، بل هى قناعه استقرت فى

و عی کثیر من عقلاء القوم و رؤسائهم، حتی لدی سعد بن عباده زعیم الخزرج، فکیف بسائر الناس.

و هذا یحتم المبادره إلی علاج القضیه بما یتناسب مع حجمها، مع عقلیات مختلفه، و أهواء متباینه، و مستویات لا تلتقی فیما بینها ..

و لأجل ذلک کلف (صلی اللّه علیه و آله) سعدا نفسه بجمع قومه، و لا یکون أحد من غیرهم معهم، لأنه یرید أن یحسم الأمر قبل أن یقف أصحاب الأهواء علی دقائقه و تفاصیله، فإن ذلک ربما یعطیهم الأهواء، لبث سمومهم، بطریقه خبیثه و مؤذیه، و هکذا کان.

حوار الرسول صلّی اللّه علیه و آله مع الأنصار:

و عن حوار الرسول (صلی اللّه علیه و آله) مع الأنصار نقول:

۱- إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یشر إلی أی شی ء یمکن أن یفسّر علی أنه إقرار منه لهم: بأن لهم حقا من الغنائم قد أخذه منهم. بل هو قد ذکّرهم بما جنوه من فوائد، بسبب قبولهم الهدایه الإلهیه، و عدّد ذلک علیهم، حتی جعلهم یشعرون أن مطالبتهم هذه ذنب یجب علیهم الاستغفار منه .. و قد أکد لهم علی صحه هذا الأمر، حین بادر إلی الإستغفار لهم، و لأبنائهم، و لأبناء أبنائهم.

۲- إنه أراد بتذکیره لهم بهدایه اللّه تعالی له، و بسائر النعم، أن یعالج مشکله الخطأ لدیهم فی المعاییر، و فی تحدید الأهداف، و محط الطموحات و الآمال، و محاور التفکیر فیما یرید الإنسان أن یفکر فیه، و یخطط للوصول إلیه و الحصول علیه ..

فنقلهم (صلی اللّه علیه و آله) من دائره التفکیر فی المصالح الفردیه الضیقه، و اللذه الآنیه الزائله، لیصلهم بمصدر الفیوضات و الهدایات، و باللامتناهی، و بالغنی القوی، و المدبر، و الخالق، و الرازق، و المهیمن، و الباقی .. و .. و ..

۳- و لم ینته الأمر عند هذا الحد بل هو افهمهم أنه یعرف ما یدور بخلدهم تجاهه، حیث یرون أن لهم فضلا و منه علیه (صلی اللّه علیه و آله) بإیوائهم و نصرهم له، و بتصدیقهم إیاه، فدفعهم إلی المقارنه بین ما یرون لأنفسهم فضلا فیه، و بین ما منّ اللّه و رسوله به علیهم، لیدرکوا مدی الإسفاف الذی وقعوا فیه.

و لذلک ارتفعت أصواتهم بالبکاء، و قام شیوخهم و ساداتهم فقبّلوا ید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و رجلیه، و قالوا: رضینا باللّه و عنه، و برسوله و عنه.

و عرفوا: أنهم فی وهم کبیر، و أمام أمر خطیر یودی بهم إلی المهالک، لو لا أن تدارکهم اللّه برحمه منه، و اعترفوا بذنبهم، و طلبوا من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یستغفر لهم.

الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم:

و قد استغفر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) للأنصار، و لأبنائهم، و لأبناء أبنائهم. مع أن الأنصار لم یطلبوا منه إلا أن یستغفر لهم، و لم یذکروا أبنائهم، و لا أبناء أبنائهم.

و لعله (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یشیر إلی: أن هذا التراجع من الأنصار کان صادقا، و لم یکن قبولا علی مضض، و لا کانت تشوبه أیه شائبه

من الإحساس بالغبن، و لا صاحبه أی و غر فی الصدور، أو غل فی القلوب.

کما أن هـذا الإسـتغفار للأبناء، و لأبناء الأبناء، یعطی: أن التوفیق الـذی یناله الإنسان بعمله، إذا کان صادقا قد لا یقتصـر علیه، بل یشمل ذریته من أبنائه، و أبناء أبنائه أیضا. و کذلک الحال بالنسبه للذنوب و الآثام، فإنها تترک آثارها علی الأبناء و أبناء الأبناء.

و إدراک هذه الحقیقه من شأنه أن یزید من اندفاع الناس إلی الطاعات، و عمل الخیر، و نیل التوفیقات، و الإبتعاد عن المآثم.

الأنصار کرشی و عیبتی:

و قد ألمحت کلماته (صـلی اللّه علیه و آله) عن الأنصار إلی أنهم لم تکن لهم سـیاسه خاصه بهم، بحیث تؤثر فی طبیعه تعاملهم مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و فی مستوی هذا التعامل، و حدوده.

بل کانوا مجرد جماعه من الناس، یتلقون من رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، و یسـتفیدون منه، بمقـدار ما تتسع له أفهامهم، و تنفتح له عقولهم، و تنفعل به قلوبهم و مشاعرهم ..

و هـذا هو السـر فی التعـبیر النبوی عنهم ب (کرشـی و عیبتی)، حیث یتسع الکرش و العیبه لوضع مـا یراد حفظه. و بـذلک یکون الأنصار صادقین فی الإنقیاد و التسلیم للّه و لرسوله ..

أمـا غیر الأنصـار فلعـل لهم مشـاریع تفرض علیهم أن یتعـاملوا حـتی مـع النـبی (صـلی اللّه علیه و آله) ضـمن حـدود و قیـود، قد تتعارض مع ما أمرهم اللّه تعالی به من الطاعه و التسلیم لرسوله، بحیث لا یکون فی أنفسهم حرج

مما يقضى به (صلى اللّه عليه و آله) لهم أو عليهم.

لماذا أعطى؟ و لماذا منع؟!:

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى: أن قائلا قال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أصحابه- قال محمد بن عمر: هو سعد بن أبى وقاص-: يا رسول اللّه، أعطيت عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس مائه (و أضاف فى نص آخر: أبا سفيان، و سهيل بن عمرو)، و تركت جعيل بن سراقه الضمرى؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أما و الذى نفس محمد بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم (الصحيح: كلها) مثل عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس، و لكنى تألفتهما ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه) (۱).

و روى البخارى عن سعد بن أبى وقاص، قال: أعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رهطا و أنا جالس، فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلى، فقمت

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ عن ابن إسحاق، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۲۴۶ و الإصابه ج ۱ ص ۲۳۹ و (ط دار الكتب العلميه) ص ۵۶۹ و راجع: شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۷ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۴۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۰ و ج ۹ ص ۳۰۰ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۳ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۸۵ و تفسير الآلوسى ج ۲۶ ص ۱۴۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۴.

فقلت: ما لک عن فلان؟! و اللّه إنی لأراه مؤمنا؟!

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أو مسلما).

ذکر ذلک ثلاثا، و أجابه بمثل ذلک، ثم قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنی لأعطی الرجل و غیره أحب إلی منه، خشیه أن یکبه اللّه تعالی فی النار علی وجهه) (۱).

و روی البخاری عن عمرو بن تغلب قال: أعطی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قوما و منع آخرین، فکأنهم عتبوا علیه، فقال: (إنی أعطی أقواما أخاف هلعهم و جزعهم، و أکل أقواما إلی ما جعل اللّه تعالی فی قلوبهم من الخیر و الغنی، منهم عمرو بن تغلب).

قال عمرو: فما أحببت أن لی بکلمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حمر النعم (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ عن البخاری، و أشار فی هامشه إلی: البخاری ج ۳ ص ۳۹۹ (۱۴۷۸). و راجع: سنن سعد بن أبی وقاص ص ۴۰ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۰۴ و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۲ ص ۱۳۱ و عمده القاری ج ۹ ص ۶۲ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۲۲۱ و سنن أبی یعلی ج ۲ ص ۸۳ و تغلیق التعلیق ج ۲ ص ۳۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۲ عن: البخاری ج ۶ ص ۳۸۸ (۳۱۴۵). و راجع: الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۱۶۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۸۴ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۲۶ و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۴ ص ۵۹ و عمده القاری ج ۱۵ ص ۷۱ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۳۰.

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحه هذه الروايات، بل لعلنا نكاد نطمئن إلى عكس ذلك، فلاحظ ما يلى:

ألف: بالنسبه لجعيل بن سراقه نقول:

۱- إن جعيل بن سراقه، هو الذى قالوا: إن إبليس تصور فى صورته يوم أحد (۱).

و ابن إسحاق يقول: جعيل. و غير ابن إسحاق يقول: جعال (۲).

فمن يكون كذلك كيف يكون بهذه المثابه التى يريدونها له؟!

مع ملاحظه: أن العباره المنسوبه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) هى:

أوكله إلى إسلامه. و لم يقل: إلى إيمانه. و بينهما فرق واضح.

۲- على أننا نجد هذا الرجل غير معروف بالدرجه الكافيه التى تجعلنا نصدق بصحه مقارنته أو مقارنه دوره بأبى سفيان، و عيينه بن حصن،

۱- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۶۰ و (ط دار الجيل) ص ۲۷۴ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۵۷۵ و ۶۳۲ و ج ۳ ص ۸۵ و مستدرک سفينه البحار ج ۱ ص ۴۱۱.

۲- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۳۸ و (ط دار الجيل) ص ۲۴۶ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۸۷ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۲۳۷ و فيض القدير ج ۶ ص ۴۷۴ و الإكليل للكرباسى ص ۵۳۹ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۲۴۶ و إكمال الكمال ج ۲ ص ۱۰۶ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و ۲۹۰ و راجع: الإصابه ج ۱ ص ۵۹۶ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۷۰۲ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۵۰۳ و ۶۳۲ و تاج العروس ج ۱۴ ص ۱۰۹.

و الأقرع بن حابس، و سهيل بن عمرو، و غيرهم من ذوى النفوذ الذين كان (صلى اللّه عليه و آله) يتألفهم على الإسلام، دفعا لشرهم، أو لأجل ما لهم من تأثير فى الناس.

فما معنى أن يطالب النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإعطاء جعيل، أو جعال مثل ما أعطى هؤلاء النفر؟!

۳- بل إن جعيل بن سراقه كان مسكينا فقيرا، كشكله من الناس، كما فى بعض الروايات (۱). و لا يقرن أمثاله بالرؤساء فى المطالبه بإعطائه مثلهم.

۴- على أن جعال بن سراقه، و هو من فقراء المهاجرين قد لطم وجه سنان بن وبره، حين ازدحموا على الماء، و كادت تكون فتنه، لو لا أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) تداركها بحكمته، حيث يروى: أن ابن أبى قال فى هذه المناسبه: لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَ (۲)) (۳).

و لعل المراد- لو كان للقضيه أصل-: أنه حتى جميل بن سراقه، الذى تشبه به إبليس اللعين، كان أفضل من هؤلاء الناس، لأنه يظهر الإسلام، و لا يحاربه، و لا يضرّ به بالمقدار الذى يضرّ به أبو سفيان، و عيينه، و الأقرع.

ب: بالنسبه لحديث عمرو بن تغلب نقول:

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۳۹ و عمده القارى ج ۲۰ ص ۸۷ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۸۵ و فى الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۲۶۰ و (ط دار الجيل) ص ۲۷۴: أنه كان من فقراء المسلمين. و راجع: المجازات النبويه ص ۷۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۴ ص ۱۷۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۱۷ و ج ۶ ص ۳۴۳.

۲- الآيه ۸ من سوره المنافقون.

۳- راجع: فصل (ليخرجن الأعز منها الأذل) من هذا الكتاب.

۱- إنه هو الذی یروی هذا الأمر عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو یتضمن مدحا له، فهو یجر النار إلی قرصه.

۲- یضاف إلی ذلک: أن هذه الروایه و نظائرها قد اشتملت علی قرائن تدل علی أنه یتحدث عن قصه أخری غیر قصه حنین .. حیث ذکر فیها: أن مالا قد جاء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقسمه (صلی اللّه علیه و آله) علی ذلک النحو المشار إلیه (۱).

و لم نجد فی النصوص المتوفره لدینا ما یدل علی حصول أمر کهذا فی غیر غزوه حنین .. فلیلاحظ ذلک ..

نتائج قسم غنائم حنین:

فی روایه زراره عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: قال أبو جعفر (علیه السلام): فلما کان فی قابل جاؤوا بضعف الذی أخذوا، و أسلم ناس کثیر، قال:

فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خطیبا، فقال: هذا خیر أم الذی قلتم؟! قد جاؤوا من الإبل کذا و کذا ضعف ما أعطیتهم. و قد أسلم للّه عالم و ناس کثیر.

و الذی نفس محمد بیده، لوددت أن عندی ما أعطی کل إنسان دیته علی أن یسلم للّه رب العالمین (۲).

۱- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۲ ص ۵۱۸ و ۵۱۹ و (ط دار الجیل) ج ۱ ص ۲۴۵ و الإصابه (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱ ص ۵۹۶.

۲- تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۹۱ و ۹۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۸ و ج ۹۳ ص ۵۹ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۱۱۴ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۱۰۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۱۷۶.

و هـذا معنـاه: أن نتائـج كبيره و هـامه جـدا ترتبت على إعطاء النبى (صـلى اللّه عليه و آله) الغنائم للمؤلفه قلوبهم فى حنين، و قد تضمن هذا النص الإشاره إلى بعض تلك الفوائد، و هى التاليه:

۱- إن هؤلاء الـذين حصـلوا على هـذه الأموال، قـد شـمروا عن ساعد الجد، و عملوا على كسـر شوكه أهل الشـرك فى المحيط الذى يعيشون فيه، و بذلك يكون الأمن و الإسلام قد شملا المنطقه بأسرها ..

۲- إن هؤلاء النـاس الـذين أعطـاهم سوف يشـعرون: أن عودتهم إلى الشـرك أصـبحت فى غير صالحهم، كما أن اللامبالات و اعتزال الساحه، سوف يفوّت عليهم فرصا كبيره، طالما حلموا بها ..

۳- إن ما حصل عليه المسلمون من غنائم بعد حنين كان أضعاف ما قسمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى المؤلفه قلوبهم.

۴- إن الفرصه قـد تهيـأت لـدخول عـالم و نـاس كثير فى الإسـلام، حيث أمن النـاس غـائله نفس هؤلاء الـذين كانوا يخشون من سطوتهم، و بطشهم بعد رجوع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه ..

إذ إن ما صنعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غنائم حنين، قد حفز نفس هؤلاء الزعماء الذين يخشاهم الناس إلى السير فى البلاد و دعوه العباد إلى الـدخول فى دين محمد (صـلى اللّه عليه و آله) بعد أن كانوا يصدون عنه و عن دينه .. ثم كانوا يسـعون فى إخضاع كل المناوئين الذين يسيرون فى الإتجاه الآخر ..

و هذا كله من بركات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و من نتائج حسن تقديره للأمور، و من روائع و سياسته الحكيمه.

من هم المؤلفه قلوبهم؟!:

و روی بسند صحیح، عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) فی المؤلفه قلوبهم قال: هم قوم و حدوا اللّه عز و جل، و خلعوا عباده من یعبد من دون اللّه، و شهدوا أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هم فی ذلک شکاک فی بعض ما جاء به محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فأمر اللّه عز و جل نبیه (صلی اللّه علیه و آله) أن یتألفهم بالمال و العطاء، لکی یحسن إسلامهم، و یثبتوا علی دینهم الذی دخلوا فیه، و أقروا به (۱).

و فی حدیث آخر عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: المؤلفه قلوبهم قوم وحدوا اللّه، و خلعوا عباده [من یعبد] من دون اللّه، و لم تدخل المعرفه قلوبهم: أن محمدا رسول اللّه.

و کان رسول اللّه (علیه السلام) یتألفهم، و یعرفهم لکیما یعرفوا، و یعلمهم (۲).

۱- الکافی ج ۲ ص ۴۱۱ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۹۱ و ۹۲ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۲۳۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۷ و ج ۹۳ ص ۵۸ و راجع: غنائم الأیام ج ۴ ص ۱۳۷ و جواهر الکلام ج ۱۵ ص ۳۳۹ و شرح أصول الکافی ج ۱۰ ص ۱۲۳ و الحدائق الناضره ج ۱۲ ص ۱۷۵ و ج ۲۵ ص ۱۶۵ و مستند الشیعه ج ۹ ص ۲۷۵ و جامع المدارک ج ۲ ص ۶۵ و مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۱۰۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۱۷۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۱۶۷ و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج ۷ ص ۱۹۱.

۲- الکافی ج ۲ ص ۴۱۱ و راجع: الحدائق الناضره ج ۱۲ ص ۱۷۶ و شرح أصول الکافی ج ۱۰ ص ۱۲۲ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۱۷۶.

و فی نص ثالث: و هم قوم وحدوا اللّه، و خرجوا من الشرک، و لم تدخل معرفه محمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قلوبهم، و ما جاء به، فتألفهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و تألفهم المؤمنون بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لکیما یعرفوا (۱).

و نقول:

۱- إن الحکام بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ألغوا سهم المؤلفه قلوبهم، و لکن المؤمنین من الناس هم الذین کانوا یتألفونهم کما ظهر من الروایه المتقدمه.

۲- إن الإمام (علیه السلام) لا یرید أن یتحدث عن ذلک القسم من الناس الذین اتخذوا طریق النفاق، و کانت ثمه حاجه لدفع شرهم، أو الحدّ من نشاطهم التخریبی، فیلجمهم هذا الموقف المواتی منهم علی المبادره علی شی ء من ذلک خوفا من فوات بعض المنافع، التی کانوا یأملون بالحصول علیها فی المستقبل، بعد أن ظهر لهم فی حنین أن سلوکهم الرضی، و الملائم، قد یحقق لهم مکاسب ثمینه جدا ..

۳- کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یتحدث عن أولئک الناس الذین یراد أن یعیشوا حیاه السکون و الطمأنینه، و توقع المکاسب فی داخل

۱- الکافی ج ۲ ص ۴۱۲ و تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۲۳۲ التفسیر الصافی ج ۲ ص ۳۵۲ و راجع: الحدائق الناضره ج ۱۲ ص ۱۷۶ و مصباح الفقیه ج ۳ ص ۹۵ و شرح أصول الکافی ج ۱۰ ص ۱۲۵ و جامع أحادیث الشیعه ج ۸ ص ۱۷۶ و غنائم الأیام ج ۴ ص ۱۳۷ و شرح أصول الکافی ج ۱۰ ص ۱۲۲ و ۱۲۵ و الخصال هامش ص ۳۳۴.

المجتمع الإسلامى، و يتألفهم ليدفع شرهم عن الكثيرين من المسلمين الذين هم من أقاربهم، أو ممن يمكن أن يمارسوا عليهم نفوذا أو ضغوطا قويه تمنعهم من التفاعل مع هذا الدين ..

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون

اشاره

إعتراض الخارجی:

عن ابن مسعود، قال: لما قسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لنا هوازن یوم حنین و آثر أناسا من أشراف العرب، قال رجل من الأنصار:

هذه قسمه ما عدل فیها، و ما أرید فیها وجه اللّه.

فقلت: و اللّه لأخبرن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخبرته، فتغیر وجهه حتی صار کالصرف، و قال: (فمن یعدل إذا لم یعدل اللّه و رسوله، رحمه اللّه علی موسی، قد أوذی بأکثر من هذا فصبر) (۱).

و الرجل المبهم: قال محمد بن عمر: هو معتب بن قشیر.

قصه أخری:

روی ابن إسحاق، عن ابن عمرو، و الإمام و الشیخان عن جابر،

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۴ عن البخاری، و مسلم، و البیهقی، و فی هامشه عن: البخاری (۱۱۳۸) و مسلم ج ۲ ص ۷۳۹ (۱۴۰). و راجع: الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و الأذکار النوویه ص ۳۱۵ و ریاض الصالحین ص ۸۲ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۲۵ و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج ۳ ص ۱۰۹ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۱۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۸۶.

و الشیخان و البیهقی عن أبی سعید: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بینا هو یقسم غنائم هوازن إذ قام إلیه رجل- قال ابن عمر و أبو سعید: من تمیم یقال له: ذو الخویصره (و فی بعض النصوص: طوال آدم: أجنأ (۱) بین عینیه أثر السجود، فسلم، و لم یخص النبی (صلی اللّه علیه و آله))، فوقف علیه، و هو یعطی الناس، فقال: یا محمد، قد رأیت ما صنعت فی هذا الیوم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أجل، فکیف رأیت)؟

قال: لم أرک عدلت. إعدل.

فغضب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: (شقیت إن لم أعدل.

ویحک، إذا لم یکن العدل عندی فعند من یکون)؟

فقال عمر بن الخطاب: یا رسول اللّه، دعنی أقتل هذا المنافق.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (معاذ اللّه أن یتحدث الناس أنی أقتل أصحابی، دعوه فإنه سیکون له شیعه یتعمقون فی الدین حتی یخرجوا منه کما یخرج السهم من الرمیه، ینظر فی النصل فلا یوجد فیه شی ء، ثم فی القدح فلا یوجد فیه شی ء، ثم فی الفوق فلا یوجد فیه شی ء.

و فی لفظ: ثم ینظر إلی رصافه فلا یوجد فیه شی ء، ثم ینظر إلی نصیبه- و هو قدحه- فلا یوجد فیه شی ء، ثم ینظر إلی قذذه فلا یوجد فیه شی ء، قد سبق الفرث و الدم، یحقر أحدکم صلاته مع صلاتهم و صیامه مع صیامهم).

و لفظ روایه جابر: (إن هذا و أصحابه یقرؤون القرآن لا یجاوز حناجرهم، یمرقون منه کما یمرق السهم من الرمیه، آیتهم أن فیهم رجلا أسود، إحدی

۱- الأجنا: الأحدب.

عضديه مثل ثدى المرأه، أو مثل البضعه تدردر، يخرجون على حين فرقه من الناس).

و فى روايه: (على حين فرقه) (۱).

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه، و أمر بذلك الرجل فالتمس حتى أتى به، حتى نظرت إليه على نعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الذى نعت (۲).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۱ و ۱۷۳ و ۱۷۴ و ج ۳۳ ص ۳۳۵ و النص و الإجتهاد ص ۱۰۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۵ و راجع: نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۴۵ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۹ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۷۱ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۵۹ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۳۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۱۴۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۳ ص ۳۳۰ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۲۶۴.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵ و إعلام الورى ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ عن صحيح البخارى. و راجع: المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۴۷ و ۱۴۹ و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و آله ص ۱۱۰ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه. و الخصائص للنسائى ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و فى هامشه عن المصادر التاليه: أسد الغابه ج ۲ ص ۱۴۰ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۳۰۱ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۲۶۳ و مسند أحمد ج ۳ ص ۵۶ و ج ۱ ص ۹۱ و العقود الفضيه ص ۶۷ و المناقب للخوارزمى ص ۱۸۳ و نزل الأبرار ص ۵۸ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن: حليه الأولياء ج ۴ ص ۱۸۶ و عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۹ و عن سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۷۰ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۴۸ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۹۱ و عن تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۱۸۶ و عن المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۴۵ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۸۲.

و فی نص آخر: فقال المسلمون: ألا نقتله یا رسول اللّه؟!

فقال: دعوه، سیکون له أتباع یمرقون من الدین، کما یمرق السهم من الرمیه، یقتلهم اللّه علی ید أحب الخلق إلیه بعدی.

فقتله أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی من قتل یوم النهروان من الخوارج (۱).

و روی سماعه عن أبی عبد اللّه و أبی الحسن (علیهما السلام): أن ذلک الرجل قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله): ما عدلت حین قسمت.

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): ویلک، ما تقول؟! ألا تری قسمت الشاه حتی لم یبق لی شاه؟!

أ و لم أقسم البقر حتی لم یبق معی بقره واحده؟!

۱- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۱ و ۱۷۳ و ۱۷۴ و إعلام الوری ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و (ط ؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث) ج ۱ ص ۳۸۸ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۸۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۴۷ و درر الأخبار ص ۱۷۶ و الدر النظیم ص ۱۸۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی القرآن و السنه ج ۶ ص ۳۱۰.

أ و لم أقسم الإبل حتى لم يبق معى بعير واحد؟! الخ .. (۱).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الملاحظات، و التوضيحات، نذكر منها ما يلى:

البقر من الغنائم:

و هذا النص الأخير يشير إلى وجود بقر فى جمله الغنائم .. فلا واقع لقول بعضهم: لعل عدم ذكر عدد البقر كان لأجل عدم اغتنام شى ء منه، لأن تلك القبائل لم تكن تقتنى البقر عاده.

و ربما يكون سبب عدم ذكر أعداد البقر الذى وقع فى الغنائم هو عدم معرفه الرواه بعددها، أو أن قله عددها أوجب صرفهم النظر عن ذكرها ..

الخوارج فى حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

هذا .. و قد زخرت كتب الحديث و التاريخ بما روى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حق الخوارج، سواء فى ذلك ما قاله يوم حنين، أو ما قاله فى غيرها ..

و قد وصفهم (صلى اللّه عليه و آله): بأنهم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه، هم شر الخلق و الخليقه (۲).ر.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۹۲ و ۹۳.

۲- راجع على سبيل المثال فى أمثال هذه العبارات ما يلى: مسند أحمد ج ۱ ص ۸۸ و ۹۲ و ۱۰۸ و ۱۱۳ و ۱۳۱ و ۱۴۷ و ۱۵۱ و ۱۵۶ و ۱۶۰ و ۲۵۶ و ۴۰۴و ۴۱۱ و ۴۴۱ و ۴۳۵ و ۳۸۰ و ۳۹۵ و ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۱۹ و ج ۳ ص ۵ و ۱۵ و ۳۲ و ۳۳ و ۳۴ و ۳۸ و ۳۹ و ۵۲ و ۵۶ و ۶۰ و ۶۴ و ۶۵ و ۶۸ و ۷۳ و ۱۵۹ و ۱۸۳ و ۱۹۷ و ۲۲۴ و ۳۵۳ و ۴۸۶ و ج ۴ ص ۴۲۲ و ۴۲۵ و ج ۵ ص ۳۱ و ۴۲ و ۱۴۶ و راجع: ص ۲۵۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۸ و ۲۲۹ و ۲۳۱ و ۲۳۰ و ۲۳۲ و ۲۳۵ و ۲۳۹ و ج ۹ ص ۱۲۹ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۴۸ و ۱۴۶ و ۱۵۴ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و ۳۶۳ و ۳۶۴ و الجوهره فى نسب على و آله ص ۱۰۹ و المعجم الصغير ج ۲ ص ۱۰۰ و المصنف للصنعانى ج ۱ ص ۱۴۶ و ۱۴۸ و ۱۵۱ و ۱۵۴ و ۱۵۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ۱۲۸ و ۱۲۹ و ۱۳۰ و ۱۳۱ و ۱۷۵ و ۱۸۰ و ۱۸۲ و ۲۷۱ و ۳۱۲ عن مصادر كثيره. و كفايه الطالب ص ۱۷۵ و ۱۷۶ و تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۴۸۰ و ج ۱۰ ص ۳۰۵ و العقود الفضيه ص ۶۶ و ۷۰ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۴۸ و الإصابه ج ۲ ص ۳۰۲ و الغدير ج ۱۰ ص ۵۴ و ۵۵ عن الترمذى ج ۹ ص ۳۷ و سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و تيسير الوصول إلى علم الأصول ج ۴ ص ۳۱ و ۳۲ و ۳۳ عن الصحاح السته كلها، و عن أبى داود ج ۲ ص

۲۸۴ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۷۶ و نظم درر السمطین ص ۱۱۶ و الإلمام ج ۱ ص ۳۵ و الخصائص للنسائی ص ۱۳۶ و ۱۳۷- ۱۴۹ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۲۶۳ ترجمه عمر بن أبی عائشه، و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۴۰ و تاریخ واسط ص ۱۹۹ و التنبیه و الرد ص ۱۸۲ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۱۷۳ و ج ۴ ص ۴۸ و ۱۲۲ و مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۵۳ و ۵۷ و الجامع الصحیح للترمذی برقم (۳۸۹۶) و صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۰۶۳ و ۱۰۶۴ و فی هامش مناقب المغازلی عن الإصابه ج ۲ ص ۵۳۴ و عن تاریخ الخلفاء ص ۱۷۲ و راجع: إثبات الوصیه ص ۱۴۷ و ذخائر العقبی ص ۱۱۰ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۲ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۰۰ و نور الأبصار ص ۱۰۲. و راجع: نزل الأبرار ص ۵۷- ۶۱ و الریاض النضره ج ۳ ص ۲۲۵ و راجع ص ۲۲۶ و ۲۲۴ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ۹۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۷۹- ۳۵۰ عن مصادر کثیره و من طرق کثیره جدا. و تذکره الخواص ص ۱۰۴ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۱۸۳ و ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۲ ص ۲۶۱ و ۲۶۶ و ۲۶۸ و ۲۶۹ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۴۷. و تتبع مصادر هذا الحدیث متعذر، فنکتفی هنا بهذا القدر.

و فی بعض الروایات: طوبی لمن قتلهم و قتلوه (۱).

۱- راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۵۷ و ۳۸۲ و العمده لابن البطریق ص ۴۴۴ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۳۱۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۲۴ و ج ۳۲ ص ۲۵۵ و ج ۳۳ ص ۳۲۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۵۴ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۲۸ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۴۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۸۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۰ و ۲۳۲ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۷۹ و کتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ۴۲۵ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۲۹۶ و ج ۵ ص ۴۲۶ و ج ۷ ص ۱۵ و المعجم الکبیر ج ۸ ص ۱۲۱ و ۲۶۷ و ۲۶۹ و ۳۳۸ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۴۰ و ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴ و ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۹۷ و ۲۹۷ و ۳۱۳ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۵۰۳ و ج ۳ ص ۵۳۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۴ ص ۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۰۲ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۲ ص ۱۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۲ ص ۳۶۶ و ج ۲۳ ص ۴۰۹ و ج ۲۴ ص ۵۲ و ج ۳۱ ص ۴۷ و أنساب الأشراف للبلاذری ص ۳۷۵ و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله للبری ص ۱۱۱ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۲۵ و ۳۲۸ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۲ ص ۲۷۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۹۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۶ و دفع الشبه عن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) ص ۸۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۲.

و وصفهم فی بعضها الآخر: بأنهم کلاب النار (۱).

و صرح بعضها: بظهور المخدج، و هو ذو الثدیه فیهم (۲).

۱- المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۱ و الشرح الکبیر ج ۱۰ ص ۵۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۸۲ و ۳۵۵ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۲ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۶۳۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۰ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۲۸۰ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۵۲ و المعجم الصغیر ج ۱ ص ۲۰ و ج ۸ ص ۲۶۷ و ۲۷۴ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۲۰۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۲ ص ۳۶۶.

۲- مصادر ذلک لا تکاد تحصر، فراجع علی سبیل المثال: مسند أحمد ج ۱ ص ۹۵ و ۹۲ و ۸۸ و ۱۱۳ و ۱۰۸ و ۱۲۱ و ۱۴۰ و ۱۴۱ و ۱۴۷ و ۱۵۱ و ۱۵۵ و ۱۶۰ و ج ۳ ص ۳۳ و ۵۶ و ۶۵ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۱ و الخصائص للنسائی ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و ۱۴۱ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۴۵ و ۱۴۶ و السنن الکبری ج ۶ ص ۱۷۰ و الجوهره فی نسب علی و آله ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۳۶۱ و ۳۶۲ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۳۰ و ۱۷۸ و ۲۷۲ و ۲۷۷ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۸۵ و ۲۸۶ و ۲۷۸ و ۲۸۹ و ۲۹۶ و ۲۹۸ و ۳۰۱ و ۳۰۲ و ۳۰۷ و ۳۰۸ و ۳۱۰ و ۳۱۱ عن مصادر کثیره جدا. و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۲۷ و ۲۳۴ و ۲۳۵ و ۲۳۸ و ۲۳۹ و المحاسن و المساوئ ج ۲ ص ۹۸ و منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد ج ۵ ص ۴۳۴ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۴۷ و ۳۴۸ و مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی ص ۴۱۴ و ۴۱۶ و الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۱۳۰ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و تلخیص الذهبی بهامشه، و کفایه الطالب ص ۱۷۹ و ۱۷۷ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و مروج الذهب ج ۲ ص ۴۰۶ و نظم درر السمطین ص ۱۱۶ و تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۴۸۰ و ج ۱ ص ۱۶۰ و ۲۰۶ و ۱۹۹ و ۱۷۴ و ج ۱۳ ص ۱۵۸ و ۲۲۲ و ج ۱۱ ص ۱۱۸ و ج ۱۱ ص ۳۰۵ و ج ۱۴ ص ۳۶۵ و ج ۷ ص ۲۳۷ و صحیح مسلم (طبعه دار الفکر- بیروت- لبنان) ج ۳ ص ۱۱۵ و العقود الفضیه ص ۶۶ و ۶۷ و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۸۵ و راجع ص ۷۵ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۹۱ و الثقات ج ۲ ص ۲۹۶ و شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۱۳۰ و ج ۱۳ ص ۱۸۳ و ج ۲ ص ۲۶۶ و ۲۶۸ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و خصائص أمیر المؤمنین للرضی ص ۳۰ و ذخائر العقبی ص ۱۱۰ و نزل الأبرار ص ۵۷ و ۶۱ و الریاض النضره ج ۳ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۸۰- ۳۰۷ بطرق کثیره جدا، و تذکره الخواص ص ۱۰۴ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۴۸ و ۹۴۹ و المناقب للخوارزمی ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و ۱۸۵.

و تقدم أيضا التصريح: بأن عليا (عليه السلام) هو الذى يقتلهم، و قد قتلهم بالفعل ..

عمر بن الخطاب هو المبادر دائما:

و المثير هنا: أننا نجد عمر بن الخطاب يبادر دائما إلى الإستئذان بقتل هذا، أو ذاك .. و بقلع أسنان ذلك .. ثم يواجه رفض النبى (صلى اللّه عليه و آله) لطلبه باستمرار، و يسمعه (صلى اللّه عليه و آله) نفس التعليل الذى تقدم ذكره.

و قد أشرنا إلى ذلك فى أواخر غزوه أحد، فراجعها فى هذا الكتاب.

فهل كان عمر بن الخطاب ينسى ما يقوله له النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) فيعاود الطلب، و حتى يتكرر منه ذلك فى مناسبات كثيره، فيذكّره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالقاعده التى ينطلق منها؟! أم أن فى

الأمر سرا آخر، لا يزال خافيا علينا؟!

إننا نرجح هذا الإحتمال الأخير، إذ لم نعهد من عمر أنه كان شديد النسيان إلى هذا الحد، و قد حكم الناس حوالى عقد من الزمن، و لم يظهر عليه شی ء من ذلك طيله كل السنين!!

الخوارج يتعمقون فی الدين:

و قد تقدم فی بعض الروايات: أن الخوارج يتعمقون فی الدين حتی يخرجوا منه كما خرج السهم من الرميه.

و نقول:

إن كان المراد بالتعمق فی الدين التشديد فيه حتی يتجاوز الحد (۱)، كما قيل، و كما يظهر من الروايه عن الرسول الأكرم (صلی اللّه عليه و آله): إياكم و التعمق فی الدين، فإن اللّه تعالی قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون (۲). فعو و إن كان المراد به التدقيق فيه، و إعمال أفكارهم و عقولهم، و استنباط ما لا يصح نسبته إليه، فقد روی عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الكفر علی أربع دعائم: علی التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق، فمن تعمق لم ينب إلی الحق .. (۳).

۱- راجع: فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۳۳ و راجع: الثمر الدانى للآبى ص ۱۶۴.

۲- الجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۴۵۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۳۵ و فيض القدير ج ۳ ص ۱۷۳.

۳- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ۴ ص ۹ و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۴۲ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۲۷۱ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۰۵ و الإيقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه للحر العاملی ص ۴۶.

و عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لیتعمقن أقوام من هذه الأمه حتی یقول أحدهم: هذا اللّه خلقنی، فمن خلقه)؟! (۱).

فالتعمق هو التکلف الحاصل بما لم یکلّف به الإنسان، و المبالغه فی ذلک من غیر برهان، سواء أکان الأمر عبادیا أم عقیدیا.

إن ذالک غیر دقیق، فقد وصفتهم الروایات عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأوصاف لا تتلاءم مع التعمق فی الدین، فهم: أحداث الأسنان، سفهاء، الأحلام (۲).۱.

۱- المعجم الأوسط ج ۹ ص ۷۸ و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۲۸۲ و ۵۳۹ و صحیح مسلم ج ۱ ص ۸۵ و الدیباج علی مسلم ج ۱ ص ۱۴۹ و المصنف للصنعائی ج ۱۱ ص ۲۴۴ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۳۳۰ و کتاب السنه ص ۲۹۲ و کنز العمال ج ۱ ص ۲۴۸.

۲- راجع من المصادر المتقدمه: مسند أحمد، و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۱۰۰ و کشف الأستار ج ۲ ۳۶۴ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و ۱۷۹ و ۱۸۱ و ۲۹۹ و ۲۰۴ و ۲۰۶ و رمز له بما یلی: (ق، خ، د، ن، ج، ت، ه، ط، حم، أبو عوانه، ع، حب. عن علی، و الخطیب، و ابن عساکر، و الحکیم. و ابن جریر)، و التنبیه و الرد ص ۱۸۲. و راجع: تیسیر الوصول ج ۴ ص ۳۲ عن الخمسه ما عدا الترمذی. و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۰ و الشرح الکبیر ج ۱۰ ص ۵۰ و المحلی ج ۱۱ ص ۹۷ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۳۳۸ و الإیضاح ص ۴۹ و مناقب أمیر المؤمنین للکوفی ص ۳۳۰ و العمده لابن البطریق ص ۴۵۸ و ۴۶۰ و البحار ج ۳۳ ص ۳۳۱ و ۳۴۰ و الغدیر ج ۱۰ ص ۵۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۱ و ۱۱۳ و صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۹ و ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۸ ص ۵۲ و صحیح مسلم (کتاب الزکاه) ج ۳ ص ۱۱۴ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۹ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۲۹ و سنن النسائی ج ۷ ص ۱۱۹ و السنن الکبری البیهقی ج ۸ ص ۱۷۰ و ۱۸۸ و شرح مسلم للنووی ج ۷ ص ۱۶۹ و شرح سنن النسائی ج ۷ ص ۱۱۹ و عون المعبود ج ۱۳ ص ۸۰ و مسند أبی داود ص ۲۴ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۵۷ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۱۹۳ و ج ۸ ص ۷۲۹ و کتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ۴۲۹ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۳۱۲ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۱۴۰ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۲۲۶ و ۲۷۳ و ج ۹ ص ۲۷۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۱۳۶ و المعجم الصغیر ج ۲ ص ۱۰۰ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۱۸۶ و شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶۷ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۵۳۲ و علل الدارقطنی ج ۳ ص ۲۲۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۸ ص ۲۵۹ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۲۴۲ و ج ۷ ص ۳۲۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۷ و دفع الشبه عن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) للحصنی الدمشقی ص ۸۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۱.

و عن علی (علیه السلام): أنهم أخفاء الهام، سفهاء الأحلام (۱).

و أنهم: یقرؤون القرآن لا یجاوز تراقیهم (۲).۵.

۱- الموفقیات ص ۳۲۷ و نهج البلاغه (تحقیق عبده) ج ۱ ص ۸۷ و البحار ج ۳۳ ص ۳۵۷ و نهج السعاده ج ۲ ص ۳۹۳ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۷۳۴ و شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۴ ص ۶۳ و مصباح البلاغه للمیرجهانی ج ۱ ص ۱۰۸ و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۴۴ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۶ ص ۲۷۲ و ۳۶۶ و ۳۷۰ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۳۲ ص ۵۳۴.

۲- راجع: مسند أحمد ج ۵ ص ۴۴ و ۳۶ و المعیار و الموازنه ص ۱۷۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۸۰ و ۲۹۴ و رمز له ب (حم. ق. ط. و ابن جریر) و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۳۰ عن أحمد، و الطبرانی، و البزار، و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۶۰ و ج ۳ ص ۳۰۵ و فرائد السمطین ج ۱ ص ۲۷۷ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۹۱ و نظم درر السمطین ص ۱۱۶ و الإیضاح لابن شاذان ص ۴۹ و مناقب أمیر المؤمنین للکوفی ج ۲ ص ۳۲۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۸ و ج ۲ ص ۴۳ و ۶۱ و العمده لابن البطریق ص ۴۴۴ و ۴۴۵ و ۴۶۴ و البحار ج ۱۸ ص ۱۲۴ و ج ۲۱ ص ۱۷۳ و ج ۳۳ ص ۳۲۹ و ۳۳۴ و ۳۳۵ و ۳۳۹ و الغدیر ج ۱۰ ص ۵۴ و مسند أبی داود ص ۲۴ و ۱۲۴ و ۳۰۳ و ۳۵۰ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۳۷۷ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۳۵ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و ج ۸ ص ۷۲۹ و ۷۳۰ و ۷۳۸ و ۷۳۹ و الأدب المفرد للبخاری ص ۱۶۸ و الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۲۶۴ و کتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم ص ۴۲۹ و ۴۳۴ و ۴۴۱ و ۴۴۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۲ ص ۳۱۲ و ج ۵ ص ۳۲ و ۱۵۹ و ۱۶۱ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۱۳۷ و ۱۴۰ و ۱۴۱ و ۱۴۲ و مسند أبی یعلی ج ۱ ص ۲۹۶ و ۳۷۵ و ج ۲ ص ۲۹۸ و ۴۰۹ و ج ۵ ص ۳۳۷ و ۴۲۶ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۵۸ و ج ۶ ص ۱۸۷ و ج ۹ ص ۳۵ و المعجم الکبیر ج ۶ ص ۹۱ و ج ۸ ص ۳۳۸ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۵ و ۴۹ و ۷۴ و دلائل النبوه للأصبهانی ص ۱۱۶ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۲۷۱ و شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶۶ و فیض القدیر ج ۳ ص ۴۲۵.

أو أنهم: يقرأون القرآن، و يحسبون أنه لهم و هو عليهم (۱).

۱- راجع: نيل الأوطار ج ۷ ص ۳۴۵ و ۳۴۷ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۷۵ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۹ و ج ۷ ص ۱۱۱ و ج ۸ ص ۵۳ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۳ و شرح مسلم للنووى ج ۷ ص ۱۶۶ و الديباج على مسلم ج ۳ ص ۱۶۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۱۴۱ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۶۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۰۳ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۳۱۹ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۱۶ ص ۳۱۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۰ و فتح القدير ج ۵ ص ۶۴ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۴۰ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۲۶۴ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ۱۱۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۷ و ج ۶ ص ۲۴۱ و ج ۷ ص ۳۰۹ و ۳۳۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۵.

یخرجون علی حین فرقه من الناس:

و قد صرحت الروایات المتقدمه: بأنهم یخرجون علی حین فرقه من الناس (۱).

و واضح: أن وجود الفرقه بین الناس یکون من دلائل عدم نضجها فکریا، أو دلیل کثره الطامحین و الطامعین فی المواقع و المناصب، أو فی الأموال و المکاسب ..

و لعل هذین العاملین معا قد أثرا فی خروج الخوارج أیضا، فهم کانوا

۱- راجع: نیل الأوطار ج ۷ ص ۳۳۸ و المجازات النبویه للشریف الرضی ص ۳۵۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۲ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۱۵ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۲۹ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۲۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۲۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۳۲ و العمده لابن البطریق ص ۴۶۳ و البحار ج ۳۳ ص ۳۲۹ و نهج السعاده ج ۲ ص ۳۷۳ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۴۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۶۴ و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص ۱۴۴ و نظم درر السمطین ص ۱۱۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۴۲ و ۲۹۴، و نزل الأبرار ص ۶۰ و تیسیر الوصول ج ۴ ص ۳۰ و الغدیر ج ۱۰ ص ۵۴، و عن السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۷۰.

طامحين و طامعين، كما أن الناس الذين يتعاملون معهم، كانوا على درجه كبيره من الجهل، و الفقر من الناحيه الإيمانيه، و الفكريه و الثقافيه، فيسهل خداعهم بإظهار الصلاح و العباده، و الدين و الزهاده، و تزيين الباطل لهم، و استفزاز مشاعرهم الساذجه بالشعارات الطنانه و العبارات الرنانه .. حتى لو كانت مخالفه لحقائق الدين، و مناقضه لاعتقادات، و لمنطلقات أهل الإيمان و اليقين ..

هل الخارجي كان من الأنصار؟!:

إن البعض، يريد أن يعتبر: أن هناك أكثر من حادثه جرت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع الذى كان يحمل فكره الخوارج و هو يقول: إن روايه ابن مسعود تتحدث عن رجل أنصارى، اسمه معتب بن بشير، و الروايات الأخرى تتحدث عن رجل تميمى، هو المخدج و ذو الثديه، و لم يكن أنصاريا ..

فيرد عليه:

أن هذا يؤيد ما نذهب إليه من أن الصحابه فيهم الأخيار و غيرهم كما صرح به القرآن الكريم .. لكن أتباع المذاهب الأخرى ينكرون ذلك، و يدّعون لهم العداله التامه، و الإيمان الصحيح .. خصوصا البدريين منهم.

كما أنهم يقولون: إن معتب بن قشير، قد شهد بدرا و أحد و العقبه (۱)،

۱- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۴۶۲ و راجع: الإصابه ج ۳ ص ۴۴۳ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۶ ص ۱۳۸ عن ابن إسحاق و أسد الغابه ج ۴ ص ۳۹۴ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۴۶۳ و قاموس الرجال للتسترى ج ۱۰ ص ۱۴۶ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۷ ص ۴۵۲ و إكمال الكمال ج ۷ ص ۲۸۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۱۱ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۶۶ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۹۶ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۰۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۸۰.

فكيف يصح نسبه هذا الأمر الموجب للحكم بنفاقه إليه، و هم ينزهون أهل بدر عن نسبه النفاق إليهم؟!

و أما احتمال أن يكون تميميا (۱) أنصاريا، فهو أبعد، و أبعد. فإن الأنصار هم أهل المدينه الذين عاشوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يكن بنو تميم من أهلها ..

الإغترار بالظواهر:

و قد أشار النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بيانه لحال ذى الخويصره و أصحابه إلى: أن الناس يحقرون صلاتهم، مع صلاتهم، و صيامهم مع صيامهم ..

و لكن واقع هؤلاء هو: أنهم ليسوا من الدين فى شى ء، بل هم قد خرجوا منه خروج السهم فى الرميه.

و هذا يؤكد حقيقه هامه، و هى أن على الناس أن لا يغتروا بالمظاهر، و أن يبحثوا عن واقع و حقيقه الإيمان لدى الأشخاص ..

كما أنه يعطى: أن على الإنسان المسلم أن يمتلك المعايير الصحيحه، و يعتمدها فى التقييم، و اتخاذ المواقف، و إصدار الأحكام.

۱- قد صرح بأنه كان تميميا فى: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۵ و غير ذلك.

و بذلک یصبح التدقیق فی صحه المعاییر المعتمده ضروره لا بد منها لکل مسلم، لکی لا یقع فی المآزق، بسبب اعتماده معاییر غیر واقعیه ..

کما أن هذه الحادثه قد أظهرت: أن التسلیم المطلق للّه و لرسوله، و حقیقه الإعتقاد فی الرسول، و فی صفاته و میزاته، و کیفیه التعاطی معه، و طبیعه النظره إلیه، هی من تلک المعاییر الصحیحه التی لا مجال للإغماض عنها فی تقییم الآخرین، و معرفه مدی انسجامهم مع الأهداف الإلهیه، و سلوکهم طریق السداد و الرشاد فی حیاتهم بصوره عامه.

لا یتحدث الناس: أنی أقتل أصحابی:

و قد أظهر قوله (صلی اللّه علیه و آله): معاذ اللّه أن یتحدث الناس أنی أقتل أصحابی .. أحد المرتکزات الهامه فی سیاسه الرسول (صلی اللّه علیه و آله) للناس، حیث إن مصلحه الإسلام العلیا تقضی بالرفق بهم، و غمض العین عن کل هفوه تصدر عنهم، إذا کان المستهدف بها شخص الرسول الکریم (صلی اللّه علیه و آله)، لأن أکثر الناس، سواء فی ذلک الذین یعیشون فی زمنه (صلی اللّه علیه و آله) أو الذین یأتون بعده، سیکونون فی معرض الخطر الشدید و الأکید فی اعتقاداتهم، حین یطرح أهل الأهواء هذه القضایا لهم من زاویه أنها قضایا شخصیه، و أن منطلقات النبی (صلی اللّه علیه و آله) فیها و دوافعه لا تختلف عن دوافع و منطلقات سائر الحکام و ملوک أهل الدنیا، الذین دیدنهم البطش بمن یحوم حول أشخاصهم فی أیه کلمه أو موقف.

و ربما یصورون لهم: أن التشریع الذی یحمی شخصیه الرسول من أی

ظن أو تهمه، قد تضمن قدرا من المحاباه لشخصه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و بذلك تحدث ثغره خطيره فى الجدار الإعتقادى الذى يفترض أن يكون هو الأقوى، و الأكثر صلابه و قدره على مقاومه الشبهات المضعفه للإعتقاد بحقيقه النبوه و ميزاتها و خصائصها .. فكان أن أعطى اللّه لرسوله الكريم (صلى اللّه عليه و آله) فسحه فى هذا المجال، رفقا منه تبارك و تعالى بالناس، و صيانه لإيمانهم، و أوكل أمر وعى التشريع، و بلوره حقائقه فى وجدان الناس إلى حقب لا حقه، تتلاشى فيها جميع مبررات هذا الفهم الخاطئ.

إقطع لسانه:

قالوا: كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى العباس بن مرداس أربعا (۱) (و قيل أربعين (۲)) من الإبل يوم حنين، فسخطها، و أنشد يقول:

أتجعل نهبى و نهب العبيد (۳)بين عيينه و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس يفوقان شيخى فى المجمع

و ما كان (كنت) دون امرئ منهماو من تضع اليوم لا يرفع فبلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلك، فاستحضره، و قال له: أنت القائل:

أتجعل نهبى و نهب العبيدبين عيينه و الأقرع

۱- تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۴.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۲۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۳.

۳- العبيد كزبير: فرس، قاموس المحيط ج ۱ ص ۳۱۱ و هو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

فقال له أبو بكر: بأبى أنت و أمى، لست بشاعر.

قال: و كيف؟!

قال: قال: بين عيينه و الأقرع.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام):

(قم- يا على- إليه، فاقطع لسانه).

قال: فقال العباس بن مرداس: فو اللّه، لهذه الكلمه كانت أشد علىّ من يوم خثعم، حين أتونا فى ديارنا.

فأخذ بيدى على بن أبى طالب، فانطلق بى، و لو أرى أحدا يخلصنى منه لدعوته، فقلت: يا على، إنك لقاطع لسانى؟!

قال: إنى لممض فيك ما أمرت.

قال: ثم مضى بى، فقلت: يا على، إنك لقاطع لسانى.

قال: إنى لممض فيك ما أمرت، فما زال بى حتى أدخلنى الحظائر، فقال لى: اعتد ما بين أربع إلى مائه.

قال: قلت: بأبى أنتم و أمى، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم!!

قال: فقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أعطاك أربعا، و جعلك مع المهاجرين. فإن شئت فخذ المائه، و كن مع أهل المائه.

قال: قلت: أشر على.

قال: فإنى آمرك أن تأخذ ما أعطاك، و ترضى.

قلت: فإنى أفعل (۱).

۱- الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۶- ۱۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و ۱۷۰و ۱۷۱ و إعلام الورى ص ۱۲۵ و (ط مؤسسه أهل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۳۷ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۲۰ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ۵ ص ۱۸۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۵ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۷۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۵ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۸۱.

و ذکروا فی توضیح ما جری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما قال:

اقطعوا عنی لسانه، قام عمر بن الخطاب، فأهوی إلی شفره کانت فی وسطه لیسلها، فیقطع بها لسانه.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأمیر المؤمنین (علیه السلام): قم أنت فاقطع لسانه، أو کما قال (۱).

و فی نص آخر: فقال أبو بکر: بأبی أنت و أمی، لم یقل کذلک، و لا و اللّه ما أنت بشاعر، و ما ینبغی لک، و ما أنت براویه.

قال: فکیف قال؟

فأنشده أبو بکر.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): اقطعوا عنی لسانه.

ففزع منها ناس، و قالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن یمثل به، و إنما أراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقوله: اقطعوا عنی لسانه، أی یقطعوه بالعطیه من الشاء و الغنم (۲).

۱- الإرشاد للمفید (هامش) ص ۱۴۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفه) ص ۸۴ و راجع: زاد المسیر ج ۶ ص ۲۸۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۵.

و قد ذكروا كذلك: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل إليه بحله (۱).

و فى روايه: فأتم له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ماءه (۲).

و الظاهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطاه ذلك مكافأه له، لقبوله ما عرضه عليه أمير المؤمنين على (عليه السلام).

و نقول:

إن لنا هنا بيانات عديده، نذكر منها:

قول النبى صلّى اللّه عليه و آله هو الأولى و الأفصح:

ذكر السهيلى: أن تقديم النبى (صلى اللّه عليه و آله) للأقرع على عيينه بالذكر كان مقصودا، و هو الأفصح لسببين:

أحدهما: أنه مقدم عليه فى الرتبه، لأنه من خندف، ثم من تميم، فهو أقرب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) من عيينه.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۲ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۴۲۵.

۲- صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۱۷ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۰۰ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۹۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۷۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۳ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۸۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۰۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفه) ص ۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۸.

الثانی: أن الأقرع قد حسن إسلامه. أما عینیه، فلم یزل معدودا فی أهل الجفاء، حتی ارتد و آمن بطلحه، و أخذ أسیرا، فجعل الصبیان یقولون له:

ویحک یا عدو اللّه، ارتددت بعد إیمانک.

فیقول: و اللّه ما کنت آمنت.

ثم أسلم فی الظاهر، و لم یزل جافیا أحمق حتی مات.

و قد سماه النبی (صلی اللّه علیه و آله): الأحمق المطاع.

و قد نزل به عمرو بن معد یکرب ضیفا، فعرض علیه الخمر، فقال:

ألیست محرمه فی القرآن؟!

فقال عینیه: إنما قال: فهل أنتم منتهون؟

فقلنا نحن: لا. فشربا (۱).

من المأمور بقطع لسان ابن مرداس؟!:

و زعمت بعض المرویات: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لأبی بکر: (اقطع لسانه عنی، و اعطه مائه) (۲).

و هو کلام غیر صحیح لأکثر من سبب:

فأولا: إنهم ذکروا: أن العباس بن مرداس توهم: أنه یرید قطع لسانه بالفعل (۳)،

۱- الروض الأنف ج ۴ ص ۱۶۸.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفه) ص ۸۴ عن الکشاف، و تفسیر أبی السعود ج ۵ ص ۱۶۹ و تفسیر الآلوسی ج ۱۵ ص ۶۵.

۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفه) ص ۸۴ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۴۶- ۱۴۸ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۱۷ و إعلام الوری ص ۱۲۵ و (ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث) ج ۱ ص ۲۳۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و ۱۷۰ و ۱۷۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۴۱۳ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۸۱.

و ظن ذلك ناس آخرون أيضا (۱). فلو كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أمره بأن يعطيه مائه من الإبل، فلما ذا يتوهم هو، و يتوهم غيره بأنه قد أمر بقطع لسانه على الحقيقه؟!

ثانيا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرى: أن أبا بكر لم يستطع أن يميز بين ما هو أفصح من القول، و هو ما اختاره النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى التعبير عن مقاصده، فهل يأمن عليه أن يخطئ فى فهم قوله: (اقطع عنى لسانه)، فيبادر إلى قطع لسانه على الحقيقه؟!

ثالثا: إن وحده الحال التى كانت قائمه بين أبى بكر و بين عمر بن الخطاب لربما تدعوه إلى أن يفسح المجال لرفيقه و صديقه عمر بن الخطاب لكى يبادر إلى قطع لسان الرجل بشفرته التى أهوى إليها ليسلها من وسطه .. و لسوف لن ينفع الأسف و الندم بعد ذلك ..

إخافه الناس حرام:

و لا شك فى: أنه لا يجوز لأحد أن يخيف أحدا بلا سبب يرضاه اللّه تعالى ..

فكيف يمكن تفسير إقدام النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على أمير المؤمنين (عليه السلام) على إخافه عباس بن مرداس. حتى إن كلمه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) كانت أشد عليه من يوم خثعم حين أتوهم فى ديارهم؟!

بل إن عليا (عليه السلام) قد أمعن فى ذلك حين سأله عباس بن

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۲۰ و (ط دار المعرفه) ص ۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۹.

مرداس مرتين عن هذا الأمر، فأكده له بقوله: إنى ممض فيك ما أمرت!!

و نجيب:

أولا- إن المحرّم هو: المبادره إلى فعل أمر من شأنه أن يخيف الناس، أما لو فعل الإنسان ما هو حلال له، فتوهم متوهم و وقع فى الخوف، بسبب قله تدبره، أو لأجل أنه سمع الكلام بصوره خاطئه، أو فسره بطريقه خاطئه، فلا يدخل هذا فى دائره الحرام، بل إن على ذلك المتوهم نفسه، أن يفهم الأمر بصوره صحيحه أو أن يدقق فيما يسمعه، و يتدبر فيه.

و ما نحن فيه من هذا القبيل، فإن عباس بن مرداس لم يحسن فهم الكلام الذى سمعه .. لا استفاده من الضوابط التى تعينه على فهم المقاصد بصوره صحيحه. فهو الذى أوقع نفسه فى هذا الخوف بلا مبرر.

ثانيا: إن المطلوب من المتكلم هو: أن يفهم مقاصده لمن يوجه إليه خطابه بالكلام تاره، و بالإشاره أخرى، بالطريقه التى يعرف أنه يفهمها، و لا يقع فى الإشتباه فيها، و ربما تكون هناك لغه، أو رموز، و مصطلحات خاصه بهما، لا يعرفها غيرهما ..

و لا يطلب منه أن يفهم الآخرين شيئا من ذلك، فقد يفهمون منه شيئا، و قد يعجزون ..

بل قد يكون عدم إفهام من حوله لمقاصده، و تعميه الأمور عليهم مقصودا له أيضا .. فإن أخطأوا فى الفهم، فهو لا يتحمل أيه مسؤوليه تجاههم، لأنه لم يوجه الخطاب إليهم ..

و هذا هو حال عباس بن مرداس، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يوجه إليه خطابا، بل وجه الخطاب لعلى (عليه السلام).

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه لما سأل عباس بن مرداس عليا (عليه السلام): إن كان سينفذ أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ أجابه (عليه السلام) بالإيجاب، و لم يزد على ذلك.

و قد كان جوابه دقيقا، لا يتضمن تخويفا و لا تطمينا أيضا .. لكى تحصل المفاجأه لابن مرداس، و ينقلب الخوف و الغم و الهم سعاده و فرحا و ابتهاجا، و شعورا بالإمتنان للّه و لرسوله ..

مشوره على عليه السّلام على ابن مرداس:

و تأتى نصيحه أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن مرداس لتكون إسهاما فى تكامل هذا الرجل روحيا، و تعميق شعوره بالكرامه و بالقيمه الإنسانيه، و ليصبح معيار الربح و الخساره عنده ليس هو الحصول على الأموال، و المناصب، بل هو الحصول على الميزات الروحيه و الإيمانيه، و السابقه فى الدين، و التحلى بالشيم و الميزات الإنسانيه.

و قد رسمت مشوره على (عليه السلام) لابن مرداس حدودا أظهرت له: أن ثمه نوعان من الناس، هم:

أهل الهجره و السابقه، و الجهاد، و التضحيه بالمال، و النفس، و الولد، و التخلى عن الأوطان، و عن الأهل و العشيره من أجل دينهم، و حفظ إيمانهم.

و يقابلهم: أهل الطمع و طلاب الدنيا، الذين يقيسون الأمور بالأرقام و الأعداد.

و قد جاء رسم هذه الحدود له فى نفس اللحظه التى انفتحت فيها بصيرته على معنى القيمه، حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول:

(بأبی أنتم و أمی، ما أکرمکم، و أحلمکم، و أعلمکم ..)!!

فوجد نفسه أمام کرم لا یضاهی، و تجلی بهذا العطاء الجلیل ..

و أمام حلم لا یجاری، حیث اعترض علی من دانت له العرب، و لم تقصر همته عن مناهضه العجم، و لم یجد إلا الخلق الرضی، و إلا السماح، و السماحه، و الحلم و النبل، و کمال الرصانه و العقل، و العفو، و العدل .. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۵ ۳۱۶ مشوره علی علیه السلام علی ابن مرداس: ..... ص : ۳۱۵

فقد استدعاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و سأله سؤالا واحدا، و لم ینتظر منه جوابا، بل بادر إلی اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

و لکنه لم یکن قرار ملک أو جبار، بل کان قرار الرحمه و الرضا، و الکرم، و الحلم.

و وجد نفسه کذلک أمام علم لا یوصف، اضطره إلی البخوع و التسلیم، و طلب المشوره من علی (علیه السلام) بالذات، فجاءته مشورته الصادقه، فلم یجد حرجا من العمل و الإلتزام بها ..

شفره عمر، و خلافه النبی صلّی اللّه علیه و آله:

قد رأینا: أن عمر بن الخطاب قد أخطأ فی فهم أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی حق عباس بن مرداس، و لو فسح له المجال لارتکب جریمه کبری فی حق ذلک الرجل المسکین، مع أن ما نطق به (صلی اللّه علیه و آله) لا یعدو کونه کلاما عربیا فصیحا واضحا، و لم یتکلم باللغه الهندیه، و لا السنسکریتیه.

و قد بادر عمر إلی سلّ شفرته من وسطه، رغم أن الأمر لم یوجه إلیه، و لا طلب منه شی ء مما یهم بالأقدام علیه .. و لو لا أن النبی (صلی اللّه علیه

و آله) تدارک الأمر، و خص علیا (علیه السلام) بالتکلیف بإنجاز المهمه، لحلت المصیبه بالرجل ..

و اللافت: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی کلامه، لم یعدّل و لم یقدّم لعلی (علیه السلام) أیه توضیحات، بل اکتفی بنفس الکلام الصادر عنه أولا، فذهب علی (علیه السلام) بالرجل، و أنجز المهمه، و لم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) معهما، لیأخذ علی ید علی (علیه السلام) لو أخطأ فی فهم ما طلب منه ..

و هذا یدل علی: ثقه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بفهم أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمقاصده، و مرامیه .. رغم ظهور خطأ غیره فی فهمها ..

إذن .. فمن أولی بخلافه النبی (صلی اللّه علیه و آله) من بعده؟!

هل هذا العالم بمقاصد النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أم غیره؟!

فإن کان (علیه السلام) قد عرف بمراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) من خلال فهمه لمقاصد اللغه، و ضوابطها، فذلک یحتم استخلافه هو، دون ذلک الذی یخطئ فی فهم لغه العرب، و لا یعرف مرامیها، و أسالیبها، و ضوابطها ..

و إن کان قد عرف ذلک من خلال إسرار الرسول (صلی اللّه علیه و آله) إلیه بمقاصده، و لم یسرّ بذلک إلی غیره، فمن یکون موضع سر النبی (صلی اللّه علیه و آله) یکون هو الأولی بخلافته من بعده ..

علی أن ثمه أمرا آخر یحسن لفت التنبه إلیه، و هو: أنه إذا کان عمر یخطئ فی فهم هذا الکلام العربی المبین، أو یعجز عن فهمه، فما بالک بدقائق المعانی القرآنیه، و المفاهیم و الحقائق العالیه التی بینها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). مما یحتاج إلی المزید من التأمل و التدقیق، و البحث و التحقیق؟!

و نفس هـذا الكلام ينسـحب على أبى بكر، الـذى لم يسـتطع التمييز بين الأفصـح و غيره، حتى جاء السـهيلى أو غيره ليوضـح له الفرق بين كلام ابن مرداس، و كلام الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)!!.

طمع حكيم بن حزام:

عن حكيم بن حزام قال: سألت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحنين مائه من الإبل، فأعطانيها.

ثم سألته مائه من الإبل فأعطانيها.

ثم قـال رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله): يا حكيم، إن هـذا المال حلوه خضـره، فمن أخـذه بسـخاوه نفس بورك له فيه، و من أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، و كان كالذى يأكل و لا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، و ابدأ بمن تعول.

فقال: و الذى بعثك بالحق، لا أرزأ أحدا بعدك شيئا.

فكان عمر بن الخطاب يدعوه إلى عطائه، فيأبى أن يأخذه، فيقول عمر:

أيها الناس، أشهدكم على حكيم بن حزام، أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه (۱).

نعم .. هكـذا يتـأنقون فى صـياغه الفضائـل للمؤلفه قلوبهم، حتى من هو مثـل حكيم بن حزام، الرجـل الـذى لم يف بمـا وعـد به رسول اللّه (صلى اللّه

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۷ عن البخارى، و مسلم، و الواقدى، و اللفظ له، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى (۱۴۷۲). و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۱۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۵ ص ۱۱۰ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۹ ص ۲۹۸.

علیه و آله)، من أنه سوف لا یرزأ أحدا بعده شیئا، فإنه صار یصادر أرزاق الناس، و یحتکر جمیع الطعام الذی یدخل المدینه، حتی فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و قد بلغ الأمر إلی حد: (أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یأذن لحکیم بن حزام فی تجارته حتی ضمن له إقاله النادم، و إنظار المعسر، و أخذ الحق وافیا و غیر واف) (۲).

و کل ذلک یدلک علی نضوب العاطفه الإنسانیه لدی هذا الرجل، و علی الجفاف الروحی، و انعدام الرحمه فی قلبه.

و لکن لا بد من منحه الأوسمه الفخمه، لأنه کان عثمانیا متصلبا، و قد

۱- قاموس الرجال ج ۳ ص ۶۳۰ و الکافی ج ۵ ص ۱۶۵ و نهایه الإحکام ج ۲ ص ۵۱۳ و الحدائق الناضره ج ۱۸ ص ۶۶ و مستند الشیعه ج ۱۴ ص ۴۶ و کتاب المکاسب للشیخ الأنصاری ج ۴ ص ۳۶۴ و جامع المدارک ج ۳ ص ۱۴۰ و التوحید للشیخ الصدوق ص ۳۸۹ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۲۶۶ و الإستبصار للشیخ الطوسی ج ۳ ص ۱۱۵ و ج ۷ ص ۱۶۰ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۷ ص ۴۲۸ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۲ ص ۳۱۶.
۲- الکافی ج ۵ ص ۱۵۱ و تهذیب الأحکام ج ۷ ص ۵ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۲ ص ۲۸۶ و (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۷ ص ۳۸۶ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۴۶ و ۳۰۹ و تذکره الفقهاء (ط. ج) ج ۱۲ ص ۱۷۹ و (ط. ق) ج ۱ ص ۵۸۶ و الحدائق الناضره ج ۱۸ ص ۲۹ و جامع المدارک ج ۳ ص ۱۳۳ و ۳۹۶ و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج ۲ ص ۱۱۴ و فقه القرآن للقطب الراوندی ج ۲ ص ۵۷.

تلكأ عن بيعه على (عليه السلام) (۱).

و قد جاء كلام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحكيم، بعد أن ظهر لكل أحد مدى اهتمامه بالمال، من خلال طلباته المتكرره، الهادفه للإستئثار لنفسه بمال كان يمكن أن يشاركه فيه الكثيرون من الفقراء و المعدمين.

و مهما يكن من أمر، فإن هذا الرجل كان من المؤلفه قلوبهم، و قد أسلم عام الفتح، و كان له قبل ذلك دور ظاهر فى تأييد مسيره الشرك فى مكه ..

بصوره عامه.

يعطى صفوان بن أميه فيصير محبا:

عن صفوان قال: ما زال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعطينى من غنائم حنين، و هو أبغض الخلق إلى، حتى ما خلق اللّه تعالى شيئا هو أحب إلى منه (۲).

و فى صحيح مسلم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أعطاه مائه من الغنم، ثم مائه، ثم مائه (۳).

۱- قاموس الرجال ج ۳ ص ۶۲۹.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ و ج ۱۲ ص ۱۴ عن البخارى، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۶۸۳ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۵۹ و راجع: أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۴۶۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۷۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۴۴۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۴ ص ۱۱۵ و ۱۱۶.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۳۷.

و يقال: إن صفوان طاف مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتصفح الغنائم، إذ مر بشعب مملوء إبلا مما أفاء اللّه به على رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، فيه غنم و إبل، و رعاؤها مملوء، فأعجب صفوان، و جعل ينظر إليه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب؟

قال: نعم.

قال: هو لك بما فيه.

فقال صفوان: أشهد أنك رسول اللّه، ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبى (۱).

و نقول:

لقد ظهرت معجزات كثيره لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و وضحت دلائله لكل أحد، و لم يزل يتوالى ظهورها لهم- و صفوان منهم- منذ أكثر من عشرين سنه.

و من معجزاته و دلائله (صلى اللّه عليه و آله): القرآن العظيم، و كثير من المعجزات الحسيه، مثل: شق القمر، و تسبيح الحصى بين يديه، و نبع الماء من بين أصابعه و طاعه الجمادات له.

و منها أيضا: إخباره بالغائبات، و انتصاره على المشركين، و تأييد اللّه له فى بدر، و فى أحد، و الخندق، و خيبر، حتى إن وصيه يقتلع باب أحد حصونها بيد

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۸ عن الواقدى. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۲۴ ص ۱۰۵ و ۱۱۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۲۹ و ج ۹ ص ۲۹۸ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۷۲۰.

واحده .. و غير ذلك ..

و كل ذلك لا يدعو صفوان بن أميه للإيمان، و لا يفتح بصره و بصيرته على الحق، كما لا تقنعه البراهين، و الحجج العقليه و الفطريه و سواها: بأن محمدا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و يقنعه فقط: أن يعطيه (صلى اللّه عليه و آله) هذا المقدار من الإبل، فيرى فيه دلاله على النبوه، و الإرتباط باللّه تبارك و تعالى ..

فتبارك اللّه أحسن الخالقين!!.

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينه

اشاره

حصیله مجموعه عن المؤلفه قلوبهم:

و یقولون: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أعطی اثنی عشر رجلا مائه من الإبل، و هم: أبو سفیان بن حرب، و معاویه بن أبی سفیان، و حکیم بن حزام، و الحارث بن الحارث بن کلده العبدری، و الحارث بن هشام بن المغیره، و سهیل بن عمرو، و صفوان بن أمیه، و حویطب بن عبد العزی، و العلاء بن حارثه الثقفی، و مالک بن عوف، و عیینه بن حصن، و الأقرع بن حابس. و أعطی الباقین ما دون ذلک (۱).

و قال الصالحی الشامی ما ملخصه:

قال ابن إسحاق: أعطی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المؤلفه قلوبهم، و کانوا أشرافا من أشراف العرب، یتألفهم، و یتألف بهم قومهم.

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: بدأ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالأموال فقسمها، و أعطی المؤلفه قلوبهم أول الناس.

قلت: فمنهم من أعطاه مائه بعیر و أکثر، و منهم من أعطاه خمسین، و جمیع ذلک یزید علی الخمسین، و قد ذکرهم أبو الفرج ابن الجوزی فی التلقیح، و ابن

۱- تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۳.

طاهر فی مبهماته، و الحافظ فی الفتح، و البرهان الحلبی فی النور، و هو أحسنهم سیاقا، و أکثرهم عددا. و عند کل منهم ما لیس عند الآخر، و لم یتعرض أحد منهم لما أعطی کل واحد، و قد تعرض محمد بن عمر، و ابن سعد، و ابن إسحاق لبعض ذلک، کما سأنبه علیه، و هم:

أبی، و هو الأخنس بن شریق.

أحیحه بن أمیه.

أسید بن جاریه الثقفی، أعطاه مائه.

الأقرع بن حابس التمیمی، أعطاه مائه.

جبیر بن مطعم.

الجد بن قیس السهمیّ، کذا أورده التلقیح، و لم یذکره الحافظ فی الفتح و لا فی الإصابه، و إنما ذکره فیهما الجدّ بن قیس الأنصاری، و لم یتعرض لکونه من المؤلفه. و لم یذکر فی النور أنه سهمی، أو أنصاری. فإن صح أنه سهمی فهو وارد علی الإصابه.

الحارث بن الحرث بن کلده أعطاه مائه.

الحارث بن هشام بن المغیره المخزومی، أعطاه مائه.

حاطب بن عبد العزی العامری.

حرمله بن هوذه بن ربیعه بن عمرو بن عامر العامری.

حکیم بن حزام بن خویلد، أعطاه مائه، ثم سأله مائه أخری، فأعطاه إیاها.

قال ابن أبی الزناد: أخذ حکیم المائه الأولی فقط و ترک الباقی.

حکیم بن طلیق بن سفیان.

حویطب بن عبد العزی القرشی العامری، أعطاه مائه.

خالد بن أسید بن أبی العیص بن أمیه.

خالد بن قیس السهمی.

خالد بن هوذه بن ربیعه بن عامر العامری.

خلف بن هشام، نقله فی النور عن بعض مشایخه عن الصغانی، ثم قال فی النور: أنا لا أعرفه فی الصحابه.

قلت: لم یذکره الذهبی فی التجرید، و لا الحافظ فی الإصابه، فإن صح فهو وارد علیه.

و ذکر فی العیون: رقیم بن ثابت بن ثعلبه، و تقدم: أنه استشهد بحنین، و اللّه أعلم.

زهیر بن أبی أمیه بن المغیره، أخو أم المؤمنین أم سلمه.

زید الخیل بن مهلهل الطائی، عزاه فی الفتح لتلقیح ابن الجوزی، و لم أجده فی نسختین.

السائب بن أبی السائب.

صیفی بن عائذ المخزومی.

سعید بن یربوع بن عنکثه، أعطاه خمسین.

سفیان بن عبد الأسد المخزومی.

سهل بن عمرو بن عبد شمس العامری.

و أخوه سهیل بن عمرو، أعطاه مائه.

شیبه بن عثمان القرشی العبدری.

صفوان بن أمیه الجمحی، أعطاه مائه.

طليق بن سفيان والد حكيم السابق.

العباس بن مرداس.

قال ابن إسحاق: أعطاه أباعر، و قال محمد بن عمر، و ابن سعد: أربعا من الإبل، فسخطها .. و ستأتى قصته ..

عبد الرحمن بن يربوع الثقفى.

عثمان بن وهب المخزومى. أعطاه خمسين.

عدى بن قيس بن حذافه السهمى. أعطاه خمسين.

عكرمه بن عامر العبدرى.

عكرمه بن أبى جهل.

عمرو بن هشام، نقله فى النور عن بعض مشايخه، عن ابن التين.

علقمه بن علاثه بن عوف.

عمرو بن الأهتم.

عمرو بن بعكك، أبو السنابل.

عمرو بن مرداس السلمى أخو عباس.

عمير بن وهب الجمحى، أعطاه خمسين.

العلاء بن جاريه الثقفى أعطاه خمسين. و قال ابن إسحاق: مائه.

عيينه بن حصن الفزارى، أعطاه مائه.

قيس بن عدى السهمى، أعطاه مائه. كذا ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر. و قال بعضهم: صوابه عدى بن قيس- على العكس- و قال الحافظ:

هما واحد فانقلب؟ أم اثنان؟

قلت: و هو الظن، لاتفاق ابن إسحاق و الواقدى على ذلك.

قیس بن مخرمه بن المطب بن عبد مناف.

کعب بن الأخنس. نقله فی النور عن بعض مشایخه، ثم قال: و لا أعرفه أنا.

قلت: لا ذکر له فی التجرید، و لا فی الإصابه.

لبید بن ربیعه العامری.

مالک بن عوف النصری، رأس هوازن، أعطاه مائه.

مخرمه بن نوفل الزهری، أعطاه خمسین.

مطیع بن الأسود القرشی العدوی.

معاویه بن أبی سفیان.

أبو سفیان صخر بن حرب، أعطاه مائه من الإبل، و أربعین أوقیه فضه.

المغیره بن الحارث، أبو سفیان القرشی الهاشمی.

النضیر بن الحرث بن علقمه، أعطاه مائه من الإبل.

نوفل بن معاویه الکنانی.

هشام بن عمرو القرشی العامری، أعطاه خمسین.

هشام بن الولید المخزومی.

یزید بن أبی سفیان صخر بن حرب، أعطاه مائه بعیر و أربعین أوقیه.

أبو الجهم بن حذیفه بن غانم القرشی العدوی.

أبو السنابل، اسمه عمرو، تقدم.

فهؤلاء بضع و خمسون رجلا (۱).

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۹۶- ۴۰۰ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۱۹ فما بعدها و راجع: و الطبقات الکبری

لابن سعد ج ٢ ص ١٥٣.

و كان أبو سفيان هو الذى طلب إعطاء و لديه، معاويه و يزيد. فلما أعطاهما (صلى اللّه عليه و آله)، قال أبو سفيان: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، لأنت كريم فى الحرب و السلم.

أو قال: لقد حاربتك فنعم المحارب كنت، و قد سالمتك فنعم المسالم أنت. هذا غايه الكرم، جزاك اللّه خيرا.

قالوا: ثم أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) زيد بن ثابت بإحضار الناس و الغنائم، ثم فضها على الناس فكانت سهامهم، لكل رجل أربع من الإبل، أو أربعون شاه، فإن كان فارسا أخذ اثنتى عشره من الإبل، أو عشرين و مائه شاه، و إن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له (۱).

إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها:

و نقول:

لقد حاول بعضهم تسجيل بعض الإستفادات هنا، نذكر منها ما يلى:

۱- لما منع اللّه سبحانه و تعالى الجيش غنائم مكه، فلم يغنموا منها ذهبا و لا فضه، و لا متاعا، و لا سبيا، و لا أرضا. و كانوا قد فتحوها بإيجاف الخيل و الركاب، و هم عشره آلاف، و فيهم حاجه إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوه، حرك اللّه سبحانه و تعالى قلوب المشركين فى هوازن لحربهم، و قذف فى قلب كبيرهم مالك بن عوف إخراج أموالهم، و نعمهم، و شابهم و شيبهم معهم، نزلا و كرامه، و ضيافه لحرب اللّه تعالى و جنده، و تمم تقديره تعالى بأن

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۱ و ج ۶ ص ۲۳۶ و ۳۰۱.

أطمعهم فی الظفر، و ألاح لهم مبادئ النصر، لیقضی اللّه أمرا کان مفعولا.

و لو لم یقذف اللّه تعالی فی قلب رئیسهم مالک بن عوف أن سوقهم معهم هو الصواب لکان الرأی ما أشار به دُرید، فخالفه، فکان ذلک سببا لتصییرهم غنیمه للمسلمین.

فلما أنزل اللّه تعالی نصره علی رسوله و أولیائه، و ردّت الغنائم لأهلها، و جرت فیها سهام اللّه تعالی و رسوله، قیل: لا حاجه لنا فی دمائکم، و لا فی نسائکم و ذراریکم، فأوحی اللّه تعالی إلی قلوبهم التوبه فجاؤوا مسلمین.

فقیل: من شکران إسلامکم و إتیانکم أن ترد علیکم نساؤکم و أبناؤکم و سبیکم، و إِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ (۱).

۲- اقتضت حکمه اللّه تعالی: أن غنائم الکفار لما حصلت قسمت علی من لم یتمکن الإیمان من قلبه، من الطبع البشری من محبه المال، فقسمه فیهم لتطمئن قلوبهم، و تجتمع علی محبته، لأنها جبلت علی حب من أحسن إلیها، و منع أهل الجهاد من کبار المجاهدین، و رؤساء الأنصار، مع ظهور استحقاقهم لجمیعها، لأنه لو قسم ذلک فیهم لکان مقصورا علیهم، بخلاف قسمه علی المؤلفه، لأن فیه استجلاب قلوب أتباعهم الذین کانوا یرضون إذا رضی رئیسهم، فلما کان ذلک العطاء سببا لدخولهم فی الإسلام، و لتقویه قلب من دخل إلیه قبل، تبعهم من دونهم فی الدخول، فکان ذلک مصلحه عظیمه.

۳- ما وقع فی قصه الأنصار، اعتذر رؤساؤهم بأن ذلک من بعض

۱- الآیه ۷۰ من سوره الأنفال.

أتباعهم و أحداثهم، و لما شرح لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما خفى عليهم من الحكمه فيما صنعوا رجعوا مذعنين، و علموا: أن الغنيمه الحقيقيه هى ما حصل لهم من عود رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى بلادهم.

فسلوا عن الشاه و البعير و السبايا بما حازوه من الفوز العظيم، و مجاوره النبى الكريم حيا و ميتا، و هذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه.

۴- رتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما منّ اللّه تعالى به على الأنصار على يديه من النعم ترتيبا بالغا، فبدأ بنعمه الإيمان التى لا يوازنها شى ء من أمور الدنيا، و ثنى بنعمه الأمان، و هى أعظم من نعمه المال، لأن الأموال قد تبذل فى تحصيلها و قد لا تحصل، فقد كانت الأنصار فى غايه التنافر و التقاطع، لما وقع بينهم من حرب بعاث و غيرها، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى: لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ (۱).

۵- قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لو لا الهجره لكنت امرأ من الأنصار).

قال الخطابى: أراد بهذا الكلام: تأليف الأنصار، و استطابه نفوسهم، و الثناء عليهم فى دينهم، حتى رضى أن يكون واحدا منهم لو لا ما منعه من الهجره التى لا يجوز تبديلها.

و نسبه الإنسان تقع على وجوه: الولاده، و الإعتقاديه، و البلاديه، و الصناعيه، و لا شك أنه لم يرد الإنتقال عن نسب آبائه، لأنه ممتنع قطعا، و أما الإعتقادى فلا معنى للإنتقال عنه، فلم يبق إلا القسمان الأخيران.

۱- الآيه ۶۳ من سوره الأنفال.

و كانت المدينه دار الأنصار و الهجره إليها أمرا واجبا، أى لو لا أن النسبه الهجريه لا يسعنى تركها لانتسبت إلى داركم.

و قال القرطبى: معناه: لتسميت باسمكم، و انتسبت إليكم، لما كانوا يتناسبون بالحلف، لكن خصوصيه الهجره و ترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك، و هى أعلى و أشرف، فلا تبدل بغيرها (۱).

و سام لأبى موسى فى الجعرانه!!:

عن أبى موسى الأشعرى، قال: كنت عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو نازل بالجعرانه، بين مكه و المدينه- و معه بلال- فأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أعرابى، فقال: ألا تنجزنى ما وعدتنى؟

فقال له: (أبشر)!!

فقال: قد أكثرت على من البشر.

فأقبل على أبى موسى و بلال كهيئه الغضبان، فقال: رد البشرى!! فاقبلا أنتما.

قالا: قبلنا.

ثم دعا بقدح فغسل يديه و وجهه، و مج فيه، ثم قال: (اشربا منه، و أفرغا على وجوهكما و نحوركما، و أبشرا).

فأخذا القدح، ففعلا، فنادت أم سلمه من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا منه طائفه (۲).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۲.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۱ عن البخارى، و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۳ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۰ و فتح البارى (المقدمه) ص ۱۶۳ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۰۶ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۳۰۲ و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۳۱۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۰۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳۲ ص ۴۰ و ۴۱ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۱۳.

و نقول:

أولا: إن الجعرانه ليست بين مكه و المدينه، بل هى بين مكه و الطائف.

ثانيا: هل صحيح: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعد أعرابيا، و لا يفى بوعده؟! و أنه يكثر من البشارات له، دون أن يصل ذلك الأعرابى إلى شى ء؟!

ثالثا: إن هذا الحديث إنما رواه أبو موسى، و هو يجر النار إلى قرصه.

رابعا: لو صح هذا الحديث، فالمفروض هو أن تثمر البشاره النبويه لأبى موسى خيرا و صلاحا، و استقامه، يؤهله لاستقبال الكرامات الإلهيه فى الآخره. و نحن لا نرى من أبى موسى إلا الإمعان فى الإبتعاد عما يرضى اللّه و رسوله، خصوصا بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله).

و قد قال الإمام الحسن (عليه السّلام) عنه: إنه فى قضيه التحكيم قد حكم بالهوى دون القرآن (۱).

و قد وصفته بعض الروايات عن النبى (صلى اللّه عليه و آله): بالسامرى (۲).

و كتب إليه على (عليه السّلام): اعتزل عملنا يا ابن الحائك مدفوعا

۱- الإمامه و السياسه ج ۱ ص ۱۳۸ و (تحقيق الزينى) ج ۱ ص ۱۱۹ و (بتحقيق الشيرى) ص ۱۵۸.

۲- اليقين لابن طاوس ص ۱۶۷ و الأمالى للمفيد ص ۳۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۵ ص ۳۸۶ و البحار ج ۳۰ ص ۲۰۸.

مدحورا، فما هذا بأول يومنا منك، و إن لك فينا لهنات و هنات (۱).

و الحديث عن أبى موسى طويل، و يمكن مراجعه طرف منه فى ترجمته فى كتاب قاموس الرجال للتسترى و غيره.

خامسا: إن تصرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) مع ذلك الأعرابى لا يلائم ما هو ثابت قطعا و معروف من أخلاقه الرضيه و الكريمه، و الهاديه إلى طريق الرشاد، بل هو تصرف غير مبرر، و يتسم بالإبهام، و تظهر عليه ملامح التشنج، و التسرع الغريب و المنفّر، و الغريب الأطوار الذى نجل عنه مقامه الشريف ..

بعض ما قيل من الشعر فى هذه الغزوه:

قال بجير بن زهير بن أبى سلمى يذكر حنينا و الطائف و رميها بالمنجنيق:

كانت علاله يوم بطن حنين و غداه أو طاس و يوم الأبرق

جمعت باغواء هوازن جمعهافتبددوا كالطائر المتمزق

لم يمنعوا منا مقاما واحداإلا حبارهم و بطن الخندق

و لقد تعرضنا لكيما يخرجوافتحصنوا منا بباب مغلق

ترتد حسرانا إلى رجراجهشهباء تلمع بالمنايا فيلق

ملمومه خضراء لو قذفوا بهاحصنا لظل كأنه لم يخلق

۱- مروج الذهب ج ۲ ص ۳۵۹ و راجع: نهج السعاده ج ۴ ص ۴۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۶۲ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السّلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج ۱۲ ص ۴۴.

مشی الضراء علی الهراس کأنناقدر تفرق فی القیاد و تلتقی

فی کل سابغه إذا ما استحصنت کالنهی هبت ریحه المترقرق

جدل تمس فضولهن نعالنامن نسج داود و آل محرق (۱) و قال کعب بن مالک فی مسیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الطائف:

قضینا من تهامه کل ریب و خیبر ثم أجممنا السیوفا

نخبرها و لو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقیفا

فلست بحاضن إن لم تروهابساحه داركم منا ألوفا

و ننتزع العروش ببطن وج و تصبح دورکم منکم خلوفا

و یأتیکم لنا سرعان خیل یغادر خلفه جمعا کثیفا

إذا نزلوا بساحتکم سمعتم لها مما أناخ بها رجیفا

بأیدیهم قواضب مرهفات یزدن المصطلین بها الحتوفا

کأمثال العقائق أخلفتهاقیون الهند لم تضرب کتیفا

تخال جدیه الأبطال فیهاغداه الزحف جادیا مدوفا

أجدهم أ لیس لهم نصیح من الأقوام کان بنا عریفا

یخبرهم بأنا قد جمعناعتاق الخیل و النجب الطروفا

و أنا قد أتیناهم بزحف یحیط بسور حصنهم صفوفا

رئیسهم النبی و کان صلبانقی القلب مصطبرا عزوفا

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۰۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۲۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۴۴.

رشید الأمر ذا حکم و علم و حلم لم یکن نزقا خفیفا

نطیع نبینا و نطیع رباهو الرحمن کان بنا رؤوفا

فإن تلقوا إلینا السلم نقبل و نجعلکم لنا عضدا و ریفا

و إن تأبوا نجاهدکم و نصبرو لا یک أمرنا رعشا ضعیفا

نجالد ما بقینا أو تنیبواإلی الإسلام إذعانا مضیفا

نجاهد لا نبالی من لقیناأأهلکنا التلاد أم الطریفا

و کم من معشر ألوا علیناصمیم الجذم منهم و الحلیفا

أتونا لا یرون لهم کفاءفجذعنا المسامع و الانوفا

بکل مهند لین صقیل نسوقهم بها سوقا عنیفا

لأمر اللّه و الإسلام حتی یقوم الدین معتدلا حنیفا

و نفنی اللات و العزی ووداو نسلبها القلائد و الشنوفا

فأمسوا قد أقروا و اطمأنواو من لا یمتنع یقبل خسوفا (۱)

صدی الهزیمه .. و فرحه النصر:

و عن داود بن الحصین قال: کان بشیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أهل المدینه بفتح اللّه تعالی علیه، و هزیمه هوازن، نهیک بن أوس

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۸ و ۲۶۳ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۱۸ و ۹۱۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۵۲ و ۶۵۳ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۴۶۶ و ۴۶۷.

الأشهلی، فخرج فی ذلک الیوم ممسیا، فأخذ فی أوطاس حتی خرج علی غمره، فإذا الناس یقولون: هزم محمد هزیمه لم یهزم هزیمه مثلها قط، و ظهر مالک بن عوف علی عسکره.

قال: فقلت: الباطل یقولون، و اللّه، لقد ظفّر اللّه تعالی رسوله (صلی اللّه علیه و آله)، و غنّمه نساءهم و أبناءهم.

قال: فلم أزل أطأ الخبر حتی انقطع بمعدن بنی سلیم، أو قریبا منها.

فقدمت المدینه، و قد سرت من أول أوطاس ثلاث لیال، و ما کنت أمسی علی راحلتی أکثر مما کنت أرکبها، فلما انتهیت إلی المصلی ناديت: أبشروا یا معشر المسلمین بسلامه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمین، و لقد ظفّره اللّه تعالی بهوازن، و أوقع بهم، فسبی نساءهم، و غنم أموالهم، و ترکت الغنائم فی یدیه تجمع.

فاجتمع الناس یحمدون اللّه تعالی علی سلامه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمین، ثم انتهیت إلی بیوت أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرتهن، فحمدن اللّه تعالی علی ذلک.

قال: و کانت الهزیمه الأولی التی هزم المسلمون ذهبت فی کل وجه، حتی أکذب اللّه تعالی حدیثهم (۱).

رجوع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه:

و قالوا أیضا: إنتهی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الجعرانه لیله

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۰ عن الواقدی.

الخميس، لخمس ليال خلون من ذى القعده، فأقام بالجعرانه ثلاث عشره ليله.

و أمر ببقايا السبى، فحبس بمجنه، بناحيه مر الظهران.

و الظاهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب بين مكه و المدينه.

فلما أراد الإنصراف إلى المدينه خرج ليله الأربعاء، لاـ ثنتى عشره ليله بقيت من ذى القعده ليلاـ فأحرم بعمره من المسجد الأقصى، الذى تحت الوادى بالعدوه القصوى، و دخل مكه، فطاف، و سعى ماشيا، و حلق و رجع إلى الجعرانه من ليلته، و كأنه كان بائتا بها (۱).

و استخلف عتاب ابن أسيد- كأمير- على مكه، و كان عمره حينئذ نيفا و عشرين سنه- و خلف معه معاذ بن جبل، و زاد بعضهم: أبا موسى الأشعرى (۲) يعلمان الناس القرآن و الفقه فى الدين.

و ذكر عروه بن عقبه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خلف عتابا

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۶ عن الواقدى، و ابن سعد، و البدايه و النهايه، و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و أعلام الورى ص ۱۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۴.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲ و ۴۰۶ عن الواقدى و الحاكم و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۱۰۸ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۸ و ۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۷ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۷۸.

و معاذا بمکه، قبل خروجه إلی هوازن، ثم خلفهما حین رجع إلی المدینه (۱).

قال ابن هشام: و بلغنی عن زید بن أسلم، أنه قال: لما استعمل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عتابا علی مکه رزقه کل یوم درهما، فقام فخطب الناس فقال: أیها الناس، أجاع اللّه کبد من جاع علی درهما، فقام فخطب الناس فقال: أیها الناس، أجاع اللّه کبد من جاع علی درهم!! فقد رزقنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) درهما کل یوم، فلیست لی حاجه إلی أحد (۲).

فلما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أمره غدا یوم الخمیس راجعا إلی المدینه، فسلک فی وادی الجعرانه، حتی خرج علی سرف، ثم أخذ فی الطریق إلی مر الظهران، ثم إلی المدینه یوم الجمعه لثلاث بقین من ذی القعده فیما زعمه أبو عمرو المدنی (۳).

قال أبو عمرو: و کانت مده غیبته (صلی اللّه علیه و آله) من حین خرج من المدینه إلی مکه فافتتحها، و واقع هوازن، و حارب أهل الطائف إلی أن رجع إلی المدینه شهرین و سته عشر یوما (۴).

و نقول:

۱- إن ما ذکروه: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) أمر ببقایا السبی، فحبس بمجنه، بناحیه مر الظهران، قد یکون غیر دقیق، بملاحظه ما قدمناه: من أنه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۲۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۹۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۴۲۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۶۹۷.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷ عن الواقدی، و ابن سعد.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۰۷.

أطلق سراح السبى بشفاعه الشيماء، و وفد هوازن ..

إلا أن يدّعى: أن الذين أطلق سراحهم هم: خصوص سبى هوازن، دون سواها من سائر القبائل ..

و لكن هـذا يبقى مجرد احتمال يحتاج إلى مؤيـد، و شاهد. و لعل إطلاق كلامهم الشامل لجميع السبى، و كذلك ما ذكرناه من رغبه النبى (صـلى اللّه عليه و آله) بإطلاق سبى حنين، لحكمه بالغه، ذكرناها فيما سـبق يكفيان للتدليل على عدم صحه الإحتمال أيضا.

و ربما كان هناك بعض سبى، من بعض أحياء العرب، جاءت به السرايا المختلفه، و لم يمكن إرجاعهن إلى القبائل.

أو يكون المقصود بالسبى: الأسرى من الرجال، الذين لم يجدوا من يسعى فى فك أسرهم.

۲- و أما ما ذكر عن عتاب بن أسيد، و معاذ بن جبل، فقد تقدم بعض القول فيه فى غزوه حنين، فلا نعيد ..

الفهارس

اشاره

۱- الفهرس الإجمالی ۲- الفهرس التفصیلی

۱- الفهرس الإجمالی

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف الفصل الأول: أوطاس فی الحدیث و التاریخ ۹- ۳۴

الفصل الثانی: حصار الطائف ۳۵- ۶۴

الفصل الثالث: المنجنیق فی الطائف ۶۵- ۸۸

الفصل الرابع: من أحداث أیام الحصار ۸۹- ۱۰۶

الفصل الخامس: نهایات حرب الطائف ۱۰۷- ۱۴۲

الفصل السادس: حقائق تجاهلوها ۱۴۳- ۱۶۸

الباب الخامس: الأنصار .. و السبی و الغنائم الفصل الأول: الأسری و السبایا أحداث و تفاصیل ۱۷۱- ۲۳۴

الفصل الثانی: قبل قسمه الغنائم ۲۳۵- ۲۶۰

الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار ۲۶۱- ۲۸۸

الفصل الرابع: المستفیدون .. و المعترضون ۲۸۹- ۳۲۲

الفصل الخامس: نهایات السفر الطویل .. إلی المدینه ۳۲۳- ۳۴۶

الفهارس ۳۴۷- ۳۵۵

۲- الفهرس التفصيلی

الباب الرابع: حرب أوطاس .. و حصار الطائف الفصل الأول: أوطاس فی الحديث و التاريخ رواياتهم عن أوطاس: ۱۱

قتل أبی عامر: ۱۳

أبو موسی يخلف أبا عامر: ۱۵

دعاء النبی صلّی اللّه عليه و آله لأبی عامر، و أبی موسی: ۱۶

إيضاحات: ۱۷

أبو موسی بطل شجاع!!: ۱۷

من الذی ولی أبا موسی: ۲۰

أبو عامر علی خيل الطلب: ۲۱

قتل دريد بن الصمه: ۲۲

خيل الطلب، و المبارزه، و قتل أبی عامر: ۲۳

دعاء النبی صلّی اللّه عليه و آله لأبی موسی: ۲۵

محاوله اغتيال الرسول صلّی اللّه عليه و آله: ۲۹

۱- تشابه الأحداث: ۳۰

۲- لا يطاع اللّه من حيث يعصی: ۳۱

۳- فی حنين، أم فی أوطاس؟!: ۳۲

ص: ۳۴۸

۴- أين الحرس؟! ۳۲

۵- أسئله تحتاج إلى أجوبه: ۳۳

الفصل الثانى: حصار الطائف غزوه الطائف بروايتهم: ۳۷

أحداث جرت فى مسيره النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الطائف: ۴۱

بناء المسجد، و هدم حصن مالك: ۴۳

تغيير أسماء البقاع: ۴۴

جيوب لا بد من اقتلاعها: ۴۴

الإقاده من قاتل: ۴۵

قبر أبى رغال: ۴۶

بدء حصار الطائف: ۴۸

أبو سفيان يرغب فى الجنه: ۵۰

نفاق عيينه بن حصن: ۵۱

ثواب من رمى بسهم: ۵۶

نداء: من نزل من العبيد فهو حر: ۵۷

رد الولاء: ۶۱

مغزى نداء الحريه: ۶۲

تعليم العبيد بعد عتقهم: ۶۳

الفصل الثالث: المنجنيق فى الطائف رمى الطائف بالمنجنيق: ۶۷

إجراءات حربيه أخرى: ۶۸

ص: ۳۴۹

أعتده حربيه، و أساليب قتاليه: ۶۹

توضيحات: ۷۱

المنجنيق .. و مشوره سلمان: ۷۱

ضرب العدو بما يعم إتلافه: ۷۴

قطع شجر الطائف: ۸۰

لأجل اللّه و الرحم: ۸۱

ليس المطلوب أكثر من الحصار: ۸۳

أبو بكر و تعبير الرؤيا: ۸۴

اللهم اهد ثقيفا، وائت بهم: ۸۶

الفصل الرابع: من أحداث أيام الحصار خوله تطلب الحلى من الطائف: ۹۱

عيينه بن حصن يمدح الأعداء: ۹۲

النبى يستشير فى أمر الطائف: ۹۳

دخول المخنثين على النساء: ۹۳

الصحيح فى القضيه: ۱۰۴

دوافع الإساءه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۰۵

الفصل الخامس: نهايا حرب الطائف الرجوع عن حصار الطائف: ۱۰۹

لم يؤذن لنا فى أهل الطائف: ۱۱۶

اعتراض عمر على من؟!: ۱۱۸

عمر بن الخطاب يكسر رجله!!: ۱۱۹

إختبار القوى: ۱۱۹

نصر عبده: ۱۲۰

شهداء المسلمين فى الطائف: ۱۲۱

ابن أبى بكر مع الشهداء: ۱۲۳

على عليه السّلام يخطب عاتكه، و الحسين عليه السّلام يتزوجها: ۱۲۹

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السّلام: ۱۳۱

عمر مغرم بالنساء: ۱۳۲

فى الطريق من الطائف إلى الجعرانه: ۱۳۳

كتاب سراقه: ۱۳۵

الإقتصاص من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۷

إنفراج السدره للنبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۹

الفصل السادس: حقائق تجاهلوها بدايه: ۱۴۵

سرايا لم يذكرها المؤرخون!!: ۱۴۵

۱- سرايا لكسر الأصنام: ۱۴۶

۲- سريه لمواجهه خيل لثقيف: ۱۴۷

۳- سريه على عليه السّلام إلى خثعم: ۱۴۸

أبو سفيان يبرر الهزيمه: ۱۵۲

إن قتلت فأنت على الناس: ۱۵۳

إن على كل رئيس حقا: ۱۵۳

ص: ۳۵۱

محاوله إبطال أثر المناجاه: ۱۵۸

کتمان الأسماء للإیهام و الإبهام: ۱۵۹

تکرار المناجاه: ۱۶۰

تحرکات، و تهدیدات مؤثره: ۱۶۱

أفعال أفصح من الأقوال: ۱۶۲

فک الحصار .. لتسهیل الإستسلام: ۱۶۵

الباب الخامس: الأنصار .. و السبی .. و الغنائم الفصل الأول: الأسری و السبایا أحداث و تفاصیل السبایا و الغنائم: ۱۷۳

الأمین علی السبایا: ۱۷۴

الأمین علی الأنفال: ۱۷۵

غنائم حنین للنبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام: ۱۷۸

المرونه فی التعامل النبوی: ۱۷۹

نتائج ما سبق: ۱۸۰

الشیماء فی محضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۸۱

شفاعه الشیماء، و وفد هوازن بالسبایا: ۱۸۲

قائد هوازن یقدم، و یسلم: ۱۹۰

قیمه المرأه فی الإسلام: ۱۹۲

هل قسمت نساء هوازن؟!: ۱۹۴

هل استجاب للوفد أم للشیماء؟!: ۱۹۵

منطق الأجلاف: ۱۹۵

النبی صلّی اللّه علیه و آله مهتم بإطلاق السبی: ۱۹۶

لماذا وهب نصیب بنی هاشم؟!: ۱۹۸

ارجعوا حتی یرفع إلینا عرفاؤکم أمرکم: ۱۹۹

وقفه مع إسلام مالک بن عوف: ۲۱۰

حلیمه .. أو الشیماء؟!: ۲۱۱

قسوه بجاد: ۲۱۲

حدیث أبی جرول: ۲۱۲

إنتظار الوفد: ۲۱۴

عیینه و العجوز: ۲۱۵

عمر یأمر بقتل أسیرین، و النبی صلّی اللّه علیه و آله یغضب: ۲۱۸

السبایا .. لم تقسم علی الناس: ۲۲۰

اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه!!: ۲۲۵

الفصل الثانی: قبل قسمه الغنائم روایات و نصوص: ۲۳۷

النبی صلّی اللّه علیه و آله أکثر قریش مالا: ۲۴۱

الشره و الحرص: ۲۴۳

ما ذا یظنون بالنبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ۲۴۳

ما لی إلا الخمس، و هو مردود علیکم: ۲۴۴

من أین أخذ الوبره؟!: ۲۴۵

ما أری أبرتک إلا ذهبت: ۲۴۶

عقیل ثبت فی حنین: ۲۴۷

متی أخذ عقیل الإبره؟!: ۲۴۸

الغلول: نار، و عار، و شنار: ۲۴۹

أما حقی فهو لک: ۲۵۰

التکبیر علی الأموات: ۲۵۰

من قتل قتیلا فله سلبه: ۲۵۱

بطولات أبی طلحه: ۲۵۷

هنات فی حدیث أبی قتاده: ۲۵۸

الفصل الثالث: قسمه الغنائم و عتب الأنصار الأنصار یعتبون .. و النبی صلّی اللّه علیه و آله یسترضیهم: ۲۶۳

ما أقبح هذا المنطق: ۲۷۲

أدب الأنصار: ۲۷۴

فحط اللّه نورهم: ۲۷۵

لا یجرؤ الأنصار علی ادّعاء حق لهم: ۲۷۵

الرد العنیف علی المشککین: ۲۷۶

أین أنت من ذلک یا سعد؟!: ۲۷۶

حوار الرسول صلّی اللّه علیه و آله مع الأنصار: ۲۷۷

الإستغفار للأنصار، و لأبنائهم: ۲۷۸

الأنصار کرشی و عیبتی: ۲۷۹

لماذا أعطی؟ و لماذا منع؟!: ۲۸۰

نتائج قسم غنائم حنین: ۲۸۴

من هم المؤلفه قلوبهم؟!: ٢٨٦

ص: ۳۵۴

الفصل الرابع: المستفيدون .. و المعترضون ..

إعتراض الخارجی: ۲۹۱

قصه أخری: ۲۹۱

البقر من الغنائم: ۲۹۵

الخوارج فی حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۲۹۵

عمر بن الخطاب هو المبادر دائما: ۲۹۹

الخوارج یتعمقون فی الدین: ۳۰۰

یخرجون علی حین فرقه من الناس: ۳۰۴

هل الخارجی کان من الأنصار؟!: ۳۰۵

الإغترار بالظواهر: ۳۰۶

لا یتحدث الناس: أنی أقتل أصحابی: ۳۰۷

إقطع لسانه: ۳۰۸

قول النبی صلّی اللّه علیه و آله هو الأولی و الأفصح: ۳۱۱

من المأمور بقطع لسان ابن مرداس؟!: ۳۱۲

إخافه الناس حرام: ۳۱۳

مشوره علی علیه السّلام علی ابن مرداس: ۳۱۵

شفره عمر، و خلافه النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۳۱۶

طمع حکیم بن حزام: ۳۱۸

یعطی صفوان بن أمیه فیصیر محبا: ۳۲۰

الفصل الخامس: نهايات السفر الطويل .. إلى المدينه ..

حصيله مجموعه عن المؤلفه قلوبهم: ٣٢٥

ص: ۳۵۵

إستفادات نعرضها، و لا نتعرض لها: ۳۳۰

و سام لأبی موسی فی الجعرانه!!: ۳۳۳

بعض ما قیل من الشعر فی هذه الغزوه: ۳۳۵

صدی الهزیمه .. و فرحه النصر: ۳۳۷

رجوع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه: ۳۳۸

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالی ۳۴۵

۲- الفهرس التفصیلی ۳۴۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹